آية الله العظمى
ناصر مكارم شيرازي دام ظله

يسئلونك عن.. الأسئلة المطروحة على النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحیم

يسئلونک عن ... الاسئله المطروحه على النبى الاکرم صلى الله علیه واله و سلم فى القرآن الکریم

کاتب:

ناصرمکارم شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

مدرسه الامام علی بن ابی طالب (علیه السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

یسئلونک عن ... الأسئله المطروحه علی النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وسلم فی القرآن الکریم

اشاره

عنوان و نـام پدیـدآور:یسئلونک عن ... الاسئله المطروحه علی النبی الاکرم صلی الله علیه واله و سلم فی القرآن الکریم/ اعداد ابو القاسم علیان نجاری ؛ تعریب علی فخر الاسلام .

مشخصات نشر:قم: دارالنشر الامام علی بن ابی طالب علیه السلام، ۱۴۳۱ق= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۲۱۲ص.

فروست:سلسله البحوث التفسیریه لآیه الله العظمی مکارم الشیرازی (دام ظله)

وضعیت فهرست نویسی:در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)

یادداشت:الطبعه الاولی

یادداشت:عنوان دیگر : ویسالونک عن ... الاسئله بحوث ...

شماره کتابشناسی ملی:۲۲۸۲۷۰۴

ص: ۱

التمهید:

إنّ مجموعه البحوث التی بین یدیک، أیها القارئ العزیز، حصیله سلسله أحادیث ألقاها سماحه المرجع الدینی الکبیر، المفسر المبدع للقرآن الکریم، سماحه آیه الله العظمی الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (دام ظله العالی) فی صحن الإمام الخمینی (قدس سره) من حرم مقام کریمه أهل البیت علیهم السلام السیده المعصومه علیها السلام بعد صلاتی الظهر والعصر شهر رمضان المبارک فی عام ۱۴۲۸ ه- ، أمام حشد کبیر من الصائمین المتعطشین للانتهال من نمیر المعارف الإسلامیّه الأصیله، حیث تمّ تنظیمها وتصحیحها وتنقیحها، وذکر مصادرها ومنابعها، وحذف المکرّرات منها وتوضیح المجمل فیها، لتظهر هذه المجموعه بعنوان (أسئله قرآنیه).

تتمحور مباحث هذا الکتاب، کما سیأتی، حول تلک المجموعه من الأسئله القرآنیه التی تبدأ بقوله تعالی: (یسألونک) حیث تدور حول اثنی عشر موضوعاً؛ تسعه منها قام سماحته بالبحث حولها خلال شهر رمضان المبارک المنصرم، أمّا الثلاثه الأخری فلم تتسنَّ الفرصه لطرحها فی ذلک الشهر الکریم، لذا تمّ اقتباس مواضیعها من تفسیر (الأمثل) بعد إجراء بعض التعدیلات علیها بما یناسب المقام، سائلین المولی الکریم الفائده منها للقارئ الکریم، وراجین تعالی أن تکون زاداً لذلک المرجع الکبیر، والمعدّ الفقیر، فی مسیر الآخره.

إلهی لک الحمد علی هذه التوفیقات التی مننت بها علیَّ، وأسألک أن تزیدها یوماً بعد یوم، حتی نخطوَ فی سبیل رضاک خطوات علی الطریق الصحیح وإن کانت صغیره.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أبوالقاسم عليان نجادى

المصادف يوم ولاده السيده زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام)

ص: ٢

المقدّمه:

اشاره

كما جرت العاده كل عام فى شـهر رمضان المبارك، شـهر نزول القرآن الكريـم، فقـد وفقنا الله عزّ وجلّ كـذلك هذا العام (١٣٨٦ ه-. ش) للبحث فى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم.

موضوع بحثنا فى هـذا العام، ١٤٢٨ ه-، يتركز حول الأسـئله والأـجوبه القرآنيه، ولكن قبـل الـدخول إلى أصل البحث، ودراسه الآيات القرآنيه المتعلقه به، من الضرورى التمهيد له بمقدمات لازمه:

أ) أيه أسئله؟

فى القرآن الكريم أسـئله كثيره، وردت بألفـاظ وعبـارات مختلفه، وليست جميعهـا موضوع بحثنـا، بـل تلك الأسـئله التى بـدأت بقوله تعالى:

يسألونک

. من الجدير ذكره أنّ فى القرآن الكريم خمس عشـره جمله تبدأ بقوله تعالى: (يسألونک)، حيث يذكر فيها تعالى الأسئله التى وجّهها النـاس إلى الرسول الأـكرم صـلى الله عليه وآله، ومن ثم ينقل أجوبتها، وتـدور تلك الآيات الخمس عشـره حول اثنى عشـر موضوعاً، هى:

١. الهلال: وتطرح فيها أسئله من قبيل: خلق القمر، والتحولات التى يمرّ بها، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (١٨٩) من سوره البقره.

٢. الإنفاق: وتطرح فيها أسئله من قبيل: موارد الإنفاق، ومصادره، ومستحقيه، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيات (٢١٥- ٢١٩) من سوره البقره أيضاً.

ص: ۳

۳. الأشهر الحرم: وتطرح فيها أسئله من قبيل: ما حكم القتال فى هذه الأشهر؟ وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (۲۱۷) من سوره البقره.

۴. الخمر والميسر: وتطرح فيها أسئله من قبيل: ما حكمهما؟ وما آثارهما السلبيه؟ وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (۲۱۹) من سوره البقره.

۵. الأيتام: وتطرح فيها أسئله من قبيل: كيفيه التعامل مع هذه الفئه المحرومه من المجتمع، ويعدّ من المواضيع المهمه التى سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنها، وذكر تعالى السؤال والجواب المتعلقين بهذا الموضوع فى الآيه (۲۲۰) من سوره البقره.

۶. الأطعمه المحلَّله: وتطرح فيها أسئله من قبيل: المعايير الواجب توافرها فى الأطعمه المحلله، وأحكامها، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (۴) من سوره المائده، إذ يعتبر من الموضوعات التى سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله.

۷. يوم القيامه وأوانها: وتطرح فيها أسئله من قبيل: متى تقوم الساعه؟ حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُسأل عن هذا الموضوع، وقد تكفلت الآيه (۱۸۷) من سوره الأعراف، وكذلك الآيه (۴۲) من سوره النازعات بالإجابه.

۸. الأنفال: وتطرح فيها أسئله من قبيل: حكم الأنفال وتوزيعها وما يتعلق بها، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه الأولى من سوره الأنفال.

۹. الروح: وهو موضوع آخر، كانت تدور حوله أسئله الإنسان واستفساراته فى ذلك العصر، وفى كل عصر، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (۵۸) من سوره الإسراء.

۱۰. المحيض (العاده الشهريه عند النساء): وتطرح فيها أسله من قبيل: حكم مقاربه الزوجه فى عادتها الشهريه، وقد ورد هذا الموضوع فى الآيه (۲۲۲) من سوره البقره.

ص: ۴

۱۱. الجبال: من المواضیع التی سئل عنها رسول الله صلی الله علیه وآله، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۱۰۵) من سوره طه.

۱۲. ذوالقرنین: من المواضیع التاریخیه التی تکفلت الآیه (۸۳) من سوره الکهف بذکرها.

ب) سعه الأسئله:

إنّ الأسئله والأجوبه القرآنیه التی تدور حول المواضیع الاثنی عشر المذکوره أعلاه، یمکن تقسیمها من زاویه أخری إلی عدّه مجموعات:

۱. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب العَقَدی.

۲. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الفقهی، والتی تتحدث حول الأحکام الشرعیه، وما یحلّ ویحرم.

۳. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الأخلاقی، والتی تدور حول المستحبات کالإنفاق والعطاء.

۴. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب التاریخی.

۵. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الفلسفی.

من تنوع وسعه مباحث هذه الآیات، وتعدد الموضوعات التی تندرج تحتها، یستفاد أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله کان مکلفاً بالإجابه علی أی سؤال، وبالتالی فإنّ الإسلام لا یترک سؤالًا بلا جواب.

ولهذا نری هذا النهج واضحاً فی سیره علماء الإسلام الذین کانوا یتیحون للشباب أن یطرحوا أسئلتهم، لکی یزیدوا معارفهم، إذ منذ اللحظه التی یخرج فیها الإنسان من بطن أمّه یمثل مجموعه من الاستفسارات والمجهولات التی یقوم خلال مسیره نموه الجسمی والجسدی بتقلیل هذه المجهولات عن طریق طرح الأسئله والبحث عن إجابات لها، مضیفاً إلی معلوماته ومعارفه التی یحصل علیها معارف ومعلومات جدیده.

ص: ۵

ج) أهمیّه السؤال فی القرآن الکریم:

لإدراک أهمیّه طرح الأسئله الهادفه والبحث عن إجابات لها، من منظور القرآن الکریم، یکفی أن نتأمل فی الآیه الکریمه التی یقول تعالی فیها: ئَلُوا أَهْلَ الـذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱)، فإنّه، وإنّ فسّرت الروایات (أهل الذکر) بأهل البیت علیهم السلام (۲)، ولکن لا شک أنّه لیس منحصراً بأولئک العظماء فحسب، بل فُسِّروا بهم علیهم السلام لأنّهم أکمل الخلق وأعلمهم.

ولا حیاء فی السؤال، لأنّ عدم المعرفه لا یدعو للحیاء، بل إنّ عدم البحث عن الجواب وطرح الأسئله هو ما یوجب الخجل، وممّا یثیر الانتباه أنّ تلک الآیه وردت حول علماء أهل الکتاب، وفی ذلک توجیه مهم، إلی ضروره کسب المعرفه والحصول علی المعلومات المفیده، حتی ولو کانت عند غیر المسلمین، إذ یجب طرح الأسئله علیهم والاستفاده من معلوماتهم.

۱- سوره النحل، الآیه ۴۳؛ سوره الأنبیاء، الآیه ۷.

۲- تفسیر البرهان، ج ۳، ص ۴۲۳، ح ۶۰۲۹ وما بعد.

ص: ۶

د) السؤال فى الروايات:

لقد وردت أحاديث كثيره تبيّن أهميه طرح الأسئله والبحث عن الأجوبه لها، يمكن الاكتفاء بنموذجين منها:

۱. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

العِلْمُ خَزَائِنٌ، وَمِفْتاحُها السُّؤالُ، فاسأَلُوا يَرْحَمكُمُ اللهُ، فإنّهُ يُؤجَرُ فِيهِ أربَعه: السَّائِلُ، وَالمُعَلِمُ، وَالمُستَمِعُ، وَالمُحِبُّ لَهُم

(۱).

۲. قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

سَلُونِى قَبلَ أنْ تَفْقِدُونِى فلأنَا بِطُرقِ السَّماءِ أَعلَم مِنِّى بِطُرقِ الأَرضِ

(۲).

۳. وقد ورد فى نهج البلاغه عنه عليه السلام:

(وَلا يَسْتَحِينَّ أحدٌ إذا لَم يَعلَم الشَّى ء أنْ يَتَعَلَّمَهُ

(۳).

وقـد ورد فى حـديث، أنّ الحياء قسـمان؛ أحدهما معقول والآخر قبيح (۴)، فالأوّل يسـتعمل عندما يواجه الإنسان المعاصـى والذنوب، فليجأ إلى هـذا السـلاح حياءً من الله عزّ وجلّ ومنعاً عن ارتكاب المعاصـى، وهـذا النوع من الحياء باعتباره نوعاً من اجتناب المعاصـى والـذنوب ممـدوح ومقبول، أمّا الحياء القبيـح، فيتمثّل بالحياء فى طرح الأسـئله لكشف المجهولات ورفع الغوامض، إذ يجب أن يكون الإنسان شـجاعاً وجريئاً فى طرح الأسئله، متخلياً عن الحياء والخجل فى ذلك، ولا يكتفى بطرح الأسئله والبحث عن الأجوبه لنفسه، بل ينبغى عليه أن يشجع الآخرين فى هذا المجال.

وفى هذا السياق ننقل قصّه عظيمه المغزى، وبليغه العبره، إذ يروى أنّه حين عزم أمير المؤمنين على عليه السلامللخروج إلى القتال تقدّم إليه شـخص، وسـأله سؤالًا معقّـداً فى التوحيـد، وقـال له: (ما معنى أن يقال إنّه تعالى واحـد؟ هل واحـد ليس باثنين، أو أنّ لوحـدانيته تفسيراً آخر؟

فاعترض بعض أصـحابه عليه السـلامعلى هذا الشـخص بحجّه أنّ الظرف ليس مناسـباً لطرح مثل هذه الأسـئله أو الإجابه عليها، فالوضع وضع قتالى وحربى.

۱- ميزان الحكمه، ج ۴، باب ۱۷۰۲، ح ۸۰۴۰.

۲- المصدر السابق، ۱۷۰۵، ح ۸۰۵۸.

۳- نهج البلاغه، الكلمات القصار ۸۲.

۴- ميزان الحكمه، ج ۲، باب ۹۹۲، ح ۴۵۷۷.

ص: ۷

فأجاب علیه السلام: (ألیس قتالنا لإیقاظ الناس وتوعیتهم، إذاً فما المانع من الإجابه علی سؤال هذا الشخص)، ثم أجاب علی سؤال ذلک الشخص بشکل مفصّل ودقیق (۱).

نستنتج من ذلک کلّه: لقد أولی الإسلام لطرح الأسئله المناسبه والبحث عن إجابه لها أهمیّه کبری، وفتح الباب واسعاً علی مصراعیه أمام طرح الأسئله فی مختلف المواضیع، ولم یقبل أی خجل أو حیاء فی هذا الإطار.

بعد بیان هذه المقدمات القصیره سنقوم فیما یلی بالبحث فی أول سؤال وجواب قرآنی ضمن بحوثنا التفسیریه:

۱- المصدر السابق، ج ۶، باب ۲۶۲۸، ح ۱۲۳۵۶.

ص: ۸

۱– الهلال

اشاره

إنّ أوّل سؤال مطروح يتمحور حول الهلال حيث يبدأ القمر أوّل الشهر هلالًا رقيقاً خافتاً، ومن ثم يأخذ بالإضاءه والكبر بمرور الليالى، حتى يكمل بدراً فى الليله الرابعه عشرمن الشهر القمرى، ومن ثم يعود بعد الليله الخامسه عشر بالخفوت والرقه تدريجياً، بحيث يصبح فى الليالى الأخيره من الشهر كحالته فى الليالى الأولى منه خافتاً رقيقاً، فما الحكمه من هذه التحولات التى تطرأ على الهلال؟

لقد وردت الإجابه على هذا السؤال فى الآيه (۱۸۹) من سوره البقره، حيث يقول تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

عمَّ يدور السؤال؟

لقد ذكر المفسّرون حول أصل السؤال احتمالين:

۱. إنّ السؤال ليس عن الأحكام الإلهيّه، بل عن التغيرات والتحولات التى تطرأ على القمر.

۲. السؤال عن حكمه خلق القمر.

الجواب:

نعلم أنّ القمر لا يصدر نوراً، بل يتلقى نوره من الشمس، ويعكسه نحو الأرض، ولهذا نرى أنّ وجه القمر الموجّه للشمس يكون مضيئاً على عكس الوجه الآخر الذى يكون مظلماً.

ص: ۹

يدور القمر حول نفسه مرّه كل شهر (۳۰ يوماً)، لذا يكون قسم رقيق منه فى البدايهمضاءً، ومن ثم يأخذ هذا القسم بالتوسع بالتدريج حتى منتصف الشهر، فيصبح مضاءً بشكل كامل، ومن ثم تأخذ إضاءته بالخفوت تدريجياً، وبالتالى نلاحظ تلك التغيرات التى تطرأ على سطح القمر نتيجه دورانه حول نفسه طوال شهر.

ويذكر تعالى فى جواب السؤال المطروح عن الهلال ما يلى: إنّ القمر يمثّل تقويماً طبيعياً ينظم حياه الناس، معلّقاً فى كبد السماء، حتى يستفيد منه كل إنسان على هذه البسيطه، فى أيه نقطه منها، مهما اختلفت مستوياته العلميه والمعرفيه والإدراكيه، ليمنح حياته التنظيم والدقّه بناءً على هذا التقويم الطبيعى.

قد تقوم الشمس بهذا الدور أيضاً، ولكنّها تختلف عن دور القمر، إذ لا ـ يمكن معرفه التاريخ عبر التحديق فى السماء بالنظر إلى الشمس، ولكن يمكن ذلك بمراقبه القمر وحالته.

لقد خُلق هذا التقويم الطبيعى لهدفين مهمين هما:

۱. إيجاد حاله من التنظيم والبرمجه فى حياه الإنسان، لأنّ الحياه بدون التنظيم مصدر لكل إخفاق وفشل، ولهذا خلق الله القمر حتى يقوم الإنسان بأعماله على أساس برنامج خاص وتنظيم دقيق.

۲. إنّ العبادات الدينيه تؤدى وفقاً لهذا التقويم الطبيعى، إذ بظهور الهلال ورؤيته تبدأ غرّه الشهر القمرى، فيقوم المسلمون بأداء فريضه الصوم فى شهر رمضان، وبطلوع الهلال ورؤيته يؤذن بانتهاء شهر رمضان، وحلول عيد الفطر المبارك، حيث يحرم الصوم فى هذا اليوم، ومع مرور تسعه أيّام من شهر ذى الحجه يتوجّه الحجاج إلى عرفات ومن ثم يفيضون فى اليوم العاشر من ذلك الشهر نحو منى، حيث يؤدون شعائر خاصه فيه، وبعد انقضاء اثنى عشر يوماً من هذا الشهر يعود الناس إلى مكه المكرمه ليؤدوا شعائرهم هناك.

وبالتالى فإنّ وجود هذا الهلال يمنح حياتنا الطبيعيه والعاديه نظماً، كما نستفيد منه لأداء أعمالنا الدينيه وعباداتنا الشرعيه وفق هذا التقويم الطبيعى.

سبب نزول هذه الآيه:

ذكر كبار المفسّرين أسباباً مختلفه لنزولها، حيث نقل عدّه منهم أنّ جماعه من اليهود طرحوا هذا السؤال على رسول الله صلى الله عليه وآله طالبين منه توضيح حكمه التحولات التى تطرأ على القمر طوال الشهر (۱)، ولكن بنظرنا، ليس المهم معرفه هويه السائل، مسلماً كان أو غيره، بل المهم معرفه الجواب الذى ذكره الله تعالى فى الردّ على هذا السؤال، فبيّن حكمته من ذلك عبر إخضاع شؤون حياتنا الطبيعيه والعاديه، وكذلك أمورنا العباديه والشرعيه كالحج والصوم وأمثالهما للنظم والبرمجه.

من المثير للانتباه أنّ الله تعالى قد أشار فى ذيل هذه الآيه إلى مسأله تمثّل نموذجاً للفوضى الذى كان يحكم حياه الناس فى الجاهليه، إذ لم يبق فى ذلك العصر إلّا نزر يسير من آثار الحج الإبراهيمى، خليطاً مع الخرافات والخزعبلات منها ما ذكر فى ذيل هذه الآيه أنّهم عندما كانوا يرتدون لباس الإحرام لم يكونوا يدخلون البيت من بابه، بل كانوا يدخلون من نقب يحفرونه خلف البيت ليعبروا منها كالحيوانات (۲).

وقد ذمّ القرآن الكريم هذه الفوضى، ولم يعتبره علامه للبر والإحسان، وأمرهم بالدخول من باب البيت كالمعتاد والمألوف قبل الإحرام.

۱- مجمع البيان، ج ۲، ص ۲۷.

۲- تفسير الصافى، ج ۱، ص ۲۴۸.

ص: ۱۰

ادخلوا البيوت من أبوابها:

يستفاد من ذيل هذه الآيه أنّ لكل عمل طريقاً صحيحاً لإنجازه، وهذا ما ينطبق على كافّه أعمالنا، سواء ما تعلق منها بأمر دنيانا أو آخرتنا، إذ لكل منها سبيل صحيح ومعقول يجب الدخول فيه والسير عليه حتى نصل إلى النتيجه المطلوبه، وقد أشارت بعض الروايات إلى ذلك عندما فسّرت البيوت فى الآيه بالإسلام، وأبوابها بالأئمّه المعصومين عليهم السلام (۱)، إذ الدخول إلى بيت الإسلام والحصول على المعرفه السليمه والصحيحه عنه، لا يمكن أن يتحقق إلّا من طريقه الصحيح، أى معارف أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا لا قيمه أو وزن لتلك الادّعاءات التى تثار من حين لآخر، من هنا وهناك، من قبل بعض المخادعين الذين يدعون الناس إليهم، محلِّلين حرام الله، ومحرِّمين حلاله، مخالفين الآيه الكريمه، فتتضح عند ذلك مهمه الفقهاء والمراجع العظام الذين يدعون الناس إلى تقليدهم كنواب للإمام الحجّه عليه السلام، حيث يقومون بذلك بناء على ذلك التكليف الشرعى الجسيم الملقى على عاتقهم.

۱– البرهان فى تفسير القرآن، ج ۱، ص ۴۰۸.

ص: ۱۱

نموذج أرقى للنظام:

إنّ القرآن الكريم يعطينا فى هذه الآيات دروساً فى النظم والانضباط، لأنّ هذا الأمر ليس محصوراً بالقمر والشمس فحسب، بل إنّ الكون كله يدور حول محور النظم، فالشمس والقمر وسائر كواكب المجموعه الشمسيه، كلٌّ يسير فى مسار دقيق وحركه منتظمه، طوال ملايين السنين- فى ظاهره للنظم تسحر الألباب- لا يشوبها أىّ خلل أو انحراف ولو للحظه واحده.

لولا هذه النظم لما استمرت هذه الحركات، فالنظم يحكم الكون كله، وهو قائم به، وإن انتقلنا من العالم الأكبر إلى العالم الأصغر، أى عالمنا الداخلى، نلاحظ أنّ نظام الجسد قائم على النظم والانضباط.

فعلى سبيل المثال، يتألف دمنا من أكثر من عشرين ماده، لكل منها مقدار معيّن، بحيث إذا زادت عنه قليلًا أو نقصت، فإنّ ذلك يؤدى إلى إصابه الإنسان بأمراض مختلفه، وقد بلغ تركيب الموادّ المكوّنه للدم فى جسم الإنسان حدّاً من الدقّه والضبط، بحيث يمكن تشخيص جذور الاضطرابات التى يعانى منها جسم الإنسان وكذلك الآلام الأخرى، عن طريق تحليل الدم.

ولدموع الإنسان حاله مشابهه لدمه من حيث الدقّه والتركيب والنظم التى تحكم المواد المكونه لها.

ص: ۱۲

فكلّ العوالم، النباتيه، الحيوانيه، بل حتى داخل الذرات، محكومه بالنظم والانضباط، لذا يعدّ البرهان بالنظم من أهم دلائل التوحيد ومعرفه الخالق، إذ إننا لا نراه تعالى، ولكن آثار النظم والانضباط الحاكمه على الكون كلّه حاكيه عن قدرته وحكمته وعلمه، وكلها داله على وجوده.

يقول الشاعر الفارسى:

أرى مظهرك فى كل ما تقع عليه عينى لقد انحنت كل الوجوه لعظمتك مطأطئه

ونقرأ لآخر:

كل نبات ينمو من الأرض يُسبّح بحمدك قائلًا: وحدك لا شريك لك

ص: ۱۳

النظم فی القرآن الکریم:

ورد هذا الموضوع فی آیات متعدده من القرآن الکریم، حیث نشیر إلی نموذج منها فی الآیات (من ۳۸ إلی ۴۰) من سوره یس:

وَالشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرّ لَها ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ* وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ* لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَکُلٌّ فِی فَلَک یَسْبَحُونَ حیث تعتبر هذه الآیات من المعجزات العلمیه للقرآن الکریم، إذ ذکر تعالی وصفاً لحرکه الشمس والقمر بقوله: (یَسْبَحُونَ)، لندرک عظمه تلک المعجزه عندما نعلم بأنّ علم الفلک السائد فی ذلک العصر کان یقوم علی نظریه بطلیموس القائل:

(إنّ الشمس والقمر وباقی سیّارات المجموعه الشمسیه ثابته فی فضاء بلّوری، لیست لها حرکه مستقله، بل إنّ ذلک الفضاء البلوری یتحرک، فتتحرک وفقه القمر والشمس کذلک).

لقد أثبت العلم الحدیث بطلان نظریه بطلیموس الفلکیه، فی حین کان القرآن الکریم قد أبطلها قبل ۱۴۰۰ سنه، وذکر أنّ لکلّ من القمر والشمس حرکه مستقله فی مسیرهما.

وفی الآیه (۲۶) من سوره الروم، عندما یشار فیها إلی نظام الکون، نقرأ قوله تعالی: (وَلَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ).

ص: ۱۴

من خصائص الرياح:

إنّ للرياح خاصيتين مهمّتين لا تتحققان إلّا في ظلّ النظم والترتيب وهما:

۱. إنّ الريـاح تجمّع الغيوم المتفرقه، مشكّله بحراً من الميـاه في قلب السـماء فوق رؤوسـنا، ثم ترسـل هـذه الميـاه بـأمر الله تعـالى نحو الأراضـي القاحله والمتعطشه للمياه، وتقوم الغيوم في تلك المناطق بـدور شـبكات الري بالتنقيط عبر سـقوط زخات من المطر، مخففه بذلك الأضرار على سطح الأرض التي تنزل عليها.

ألا يعدّ التبخير وتصعيد الماء من البحار إلى السماء من آثار قدره الله؟

ألا يعتبر حفظ بحر من المياه في السماء فوق رأس الإنسان عملًا جباراً؟

ألا يشكل إرسال الغيوم إلى الأراضي القاحله، وإنزالها إلى الأرض بشكل قطرات من المطر من آثار عظمه الله؟

ألا تعتبر تلك الأمور ممّا لا تتمّ إلّا في ظلّ النظم والانضباط؟

۲. أما الخاصيه الأخرى للرياح، لا سيما في تلك العصور القديمه التي لم يكن الإنسان قد اكتشف طاقه البخار بعد، تتمثّل في تحريك السفن بواسطه الرياح المنظمه في البحار، حيث يقوم ملّاح السفينه بالاستناد إلى المعلومات والاطلاعات الكافيه عن زمن هبوب الرياح، بوضع الأشرعه في مسير تلك الرياح، حتى يصل بالمسافرين والبضائع إلى مقاصدها، فلولا النظم الحاكم على هبوب الرياح، لما أمكن الاستفاده من السفن الشراعيه في ذلك.

ص: ۱۵

نحن والنظم:

إننا نعتبر جزءً من هذا العالم الواسع والكبير، نلاحظ النظم السائد على كل أجزائه، فهل نستطيع العيش خلافاً للنظام الحاكم على الكون بـدون مراعـاه النظـام والإنضـباط فى حياتنا؟ إذا لم نحكّم النظم على حياتنا ألا نصـبح عنـد ذاك تنوءاً نافراً فى هـذا المسير الـدقيق؟، وبالتالى سوف نكون محكومين بالفناء؟

إنّ إحـدى حالاـت الفوضـى التى نلاحظهـا فى حيـاه بعض الأـفراد، يتمثّل فى عـدم تنظيم ساعات النوم واليقظه، حيث جعل الله تعالى النهـار للعمـل والنشاط، كما ورد فى القرآن الكريم، وسـخّر الليل للراحه والنوم (۱)، ولكن، للأـسف نلاحـظ أنّ بعض الناس، وخلافاً لهذا القانون يسهرون حتى طرف الليل، وهذه الفوضى وعدم البرمجه بين النشاط والراحه، مصدر للكثير من المشاكل والأمراض.

لِمَ لا نلاحظ النظام حاكماً على المؤسـسات والإدارات فى الحكومه الإسـلاميّه، إذ نواجَه بعـدم حضور الموظف إلى مكان عمله، على الرغم من مرور ساعه أو ساعتين على الوقت المحدَّد لبدايه الدوام، وهذا الأمر ينطبق على رئيس المؤسسه كذلك؟

طبقـاً للإحصـاءات الصـادره من مـديريه توجيه الطرق وإداره المرور فى بلـدنا، يعـدّ هـذا البلـد من البلـدان التى تعانى من أكثر نسـب حوادث السـير فى العالم، حيث يصل عدد الإصابات الناتجه عن حوادث السـير ۲۷ ألف شـخص سنوياً، فى حين إنّ أمريكا فقدت فى حربها فى العراق طوال أربع سـنوات أربعه آلاف شـخص فقط، نعم إننا نفقد من الأفراد سـنوياً بمقدار أربعه أضعاف خسائر حرب ما، بسبب الفوضى وعدم الانضباط فى استخدام وسائل النقل، وعدم مراعاه القوانين والمقررات الناظمه للسياقه والتوجيه فى الطرقات.

إنّ الفوضـى وعدم الانضـباط الحاكم على سـير وحركه الدراجات الناريه، والضرب بعرض الحائط لقوانين وضوابط السير والسياقه من قبل بعض سائقى الدراجات الناريه، وسوء استعمالهم لهذه الوسيله، أدى إلى خسائر لا تعوّض ماديه وماليه، وفى الأرواح، بالإضافه إلى سلب الأمان فى حركه وسائل النقل، حتى دعا بعض الشعراء المعاصرين اعتبار هذه الوسيله زميلًا بل منافساً لعزرائيل فى عمله.

۱- انظر: سوره يونس، الآيه ۶۷.

ص: ۱۶

بـل والأهم من ذلك هو اعتلال النظام الاقتصادى لعالمنا المعاصـر، حيث تتركز ۸۰٪ من الثروه فى يد ۲۰٪ من الناس، فى حين تتركز ۲۰٪ الباقيه فى يد ۸۰٪ منهم، وهذا التقسيم غير العادل وغير المنطقى للثوره والمصادر الماليه، نتيجه الفوضى الاقتصاديه، وعندما تقرر الحكومات تسليم ثروات الدوله إلى القطاع الخاص، فإنّ هذه الفئه القليله من ۲۰٪ من الأثرياء يقومون بالاستيلاء عليها.

من هنا يشعر الإنسان بكامل وجوده بضروره سياده النظم والانضباط على كل شىء، بل إنّ النظم والانضباط حاكم على فرائضنا العباديه، بحيث لاـ تقبل الصلاه إذا أقيمت قبل دقيقه من وقتها أو بعد دقيقه بعد انقضاء وقتها، وما دام الناس لا يعتقدون من أعماق وجودهم بهذا القانون الإلهى فإنّهم لن يستطيعوا حلّ مشكلاتهم لا بواسطه الشرطى أو المحكمه أو العقوبه أو السجن.

وكونوا على ثقه بأننا لن نبلغ أى مرتبه أو منزله بدون انتظام وانضباط، كما أننا نصل إلى كل ما نريده فى ظل النظم والانضباط.

ص: ۱۷

النظم فی سیره الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله:

حضـر رسول الله صـلی الله علیه وآله تشـییع جنازه سـعد بن معاذ، وبعد القیام بتغسیله وتکفینه والصلاه علیه وتلقینه، وُضع حجر اللحد، وألقی بالتراب من أطراف القبر فی داخلها ولما رأی صـلی الله علیه وآله عـدم التناسق فی ترتیب القبر وتنظیمه قام صـلی الله علیه وآله بالانحناء وإصلاح سطح القبر بیدیه المبارکتین، وقال:

إنّ اللهَ یُحِبُّ إذا عَمِلَ أحدُکُم عَملًا أنْ یَحْکِمَهُ

(۱).

نعم، لقـد کـان رسـول الله صـلی الله علیه وآله یعطی أهمیّه فی ترتیب قـبر میت، فکیـف یمکن لبعض المنتفعین أن یقوموا ببنـاء شـقق سکنیه فی أبنیه من عدّه طوابق بمواد بناء سـیئه وضعیفه، وإسکان الناس فیها، وتعریض أرواحهم للخطر، بحیث یؤدی إغلاق باب شقه ما أو غرفه فیها إلی سقوط حائط المنزل بکامله.

۱- وسائل الشیعه، ج ۲، ص ۸۸۹، ح ۳.

النظم فی کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام:

ولقـد وجّه الإمام علی علیه السـلاموهو فی لحظات الشـهاده وفی الساعات الأخیره من عمره الشـریف خطاباً لولـدیه الإمامین العظیمین الحسـین والحسـین (علیهما السـلام) وباقی أبنائه وأفراد عائلته وأقربائه، وکلّ من وصـلته وصـیّته، بالدعوه والوصیه بمراعاه النظم، حیث قال علیه السلام:

أوصِیکُما وَجَمِیعَ وُلدی وأهلِی وَمَنْ بَلَغَهُ کِتابِی بِتَقوی اللهِ وَنَظْمِ أَمرِکُم

(۱).

۱- نهج البلاغه، الرساله ۳۷.

ص: ۱۹

تخلف المسلمين:

هنا يطرح هذا السؤال:

لمـاذا تخلّف المسـلمون فی کثیر من الأـمور عن الآـخرین، الـذین یتطورون کل یوم أکثر فأکثر، علی الرغم ممّا نلاحظه من توجیهات وأوامر راقیـه وردت فی القرآن لکریـم وسـیره النـبی الأـکرم صـلی الله علیـه وآلـه وکلمـات أمیر المـؤمنین علی بـن أبی طـالب علیه السلاموباقی المعصومین الأطهار (علیهم السلام)؟

إنّ الجواب علی ذلک واضح، یکمن فی أننا نحن المسلمین لم نعمل بتلک الأوامر والتوجیهات الراقیه والمنقذه، فی حین قام الآخرون بالعمـل بها فساروا فی طریق الرقی والتکامل، فلو عمل المسـلمون بهـذه التوجیهات بنیه خالصه، منها الالتزام بالنظم والجـدّ والإخلاص فی العمل، لکنّا بلا شک فی وضع أفضل.

ص: ۲۰

۲- الإنفاق

اشاره

إنّ السؤال القرآنی الثانی الذی سنقوم بالبحث حوله، هو الإنفاق فی سبیل الله حیث یمکن البحث حوله ودراسته من زوایا مختلفه، یقول تعالی:

یَسْئَلُونَکَ ماذا یُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْر فَلِلْوالِدَیْنِ وَالأَقْرَبِینَ وَالْیَتامی وَالْمَساکِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْر فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِیمٌ (۱).

وَیَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللهُ لَکُمُ الآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَّرُونَ (۲).

۱- سوره البقره، الآیه ۲۱۵.

۲- سوره البقره، الآیه ۲۱۹.

ص: ۲۱

تفسیر إجمالی: ماذا ننفق؟ ولمن؟

یَسْئَلُونَکَ ماذا یُنْفِقُونَ جاء رجل من أثریاء المسلمین إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسأله: ماذا أنفق؟ وما حدود الإنفاق؟ وعلی مَن أنفق؟

قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْرٍ فجاء الجواب علی السؤال الأوّل بهذا الشکل: کل أمر خیر قابل للإنفاق، لذا لا حدود فی الإنفاق، فهو یشمل: المال والثروه، الأملاک والعقارات، الکتاب والمؤلفات، إعداد الوسائل اللازمه لتحریر السجناء الأبریاء،

تهیئه جهاز للفتیات وهنّ علی أعتاب الزواج، أداء دیون المدینین، نشر العلم والمعرفه، بذل الجاه لحل المشکلات، بذل الوقت والجهد لمنع انهیار الحیاه الزوجیه بین الزوجین، بناء المساجد وعمارتها، وکذلک الحسینیات والمدارس الدینیه وغیرها، والعیادات والمصحّات والمستشفیات و ...، وبالتالی فکلّ عمل خیر یدخل فی إطار الإنفاق.

وبالتالی، بما أنّ للخیر معنیً واسعاً یشمل کافّه الأعمال الحسنه، فإنّ الإنفاق لیس محصوراً بالأمور المالیه والمادیه فحسب.

وفی الجواب علی السؤال الثانی (علی مَن ننفق؟) أشار إلی خمس مجموعات هی:

. ۱ فَلِلْوالِدَیْنِ إذ الوالدان أوّل مجموعه تستحق الإنفاق، فهما ممن یجب علی الأولاد الإنفاق علیهما فی حال إذا احتاجا إلی ذلک ولم یقدرا علی رفع حاجتهما بأنفسهما، ویلزم علی الأولاد، سواء کانوا أبناء أو بنات، کلٌّ علی قدر سعته المالیه، أن یرفعوا حاجات والدیهما المالیه، أی کما أنّ الإنفاق واجب علی الزوجه والأولاد، فکذلک الأمر فی وجوب الإنفاق علی الوالدین المحتاجین، إذ هم جمیعاً ممن یجب علی الإنسان الإنفاق علیهما، فإن کانا ممن یقدرون علی تدبیر أمورهما ورفع حاجاتهما المادیه بالقدر الکافی، فمن اللائق والأفضل الإنفاق علیهما بهدف التوسعه فی معیشتهما ومنح مزید من الراحه والطمأنینه لحیاتهما.

. ۲ وَالْأَقْرَبِینَ إنّ المجموعه الثانیه التی أمر الله تعالی بالإنفاق علیها هی الأقارب والأهل، ولا تقتصر صله الرحم علی زیارتهم وتفقّد أحوالهم، بل إنّ رفع حاجاتهم والإنفاق علیهم من مصادیقها.

. ۳ وَالْیَتامی فقد کانوا إحدی وصایا رسول الله علیه السلامفی خطبته الشعبانیه بالاهتمام بهم، وکذلک نری تأکید الباری عزّ وجلّ فی هذه الآیه الکریمه علی الوصیه بهم، ولا شک أنّ تقدیم المساعده للأیتام مهم، ولکنه إذا تمّ بشکل مبرمج

ومنظم، کما تقوم بذلک بعض المنظمات التی تأخذ علی عاتقها علی ذلک عبر دعم المحتاجین بصوره مبرمجه، فإنّ هذا الاهتمام بالأیتام یصبح مفیداً أکثر.

ص: ۲۲

. ۴ وَالْمَساکِینِ ویطلق المسکین علی المحتاج، الذی یعیش فی منتهی العسر والمشقّه، وهو مشتق من (السکون)، لأنّ مثل هذا الشخص بلغ من الحاجه والفاقه حداً لا یستطیع خلالها القیام علی رجلیه، لشدّه ما أصابه، فکأنّه شلّ ساکناً فی مکانه.

. ۵ وَابْنِ السَّبِیلِ وهم أولئک المقطوعون فی الطریق، والمسافرون المحتاجون المتعفّفون، الذین یشکلون المجموعه الخامسه التی أوصی الباری عزّ وجلّ بالإنفاق علیها، وابن السبیل من فقد ماله وزاده، أو سرقه منه سارق، وبقی بلا زاد أو مال فی سفره، محتاجاً للمساعده والإنفاق من الآخرین، ومن المحتمل أن یکون من الأثریاء فی وطنه.

من المفارقه الغریبه أن یقوم شخص بتحمّل مشاقّ السفر ودفع المبالغ الطائله لزیاره العتبات الطاهره للرسول الأعظم صلی الله علیه وآله أو المعصومین الأطهار علیهم السلام أو أبنائهم، أو بیت الله الحرام، حتی یخفف عن ظهره أعباء الذنوب والخطایا التی تثقل کاهله ویجد وسیله للتخلص منها، فی حین نلاحظ شخصاً فقیراً مسکیناً یمدّ یده للسرقه حتی فی تلک العتبات الطاهره، لیزید علی ذنوبه ذنوباً أخری، فشتّان بینهما!

وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِیمٌ ثم یبیّن تعالی بأنّه لیس من الضروری أن یکون الناس علی اطلاع ومعرفه بإنفاقکم، بل یکفی أنّ الله عزّ وجلّ مطّلع علی ذلک وعالم به، فهو علیم بکل ما یعمله العباد.

ص: ۲۳

مقدار الإنفاق:

اشاره

یتضح من التفسیر الإجمالی للآیه السابقه ما الذی یجب إنفاقه، ومن یستحق الإنفاق، ثم تأتی الآیه التالیه لتحدد مقدار الإنفاق وکمیته کما یلی:

وَیَسْئَلُونَکَ ماذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ اختلف المفسّرون فی تفسیر لفظه (العفو)، وسنشیر إلی ثلاثه موارد مهمه لها:

۱. التوازن فی الإنفاق ... لا إسراف ولا تبذیر:

۱. التوازن فی الإنفاق ... لا إسراف ولا تبذیر (۱):

استعدّ رسول الله صلی الله علیه وآله لصلاه الظهر فی منزله لیتوجّه نحو المسجد للصلاه بالمسلمین، فانتظره المسلمون لکنّه تأخر ولم یأت، فتبیّن أنّه صلی الله علیه وآله کان قد غسل أحد ملابسه، ونشره لیجفّ، وأعطی لباسه الآخر لمحتاج طرق باب منزله طالباً المساعده، فلم یبق له ما یلبسه للتوجّه إلی المسجد، عند ذلک نزلت الآیه (۲۹) من سوره الإسراء علیه: وَلا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) (۲).

لا ریب أنّ أغلب الناس لا یبالغون فی الإنفاق، لذا فهم لیسوا بحاجه إلی نصح، ولکنهم مصابون بالبخل والتقصیر فی الإنفاق، ویتردّدون حتی بدفع مبلغ قلیل من المال، وبناءً علی هذا التفسیر فالآیه الشریفه لا تحبّذ البخل فی الإنفاق ولا المبالغه فیه، بل توصی بالاعتدال فی الإنفاق.

۱- مجمع البیان، ج ۲، ص ۸۲.

۲- انظر: التفسیر الأمثل، فی ذیل الآیه المذکوره.

ص: ۲۴

۲. العفو:

إنّ الاحتمـال الآـخر الـذى ذكرناه للعفو فى تفسـيرنا (الأمثل)، ولم يشـر إلى هـذا المعنى أىٌّ من مفسّـِرى الشـيعه أو السـنّه، هو المعنى اللغوى للعفو، أى إنّ أحـد مصـاديق الإنفاق وموارده يتمثل بالتغاضـى عن الأخطاء التى تصـدر عن الآخرين، والعفو عنها والتجاوز عن أى قصور أو تقصير يبدر منهم، وهذا أعلى درجات الإنفاق.

لو اعتاد المسلمون هذا النوع من الإنفاق لحلّت كثير من مشاكلهم، وأقفلت

العديد من ملفات نزاعاتهم، وهل فكرتم مرّه فى سبب ارتفاع نسب الطلاق فى مجتمعاتنا؟

عنـدما نـدرس ملفات الطلاق، نلاحظ أنّ بدء الاختلافات والنّزاعات تنشأ من أمور صـغيره جدّاً وتافهه، فلو بادر المخطئ بالإعتذار عن خطئه، وقبل الطرف الآخر ذلك وتجاوز عنه، أو عفا عنه، لوئدت المشـكله فى مهدها، ولكن، للأسف فإنّ الإصـرار والمكابره والغرور لا تدع مجالًا للمخطئ بتقديم الاعتذار، كما أنّ نزعه الانتقام وقصر النظر وضيق الصدر لا تعطى مجالًا للطرف الآخر بالعفو والمسامحه، وبالتالى فإنّ المشـكله علاوه على عـدم حلّها، تتفاقم يوماً بعـد يوم، حتى تنتهى بالطلاق والانفصال، التى لها آثار سـيئه على الزوجين، وأولادهما، وأقربائهما، والمجتمع كلّه، حيث سنشير إلى بعض هذه الآثار فيما يلى:

أ) الانكسـار النفسـى والروحى الـذى يسـيطر على الزوج والزوجه المطلقين، والـذى قـد يرافقهما طوال حياتهما، حامله معها الكثير من الآثار السيئه.

ب) مواجهه المطلَّقين فى تجاربهمـا الزوجيه الأـخرى لمشـكلات عديـده، إذ عنـدما يتقـدم الرجـل المطلق للزواج من امرأه ما، عنـدها يتساءل أهل تلك المرأه، والمرأه نفسـها حول السـبب الذى دعا هذا الرجل لتطليق زوجته السابقه، وما هى الصـفات غير المناسـبه التى يحملها ذلك الرجل لتدفعه للقيام بهذا الأمر البغيض؟ وما الذى يضمن عدم تكرار هذا الأمر فى هذه التجربه الجديده؟ وكذلك الأمر بالنسبه للمرأه المطلقه عنـدما تُطرَح على شـخص مـا للزواج بهـا، فـإنّه سوف يطرح نفس الأسـئله، وبالتـالى فـإنّ كلاـ المطلَّقين سوف يعانيان المشاكل فى زيجاتهم الأخرى بعد تجربه الطلاق المرّه.

ص: ۲۵

ج) إذا كـان لهـذين المطلَّقين أولاـد، فلا ريب أنّ مسـتقبلهم سوف يكون مهـدداً بالخطر الشديـد، وقـد أظهرت الإحصاءات أنّ أولاد المطلَّقين غالباً ما ينجرّون إلى الطرق السيئه، لأنّهم ترعرعوا فی أجواء مشحونه سامه، وغالباً ما يكونون حقداء

ومتشائمين ويسعون إلی الانتقام.

د) قد يؤدی طلاق الزوجين إلی نشوء حاله من العداء بين أسـرتيهما، إذ يؤدی إنحياز إحداهما إلی أحد طرفی النزاع لبذر بذور الحقد والعداوه بين العائلتين.

أيّها الأعزاء! تخلّصوا من كل نزاع وخلاف يمكن أن ينشأ بينكم، باللجوء للعفو والمغفره والتسامـح، مسـتلهمين من هذه الآيه الكريمه، ولا تسمحوا لهذه النزاعات بالتفاقم، لأنّ تلك القيمه العليا سوف تنفعكم فی الدنيا والآخره.

۳. البضائع الفائضه:

۳. البضائع الفائضه (۱):

طبقاً لهذا التفسير يوصی الباری عزّ وجلّ بعدم تخزين البضائع الزائده، ولا تكونوا كالذی ينفق عمره فی تخزين الأموال، ليتركها لورثته بعد الموت، فيسـتفيدوا منها ويستعملوها، فی حين يجب أن يُسأل عنها، بل يجب إنفاق ما زاد علی حاجه الشخص وزوجته وأولاده فی سبيل الله.

۱- مجمع البيان، ج ۲، ص ۸۲.

ص: ۲۶

۴. الأشياء الجيده والنفيسه:

۴. الأشياء الجيده والنفيسه (۱):

صحيح أنّه لا ـ إشكال فى إنفاق الملابس من الدرجه الثانيه، ولكن الإنفاق الحقيقى يتم ممّا يحبّه الإنسان ويفضله، إذ عليه أن يختار منها ما ينفق، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (۲) فإن قام الإنسان بالإنفاق من أفضل أمواله وأحسنها، عندها سيخلق نور خاص فى وجوده، وتطرأ على قلبه وروحه حاله روحيه عجيبه.

وقد كان هذا دأب أولياء الله الذين كانوا ينفقون دائماً من أفضل أموالهم وأنفسها،

حيث تصدّقت الزهراء عليها السلام فى ليله زفافها بلباس الزفاف إلى امرأه فقيره، ودخلت بيت الزوجيه بلباس قديم وعادى بسيط (۳).

كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ إذ إنّه تعالى يذكر هذه الآيات ويبيّنها لكى تدفع الإنسان للتفكير والتفكّر، ويتحرّر من قيود عباده المظاهر، وكنز الأموال، ونبذ البخل وترك الإنفاق.

إنّ هناك أشخاصاً يستبقون سفر الآخره بتهيئه الزاد عبر الآخرين، متمسكين بهذه الآيات والتفكر بها، وقد جاء إليَّ قبل عدّه أيّام شخص وقال لى: أودّ أن أنفق ثلث أموالى فى أمور الخير بنفسى قبل الموت، وكانت تعدّ بمليارين ومئتى مليون تومان (۴)، فهنيئاً لمثل هؤلاء الأشخاص الذين وُفِّقوا فى إنفاق أموالهم فى أعمال الخير.

۱- المصدر السابق.

۲- سوره آل عمران، الآيه ۹۲.

۳- منتقى الدرر فى سيره المعصومين الأربعه عشر، الشيخ محمد محمدى الاشتهاردى، ص ۱۸۱، ترجمه الشيخ هاشم الصالحى.

۴- حيث تمّ إنفاق هذا المبلغ فى شراء أرض لمجمع الإمام الكاظم عليه السلامفى مدينه قم المقدّسه.

ص: ۲۷

هل الثروه جيده أو سيئه؟

إنّ المال جيد وسی ء! فإن استعمل بشكل سليم، وأنفق ما فاض على حاجه الإنسان فى رفع حاجات الفقراء والمحتاجين، كما ذكرنا سابقاً، فهو جيد جدّاً، وإن تحول إلى مسيطر على الإنسان، يسلب إرادته ويخدعه، حتى يصل الأمر بالإخوه والأخوات إلى أن يتنازعوا بينهم على تقسيم إرث أبيهم القليل، أو يقطعوا علاقتهم لسنين طويله من أجل مال الدنيا، أو يُخرجوا أمّهم من منزلهم على الرغم من وصيه أبيهم بها ليقسموه فيما بينهم، فتعساً لهذا المال.

من الممكن للمال والثروه أن يكون سبباً للجنون، كما نرى مجانين الثروه فى عالم اليوم، حيث سنشير إلى نماذج منهم:

أ) لقد قام أحد أثرياء أمريكا، ممن يمتلك طائره خاصه، بتركيب مسبح فى طائرته، حتى يسبح أثناء السفر والطيران!

ب) نموذج آخر هو أحد أثرياء الغرب الذى لم يكن يدرى ماذا يصنع بأمواله بعد موته، حتى توصل أخيراً إلى حل غريب، بأن أوصى بكل أمواله بعد موته إلى كلبه وقطته اللذين كان يحبهما!

ج) نموذج ثالث لهذا الأمر، غنى كان قد سافر إلى مكان ما، وأقام هناك فى فندق وبعد عدّه أيّام من إقامته فيه، يسأله مدير الفندق: إلى متى سوف تقيمون فى هذا الفندق؟ عندها يغضب هذا الثرى من طرح هذا السؤال، ويسأل صاحبه غاضباً عن سعر الفندق، ثم يأمر مدير أعماله بدفع سعر الفندق إلى صاحبه بتوقيع شيك مصرفى بهذه البساطه!

هؤلاء هم مجانين الثروه، وهؤلاء هم الأشخاص الذين لا يتورعون عن القيام بأى شی ء للحصول على المال والثروه، حتى لو أدى ذلك إلى احتلال أفغانستان والعراق، بل وحتى القضاء عليهما، بل لو جرّ ذلك إلى إحراق العالم كلّه، وسلب الطمأنينه عنه، ماداموا يملؤون جيوبهم بالدولارات.

ممّا ذكر من مباحث نستنتج: لقد أعطى الإسلام للإنفاق أهميّه خاصه، وأوصى به على من يستحقون، ووجّه فى كيفيه الإنفاق وكميته، كما ذكرنا بالتفصيل سابقاً، ونظراً لأهميّه الإنفاق الكبيره ومساعده المحتاجين، من اللازم طرح مباحث أكثر وأوسع فى هذا المجال، ولكن يلزم قبل ذلك ذكر مقدّمه حول تناسق القوانين التكوينيه والتشريعيه فى الإنفاق.

ص: ۲۸

التناسق التكوينى والتشريعى فى الإنفاق:

إنّ قوانين الإسلام متناسقه مع قانون الخلق، فلله تعالى جهاز باسم (جهاز الخلق)، نطلق عليه القوانين التكوينيه، وله جهاز آخر يسمى بالقوانين التشريعيه

والدينيه، وبين هذين القانونين تناسق، فإن أمر الإسلام الناس بالإنفاق فى جهاز التشريع، فإنّ هذا يعنى أنّ فى عالم الخلق والتكوين كذلك مخلوقات فى حال الإنفاق والعطاء، حيث سنشير إلى نماذج منها:

أ) الشمس المشرقه، دائماً فى حال الإنفاق على كافّه كواكب المجموعه الشمسيه وموجوداتها، وعلى أثر هذا الإنفاق تفقد ملايين الأطنان من وزنها يومياً، متحوله إلى ضوء وحراره، لنستفيد منها نحن البشر وباقى المخلوقات، فى حين لا يعود عليها شى ء فى مقابل هذا الإنفاق.

ب) الكره الأرضيه تنفق دائماً على سكانها، سواء من البشر أو الحيوانات أو غيرهما من المخلوقات، ألا تنبت هذه الحبوب الغذائيه والفواكه من سطح الأرض؟

فى المقابل ما الذى نقدمه لها؟ بل أحياناً، وبدل أن نردّ هنا الجميل لعطاء الأرض بشكل سليم، فإننا نقوم بتخريب المصادر الطبيعيه لها!

ج) البحار كذلك فى حال من الإنفاق الدائم، إذ تتبخّر مياه البحار بدون مقابل، وتتحوّل تلك الأبخره إلى بحر من المياه على شكل غيوم فى السماء، ومن ثم ترسل بواسطه الرياح إلى الأراضى القاحله لتروى بقطرات أمطارها تلك الأراضى المتعطشه.

د) حتى الحيوانات ليسوا مستثنين من قانون الخلق هذا، فعندما تعطى البقره من أربعين إلى ستين ليتراً من الحليب يومياً، فإن نسبه قليله منه يكون من نصيب صغيرها، أما الباقى فيستفيد منه الإنسان.

والنحل نموذج مناسب آخر لما ذكر أعلاه، فهى الحشره والحيوان الوحيد التى لا تنام طوال حياتها، وتعمل ليل نهار لتقدم للإنسان أحلى الحلويات وأكثر الأغذيه فائده، يقول تعالى: وَأَوْحى رَبُّکَ إِلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا یَعْرِشُونَ* ثُمَّ کُلِی مِنْ کُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُکِی سُبُلَ رَبِّکِ ذُلُلًا یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِیهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۱).

بناء على هذا، فالكون كلّه فى حال الإنفاق، وقوانين الإسلام متناسقه مع قوانين التكوين والخلق، ولهذا يأمر تعالى الإنسان بمساعده المحتاجين فى المجتمع متناسقاً مع عالم التكوين.

ه-) إنّ الجهاز الداخلى لجسم الإنسان فى حال الإنفاق كذلك، فقلب الإنسان يستمر فى حياته بكميه قليله من الدم، ولكنه يسعى طوال سنوات متماديه، وعبر النشاط المتواصل ليوصل الدم إلى سائر أعضاء جسم الإنسان.

وبالتالى فهذا العالم الكبير الذى يحيط بالإنسان، والعالم الصغير فى داخل جسده، كلاهما فى حال الإنفاق، وعلى الإنسان أن يكون

من أهل الإنفاق، وإلّا فهو نتوء نافر فى عالم الخلق والمتناسق.

۱- سوره النحل، الآيتان ۶۸- ۶۹.

ص: ۲۹

الإنفاق فی القرآن:

اشاره

فی القرآن الکریم آیـات متعـدده حول الإنفـاق من مختلف جوانبه، حیث سنشـیر إلی نماذج منها، وهی من الأهمیّه بحیث إن لم نوفَّق لحفظها، فیلزم علینا أن نحفظ مضمونها فی أذهاننا، ونقیم بناء حیاتنا علی أسسها.

إنّ الجزء المهم من آیـات الإنفاق ورد فی سوره البقره حیث نزلت فی المـدینه المنوره، ونعلم أنّه نتیجه هجره المسـلمین من مکه إلی المـدینه، فإنّ مجموعه من المهاجرین الـذین ترکوا بیوتهم وأموالهم وأعمالهم فی مکه متوجهین إلی المدینه مدفوعین بعشق الإسـلام ورسوله صـلی الله علیه وآله، کانوا یعیشون فی ضـیق فی المـدینه، وکان أصـحاب الصـفه منهم، عندها أصدر الباری عزّ وجلّ فی مثل هذه الظروف والأحوال أوامر متتالیه حول الإنفاق، وشجع المسلمین علیه بشتی الأسالیب والطرق حتی یساعدوا المحتاجین لیتمکّن من أصـیب بالفقر والحاجه فی سبیل الإسـلام القیام بمهامه الدینیه والشرعیه، ومتابعه حیاته بمساعده إخوانه المسلمین ولنلاحظ بعض هذه الآیات:

ص: ۳۰

۱. التنميه الاستثنائيه للإنفاق:

يقول تعالى فى الآيه (۲۶۱) من سوره البقره:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّه أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَه مِائَهُ حَبَّه وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ

إنّ الإنفـاق من المنظور القرآنى يتمتع بـدرجه من الأـهميه حـتى إنّه ينمو إلى ۷۰۰ ضـعف على الأقـل وإذا كان إخلاص المنفق أكثر وأولوياته التى يختارها فى الإنفاق تمتاز بحاجه المجتمع أكثر فإنّه من الممكن أن ينمو حتى ۱۴۰۰ ضعف أو أكثر.

ص: ۳۱

ومن اللافت للانتباه أنّ هذا النمو المذكور مختص بالمنفق، إذ يمكن أن يبلغ المنفق من حيث الفضائل الأخلاقيه والصفات الروحيه الحسنه حتى ذلك الحد من النمو.

سؤال: هل وجد حتى الآن حبه يمكن أن تنتج ۷۰۰ حبه أخرى، أو أنّه كما هو متعارف فإنّ المحاصيل لا يمكن أن تتجاوز في إنتاجيتها في الأراضي الخصبه حتى عشر أضعاف فحسب، وأنّ ما طرح في الآيه الكريمه ليس إلّا فرضيه فحسب؟

جواب: قبل عدّه سنوات نمت في مزرعه من منطقه بوشهر حبه قمح وأعطت سنابل فيها أكثر من ألف حبّه، ولهذا فإنّ ما ورد في الآيه الكريمه ليست فرضيه فحسب بل له مصداق خارجي أيضاً.

سؤال: هل ما ورد حول فضيله الإنفاق والنمو الذي قلّ نظيره في الآيه الكريمه مختص بالدنيا فحسب أم أنّه يشمل الدنيا والآخره كليهما؟

جواب: إنّ الآيه الكريمه مطلقه وما ورد فيها من فضائل الإنفاق لا يختصّ بالدنيا أو الآخره فقط، لذا فإنّ الإنفاق يؤدي إلى الخير والبركه في الدنيا، والأجر والثواب والنجاه في الآخره.

وقد وردت في الروايه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلامأنّه عندما تتعقّد

حياتك وتواجه مشكلات ماليه فبادر إلى حل تلك المشكلات بالصدقه (۱).

ومعنى هذا الحديث أنّ الصدقه في الدنيا حل للمشكلات وحتى عندما يواجه الإنسان حاله الفقر والفاقه يستطيع أن ينفق بما يستطيع من إمكانات موجوده في يده حتى يحل الله عزّ وجلّ مشكلاته بلطفه وكرمه.

۱- وسائل الشيعه، ج ۶، ص ۲۵۹، ح ۲۰.

ص: ٣٢

٢. الإنفاق شرط الإيمان ومظهر الرحمه:

لقـد رسم الله عزّ وجلّ فی عشـر آيات من سوره البلـد فی الآيات من (٨) حتی (١٧) لوحه رائعه عن أهميّه الإنفـاق حيث يقول تعالی: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

أی ألم يجعل الله عزّ وجلّ للإنسان فی هذه الدنيا عينين ليری بهما؟

وهل فكرت أيّها الإنسان فی أهميّه ودور العين وقيمته الكبيره ودوره الأساسی؟

هل أنت مستعد أيّها الإنسان أن تبادل عينيك فی مقابل إعطاء الدنيا كلّها لك؟

وَلِساناً وَشَـفَتَيْنِ لا ريب أنّ اللسان نعمه إلهيه كبری ومن يفتقد هذه النعمه لا ريب أنّه يعيش مصيبه كبری فی حياته، فهل فكر الإنسان فی شـفتيه أو لا؟ فإن لم تكن له هاتان الشـفتان لما اسـتطاع أن يتلفّظ بنصف حروف الأبجـديه، علاوه علی ذلك فإنّ الشـفتين تلعبان دوراً فی منع سقوط الطعام من الفم.

ص: ۳۳

وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ أى إنّ الله عزّ وجلّ بمنح الإنسان نعمه العقل الذى لا مثيل له ولا بديل له أعطى الإنسان القدره على تمييز طريقى الشر والخير بعضهما عن بعض، وبعد أن أشار الله عزّ وجلّ إلى هذه النعم الإلهيّه الأربعه كمقدمه يقول تعالى: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ أى: الإنسان مع وجود هذه النعم الإلهيّه، هل من المعقول ألا يتجاوز تلك العقبه مع هذه الوسائل الهامه التى بين يديه، ويضيف تعالى: وَما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَه، والمقصود من تلك العقبه الصعبه هو الإنفاق فى سبيل الله والذى له مصاديق متعدده منها تحرير العبيد؟

سؤال: لماذا أيّد الإسلام نظام العبوديه؟

جواب: لم يكن الإسلام أول من أسس نظام العبوديه، بل كان ذلك النظام حاكماً على العالم فى ذلك الوقت قبل مجى ء الإسلام، ووضع الإسلام برامج للتحرير التدريجى للعبيد (۱).

بحيث إنّ الإمام على عليه السلامالخليفه الشرعى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حرّر ألف عبد من كدّ يمينه وعرق جبينه (۲).

ويكمل القرآن الكريم قائلًا: أَوْ إِطْعامٌ فِى يَوْمٍ ذى مَسْغَبَه* يَتِيماً ذا مَقْرَبَه* أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَه (۳) فعلى الأقارب ألا ينسوا أيتامهم، فعندما يذرف اليتيم دمعه فإن عرش الله يهتز نتيجه ذلك (۴)، كما لا ينبغى نسيان أولئك الفقراء والمساكين الذين اضطرتهم شدّه الفقر والفاقه إلى أن يفترشوا الأرض ليناموا عليها، ويضيف تعالى: ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ (۵)، ومعنى هذه الآيه أنّ مساعده المحتاجين تقوّى إيمان الإنسان، بتعبير آخر فإنّ الإنفاق على المحتاجين ومساعده الفقراء مقدّمه الإيمان والتوصيه بالصبر ونزول الرحمه الإلهيّه.

إنّ كثيراً من الشباب يتساءلون حول كيفيه السير والسلوك والبرامج العرفانيه، وأحياناً يقعون فى هذا السبيل بيد بعض المخادعين من المتظاهرين بالعرفان، ممّا يؤدى إلى بعدهم عن حقيقه الدين، فى حين أنّ القرآن الكريم وضّح البرامج العرفانيه بشكل جيد (۶)، وإحدى أفضل البرامج فى السير والسلوك هو الإنفاق فى

سبيل الله، أى إنّ العباده والذكر وتلاوه القرآن والتوسل وأمثال ذلك جميعاً من الأمور اللازمه والمطلوبه والحسنه، ولكن السالك بدون مساعده المحتاجين لا يمكنه أن يصل إلى تلك المراتب العليا، فالإنفاق يرفع من جهه المشاكل الماليه للمحتاجين، ويؤدى إلى كسب الإنسان أدعيه الخير له من هؤلاء بفضل الإنفاق، ومن ناحيه أخرى، فإنّه يقلّل من ارتباطه بمال الدنيا ويسلب ذلك الأمر من قلبه، بالإضافه إلى أنّه يؤدى إلى تنميه الرحمه والعطف فى الإنسان وتقليل قساوه قلبه.

۱- لمزيد من الاطلاع، انظر: التفسير الأمثل فى تفسير سوره محمّد صلى الله عليه وآله.

۲- وقد ورد هذا الموضوع فى روايات عديده حيث نلاحظ فى الجزء ۴۱ من بحار الأنوار تكرار ذلك عشر مرات فى الصفحات التاليه: ۳۲، ۳۷، ۴۳، ۵۸، ۱۰۲، ۱۱۰، ۱۳۰ (وموردين) فى ۱۳۳، ۱۳۸، واللافت فى الحديث الأخير من بحار الأنوار أنّه قد حرّر هذا المقدار من العبيد فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله.

۳- سوره البلد، الآيات ۱۴ و ۱۵ و ۱۶.

۴- انظر: الأخلاق فى القرآن، ج ۱ للمؤلف.

۵- سوره البلد، الآيه ۱۷.

۶- انظر: الأخلاق فى القرآن، ج ۱ للمؤلف.

ص: ۳۴

۳. دور الإنفاق فی منع التهلکه:

یقول تعالی فی الآیه (۱۹۵) من سوره البقره ما یلی: وَأَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إلی التَّهْلُکَهِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ یتخیل البعض أن هذین الأمرین الإلهیین بالإنفاق وعدم إلقاء النفس بالتهلکه منفصلان بعضهما عن بعض ولا علاقه بینهما، ولکن کبار المفسرین ذکروا بأنّ هذین الأمرین مرتبطان لأنّ التهلکه ثمره ترک الإنفاق.

ولتوضیح ذلک نقول: عندما تترک سنّه الإنفاق ومساعده المحتاجین فی المجتمع أو تقلیلها، عندئذ تزداد الهوه بین طبقات المجتمع بحیث یصبح الأغنیاء أکثر غنیً والفقراء أکثر فقراً، وهذه الفوارق الطبقیه تؤدی إلی خلق الاضطرابات الاجتماعیه فی المجتمع، مما یؤدی إلی ذهاب بعض هؤلاء الأغنیاء ضحیه لها، ولهذا فإنّ ترک الإنفاق من قبل الأغنیاء یمکن أن یؤدی إلی هلاکهم، ولکی یتخلص هؤلاء من هذا الهلاک ینبغی علیهم أن ینفقوا.

إن کان الشیوعیون استطاعوا أن یسیطروا علی جزء من العالم، فإنّ سبب ذلک یعود إلی استغلالهم لتلک الفوارق الطبقیه بین أبناء المجتمع، حیث استطاعوا باللجوء إلی القلاقل والفتن والاضطرابات والمواجهات التی کانت تقع بین العمال والفلاحین والأفراد الضعفاء والفقراء فی المجتمع من جهه والأغنیاء والمتموّلین من جهه أخری

وعبر طرحهم للشعارات الخادعه الخاویه أن یستغلوا ذلک کلّه لیحکموا جزءاً من العالم.

ولا یقبل الإسلام أبداً هذا الأسلوب الخاطئ، حیث أوصی فی تعالیمه بطرق معقوله ومنطقیه منها: الإنفاقات الواجبه والمستحبه، ولکن کل أمر خاطئ یؤدی إلی نتیجه خاطئه.

یقول علی علیه السلامفی إحدی کلماته الرائعه حول هذه المسأله:

حَصِّنُوا أموالَکُم بالزَّکاهِ

(۱)، أی إنّکم لن تحفظوا أموالکم إلّا بدفع الزکاه والصدقات والحقوق الشرعیه الأخری.

وهنا یجب أن نطرح هذه الأسئله:

- لماذا تؤمّن أفغانستان ۸۰٪ من المواد المخدِّره فی العالم؟

- ولِمَ إزداد إنتاج أفغانستان من هذه المواد المخدِّره مع تواجد الأمریکیین غیر الشرعیین فی هذه البلاد؟

لا شک أنّ أحد العوامل المهمّه لهذا الانحراف الاقتصادی الکبیر الذی أدی إلی مفاسد عظیمه یتمثل بما یعانیه الشعب الأفغانی من فقر وفاقه، ذلک البلد الذی کان عرضه طوال سنوات لحملات القوی العظمی الشرقیه والغربیه، حیث تحوّل إلی خراب ودمار نتیجه ظلم ظالمی العالم والمواجهات والتوترات الداخلیه، ما أدّی إلی تعاسه شعبه، واضطرّه إلی أن یتوجّه إلی إنتاج المواد المخدّره التی لوّثت قارات أمریکا وآسیا وأوربا وحوّلت شبابهم إلی أفراد عاجزین بلا إراده.

ومن ذلک کلّه نستنتج: إنّ ترک الإنفاق یمکن أن یتحول سبباً إلی هلاک الإنسان.

۱- وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۷، ح ۱۶.

ص: ۳۵

۴. الإنفاق علامه التقوی:

یقول تعالی فی الآیات الأولی من سوره البقره: الم* ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ وأنّ مضمون ومحتوی وفصاحه القرآن وبلاغته بلغ حدّاً لا یمکن أن یرقی أی شک أو شبهه فی نسبته إلی الله تعالی، نعم إنّ القرآن الکریم دلیل علی حقانیته کالشمس فی کبد السماء.

الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ وَیُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ وطبقاً لهذه الآیه الشریفه فإنّ للتقوی الذی یعدّ مقیاس کرامه الإنسان (۱) والذی یعتبر زاد الآخره (۲) والذی یمثّل مفتاح دخول الجنّه (۳) ثلاث علامات وخصائص، ولا یمکن أن یسمّی الإنسان متقیاً إلّا إذا کانت فیه تلک العلامات:

۱. العلامه الاعتقادیه، وهو الإیمان بالغیب أی الإیمان بالله ویوم القیامه، والذی لا یمکن رؤیته بالعین المجرده.

۲. العلامه العبادیه: وذلک بأداء العبادات والإرتباط بالله تعالی.

۳. العلامه الإنسانیه: وهو الإنفاق فی سبیل الله ومساعده المحتاجین ممّا أعطاه الله لذلک المتقی، سواء بالمال والثروه أو مقام وجاه ومصداقیه وعلم ومعرفه وعفو وصفح، أی کل ما رزقه الله عزّ وجلّ.

ومن الآیات الأربعه السابقه وتفسیرها وتوضیحها بشکل مختصر تتضح لنا أهمیّه مکانه الإنفاق فی الإسلام، والآن سنقوم بدراسه شروط الإنفاق:

۱- کما ورد فی الآیه ۱۳ من سوره الحجرات: إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاکُمْ

۲- کما ورد فی الآیه ۱۹ من سوره البقره: وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیْرَ الزَّادِ التَّقْوَی

۳- کما ورد فی الآیه ۶۳ من سوره مریم: تِلْکَ الْجَنَّهُ الَّتِی نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ کَانَ تَقِیّاً.

ص: ۳۶

شروط الإنفاق:

للإنفاق شـروط إن لم تكن موجوده فيه فهو غير مقبول، وكما ورد فى القرآن الكريم فإنّ هناك أربعه من الشـروط المهمه على الأقل له:

۱. ألّا يترافق بالمنّ: يقول تعالى فى الآيه الشريفه (۲۶۴) من سوره البقره، يقول

تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى

إنّ أوّل شـرط للإنفـاق عـدم ترافقه بالمنّ، وهو بمعنى الوزن، بمعنى أنّه كما يؤدى حجر الميزان والمنّ الـذى يساوى ۳ كيلو غرامات إلى تثقيل الكفه، فإنّ المنّ على الفقراء له نفس ذلك الأثر الثقيل عليهم، وللأسف الشديد نلاحظ أنّه قد يساعد شـخص شـخصاً آخر ولكنه لاـ يترك الامتنـان عليه حتى آخر حيـاته بـذلك، فمثلًا يقول له: (لولاـى لمـا كنت صاحب منزل أو مسـكن) أو يقول له: (لولا مساعداتى لكنت الآن مسكيناً ووضعك تعيساً؟).

وكما ورد فى القرآن الكريم فإنّ المنّ يبطل الإنفاق، ولهـذا قـد ينفق إنسان ما جبلًا من الذهب ولكنّه بتلفظ عباره فيها منّ يبطل ذلك العمل الكبير!

سؤال: إذا كـان المنّ أمراً غير منـاسب ومقبول، فلمـاذا نرى الله عزّ وجـلّ فى بعض آياته يمنّ على عباده، فمثلًا نقرأ فى الآيه (۱۶۴) من سوره آل عمران ما يلى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ).

ص: ۳۷

جواب: إنّ منّ الله عزّ وجلّ ليس باللسان بل بالعطاء والمنح، وحينما يقال: إنّ الله يمنّ أى إنّ الله يمنح ويعطى، وهذا الأمر ليس أمراً غير مقبول، أما منّ الناس فيتمثل بتكرار ما أدّوه من خدمه عدّه مرات ليسمعه الطرف المقابل، ممّا يؤدى إلى أذى الطرف الذى تلقى تلك الخدمه وهذا الأمر قبيح، وبالنتيجه: إنّ الشرط الأول للإنفاق هو ألّا يترافق مع المنّ.

۲. ألّا يترافق مع الأذى: كما مرَّ فى الآيه الشريفه (۲۶۴) من سوره البقره، فإنّ الشرط الثانى للإنفاق ألّا يترافق مع الأذى، وألا يؤذى المحتاج باللسان، وللأسف الشديد نلاحظ أنّ بعض الناس أثناء إنفاقهم يخاطبون المحتاج قائلين:

(خذ ما تحتاج، ولكن لا تأتى إلينا مرّه أخرى) أو يقولون له: (لِمَ تأت إلينا وتضايقنا كل يوم؟) أو يقولون له: (لِمَ تريد هذا الكمّ من المساعده فكم معده لديك؟) وهذه الجمل والعبارات تؤدى إلى تأذّى المحتاج وتبطل الإنفاق، ولهذا ينبغى تركها

ولا يحقّ للمنفق أن يذهب بماء وجه المحتاج مقابل المساعده القليله التى يعطيها.

ويقول القرآن الكريم حول كيفيه التعامل مع المحتاج وتجنّب الأذى أثناء الإنفاق ما يلى:

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَهٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَه يَتْبَعُها أَذىً وَاللهُ غَنِیٌّ حَلِيمٌ (۱).

وطبقاً لهذه الآيه الشريفه إذا طلب منكم فقير مساعده فقلت له: أعتذر منك، وإنى بالفعل أشعر بالخجل لأننى لا أستطيع أن أساعدك اليوم فأرجو أن تسامحنى فإن هذا التصرّف أفضل من أن تعطيه رزمه من الأموال والنقود والعملات وتقول له: أعطيك هذا اليوم ولكن إيّاك أن أراك مرّه أخرى

ويعتبر القرآن الكريم هذا الإعتذار قولًا معروفاً، وأفضل من الإنفاق مترافقاً بالأذى، على الرغم من أنّ حاجه المحتاج لا ترتفع بالإعتذار ولكن كرامته تحفظ بذلك، وحفظ كرامه المسلم وماء وجهه تحظى بدرجه هامه جدّاً، والسرّ فى أنّ الغيبه تحتل تلك الدرجه من النفور والقبح لأنّ ماء وجه المغتاب يكون عرضه للخطر، وحفظ ماء الوجه عند بعض الأشخاص أهمّ من حفظ النفس، لأنّه يكون أحياناً حاضراً للموت مقابل ألّا يذهب بماء وجهه.

۱- سوره البقره، الآيه ۲۶۲.

ص: ۳۸

۳. أن يكون الإنفـاق بنيّه خـالصه: إنّ الشـرط الآخـر للإنفـاق أن يكون لجلب رضـا الله عزّ وجـلّ فحسب لا ـ لغرض الرياء والتظاهر، أو لاسـتقطاب آراء الناس فى الانتخابات أو لجذب مدحهم وتمجيدهم له أو جمع المريدين والزبائن حوله، وأمور أخرى من هذا القبيل، بل يجب أن يكون هذا الإنفاق لكسب رضا الله عزّ وجلّ فقط وفقط.

ولننظر إلى هـاتين الآـيتين الكريمـتين من القرآن الكريم اللتين ترسـمان صورتين، إحـداهما للإنفـاق فى سبيـل الله وفى سبيـل رضـاه، والأخرى للإنفاق بغرض الرياء والتظاهر.

يقول تعـالى فى الآيه (۲۶۴) من سوره البقره واصـفاً المرائى: يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا ـ تُبْطِلُوا صَـدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى كَالَّذِى يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوان عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَىْ ء مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ

وفى هذه الآيه نقطتان أساسيتان ينبغى الاهتمام بهما:

الأولى: وردت فى الروايات الشـريفه أنه عندما تتلى هذه الآيات التى تبدأ ب يا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا فيجب أن يقول المخاطب (لبيك) (۱) أى على كل واحد من المسلمين بل على كل البشر الذين يخاطَبون بهذه الآيات القرآنيه أن يعملوا بمضمونها.

النقطه الثـانيه: عمـل الإنسـان المرائى لا ـ أصـل أو جـذر له، فلا ـ يـدوم، حيث يلاحـظ النـاس بسـرعه هـذا الرئاء، ممّا يؤدى إلى ذهاب مصداقيه ذلك الشخص ليس أمام الله فحسب بل أمام خلقه أيضاً.

لقـد كـانت تلك الآيه الكريمه تصويراً معبراً عن الإنفاق بـدون قصـد القربه إلى الله ولكن الآيه الكريمه (۲۶۵) من سوره البقره ترسم صوره من الإنفـاق الخـالص لوجه الله، حيث يقول تعالى: وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِـهِمْ كَمَثَلِ جَنَّه بِرَبْوَه أَصابَهـا وابِلٌ فاتَتْ أُكُلَها ضِـعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِـبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِـيرٌ وطبقاً لهـذه الآيه الكريمه فإنّ الإنفاق الخالص لوجه الله يوجب تحكيم الفضائـل الأخلاـقيه فى أعمـاق وجود الإنسـان، وتبعـد عنه البخـل وحب الـدنيا بـل تؤدى إلى تنميه الفضـائل الأخلاقيه فى الإنسان، والأشـخاص الذين يعملون لرضى الله عزّ وجلّ فإنّ آثارهم تبقى خالده وباقيه وأكثر جذباً، وأنّ المساجد العامره والكتب التى تخطى بقراءه أكثر، والمدارس التى بنتها

الشخصـيات المهمّه وأهـدتها للمجتمع، كلها علائم على إخلاص من قاموا بها، وكلما كان إخلاصـهم أكثر كانت آثارهم خالده أكثر وجذبت أكبر عدد من الناس.

۱- وسائل الشيعه، ج ۴، ص ۷۵۳، ح ۱.

ص: ۳۹

الإخلاص روح العباده:

كما أنّ الإنسان جسم وروح فإنّ للعبادات كذلك جسماً وروحاً.

جسم الصـلاه يتمثل فى التكبيرات والركوع والسـجود والأذكار والقراءه والتشـهد والتسليم وأمثالها، أمّا روح الصلاه فهو حضور القلب والتـوجه لله فحسب وقطع ارتبـاط القلب بغير الله، وأنّ الصـلاه المقبوله عنـد الله هى الـتى تقرّب الإنسـان إلى الله، وتبعـده عن الفحشـاء والمنكر والأعمال القبيحه، وتعرج بالمؤمن إلى سماء الفضيله.

لذا نقرأ فى الروايات أنّه لا تقبل من الصلوات إلّا ما كان فيها حضور القلب (۱).

وهناك طرق لنيل حضور القلب فى الصلاه ذكرناها فى ج ۱۴ من تفسير الأمثل ص ۲۰۴ وما بعد.

وإنّ جسم الصـيام يتمثّل فى ترك الطعام والشـراب وباقى المبطلات، أمّا روح الصـيام فيظهر فى الوصول إلى قمه التقوى يقول تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۲)، فإن أحيا الصـيام روح التقوى فى الصائم، عندها يكون صـيامه جسـماً وروحاً، أمّا إن كان صيامه كما قال على عليه السلام:

كَمْ مِنْ صائِم لَيسَ مِنْ صِيامِهِ إلّا الجُوعُ وَالعَطشُ، وَكَم مِنْ قَائم لَيسَ مِنْ قِيامِهِ فِى اللّيلِ إلّا التَّعبه وَالسَّهرُ

(۳).

۱- ميزان الحكمه، ج ۵، ص ۲۱۶۵، باب ۲۲۹۰، ح ۹- ۱۰۶۳۶.

۲- سوره البقره، الآيه ۱۸۳.

۳- ميزان الحكمه، ج ۵، ص ۲۲۳۰، الباب ۲۳۵۶، ح ۴۱ و ۱۰۹۳۹.

ص: ۴۰

إنّ المهمّ هو الاهتمـام بروح العبـادات بالإضـافه إلى أجسامهـا، لأنّ من يهتمون بجسم العبادات فحسب ويغفلون عن روحها يرتكبون أخطاء جسيمه فى هذا المجال، وكذلك من لا يهتمون بجسم العبادات ويتخيلون أنّهم يركزون على روح العبادات، فإنّهم قد ارتكبوا أيضاً أخطاء وسلكوا الطريق الخطأ، فجسم الحج يتمثل بالإحرام والوقوف فى عرفات والمشاعر وأعمال منى والطواف والسعى والحلق والتقصير وأمثال ذلك، أمّا روح الحج فيتمظهر بأنّه عندما يرجع الحاج من مكه

يجب أن يكون إنساناً جديـداً كيوم ولـدته أمه، لا أن يرجع من هناك قـد ملأ جيوبه بالأموال أو اشترى أدوات وأجهزه غير مطلوبه قد صنِّعت فى دول غير معروفه مثل الصين وأمريكا واسرائيل، نعم، إنّ روح الحج تتمثل فى إيجاد وخلق التحول والتغيير فى روح الإنسان، عبر النظر إلى آثار رسول الله صلى الله عليه وآله والتاريخ الحىّ للإسلام فى مكه والمدينه المنوره، وعبر السفر والسير الروحى إلى قلب تاريخ الإسلام وزمن رسول الله صلى الله عليه وآله فى صدر الإسلام، وأن ينظر بعين القلب كيف وقف رسول الله وحيداً مع خديجه وعلى (عليهما السلام) مقابل أنظار المشركين وأعداء الإسلام قائمين يصلّون لله عزّ وجلّ، ولا يفكّرون فى ذلك إلّا برضى الله عزّ وجلّ.

ولكن للأسف الشديـد، فإنّ الوهابيه المتعصّبه المتحجّره الفاقـده للتفكير قامت بتخريب الكثير من الآثار التاريخيه فى مكه والمدينه وهم فى سعى دائم للقضاء على الآثار الباقيه الأخرى.

ص: ۴۱

إنّ إحدی المشاکل الأساسیه فی عالم الإسلام التی ینبغی علی علماء الإسلام أن یفکّروا فیها، تتمثّل بأنّ الآثار الإسلامیّه فی مکه والمدینه قد وقعت فی أیدی عدّه أشخاص منحرفین ومبتَلَیْنَ بأخطاء عدیده، ممن حمَّلوا الإسلام ضربات کثیره فی سائر أنحاء العالم.

وللإنفاق کذلک، جسم وروح، فجسمه یتمثّل بالمساعدات المادیه وغیرها من قبل الناس القادرین وإعطائها للمحتاجین، أمّا روحه فهو الإخلاص وقصد القربه إلی الله تبارک وتعالی.

سؤال: لا دخل لأحد فی نیه الناس، فعندما یقوم شخص خیّر ببناء مدرسه أو مسجد أو حسینیه أو مستشفی، فما الذی یغیّر من ذلک الشی ء إذا کانت نیّته الریاء أو القرب إلی الله؟

جواب: إنّ هناک فرقاً شاسعاً بین من یقوم ببناء المستشفی بقصد رضی الله عزّ وجلّ وخدمه المحتاجین وبین من یقوم بذلک رئاء الناس والتظاهر أمامهم، فالأوّل

یکون فی سعی دؤوب للتقرّب إلی الله تعالی وجسر الهوّات بینه وبینه تعالی، وأمّا الآخر فدائب لاستغلال هذا الأمر عبر التظاهر به أمام الناس، أنّ هذا الفرق هو کالفرق بین من یبنی مکاناً لرضی الله أو یسافر إلی منطقه محرومه، وبین ذلک الشخص الذی یعمل ویذهب إلی مکان آخر حتی یجتمع حوله الناس ویمدحوه، وأنّ الفرق بین هذین المثالین لا یمکن أن یکونا خافیین عن أحد.

فالمهندس والمعماری المرائی یفکر فقط بنفسه واللحظه التی یعیشها وذلک عبر الانتهاء من البناء واستلام النقود والوصول إلی الشهره حتی لو أدی ذلک الأمر إلی انهدام ذلک البناء بعد مدّه قصیره وما یؤدی من خسائر مادیه وجسدیه فی المستقبل، أمّا ذلک الذی یعمل لرضا الله عزّ وجلّ فإنّه یفکر أیضاً فی مستقبل عمله أیضاً، وقد صادفنا أثناء وقوع الزلزال فی مدینه (بم) هذین النوعین من التفکیر وما أدیا إلیه، إذ کم من مؤسسات إداریه تمّ بناؤها من قبل متعهّدین لم یفکر بنّاؤوها إلّا بجمع الأموال حیث کانت فاقده لأنظمه الأمان والقوه اللازمه فدمِّرت، أمّا المسجد الجامع للمدینه الذی کان قد بنی بنیّه خالصه لله عزّ وجلّ وبقصد القربه فلم یتعرض للدمار، لذا فإنّ الإخلاص والریاء فی العمل لهما تأثیر علی العمل ونتائجه ولا یقتصر تأثیرهما فی النیّه فحسب.

ص: ۴۲

قلیل دائم:

إنّ الأعمـال التی تؤدی فی سبیل الله عزّ وجلّ ونوعیتها المسـتمده من الإخلاص والتقرب إلی الله تتمیز بأنّ قلیلها کثیر وأنّها دائمه رغم قلتهـا، ولنـا فی التاریـخ الإسـلامی نمـاذج کثیره علی ذلـک بالإضـافه إلی نمـاذج أخری فی سـائر الأدیـان الأـخری، بأنّ العمل القلیل المخلص کان ماده لخیرات کثیره.

فعنـدما مرّ موسـی علیه السـلامبتلک الحوادث الخـاصه التی وقعت له، وأصـبح ملاحقـاً من قبل فرعون وأتباعه، أجبر لحفظ نفسه علی ترک مصر والسفر إلی مدین، وکان فی

حاله یرثی لها من الفرار بحیث لم یکن لـدیه زاد لسـفر أثناء هربه من عمّال الطاغوت، ولم یکن یعرف أحـداً فی مـدین، ولکنه عندما وصـل إلی هنـاک قـام بخطوه صـغیره فی سبیـل رضـی الله عزّ وجـلّ أدّت إلی تحول کبیر فی حیـاته، حیث اسـتلقی تعباً فی ظلّ نخله وجلس تحتها وصار ینظر إلی مشـهد سقی الخراف، مناجیاً ربّه، وإذا به یری من بین من یریدون سقی أغنامهم فتاتین تریدان أن تقوما بذلک وتنتظران دورهما لکی تقیسا، ولم یکن الشـباب یسمحون لهما، فاقترب علیه السلاممن ذلک البئر واعترض علی الرعاه قائلًا: لم لا تسمحون لهاتین الفتاتین أن تقوما بسقی أغنامهما عندما تصل النوبه إلیهما؟

فابتعد هؤلاء الشـباب فقام موسـی علیه السـلامفأدلی بدلوه، واسـتخرج الماء لوحده بقوّته التی کان الشباب یحتاجون لأکثر من شخص لیقوموا بـذلک، وملأ السـقاء ماء وأخرجه من البئر، مسـتعیناً بالله عزّ وجلّ فی ذلک وسـقی أغنام الفتاتین ثم رجع إلی موضـعه فی ظلّ النخله وخـاطب ربّه قائلًا: رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ (۱)، فی ذلـک الیوم رجعت بنات شـعیب إلی بیت أبیهما أبکر من کل یوم وقصّـ تا علی أبیهن ما حدث فأرسل شـعیب علیه السـلامإحدی ابنتیه خلف موسـی لکی تدعوه إلی بیته، فشکره شعیب علی ذلک، فأصـبح موسـی نتیجه لـذلک صـاحب زوجه ومـال وثروه، بالإضـافه إلی تلقیه فی تلک المرحله تربیته النبویه بیـد نبی عظیم الشأن من أنبیاء الله عزّ وجلّ، نعم إنّ هذا العمل البسـیط الذی یتمثل فی سـقی عدد من الأغنام لرضـی الله عزّ وجلّ أضـحی منشأ خیر وبرکه علی النبی موسی علیه السلام.

إنّ النموذج الآخر لذلک الأمر، قصّه طوعه، فعندما بقی سـفیر الإمام الحسـین علیه السلاممسلم بن عقیل علیه السلاموحیداً غریباً یمشی فی أزقه الکوفه یبحث عن ملجأ له بعـد أن نکث من کان معه العهـد الـذی قطعوا معه، مرّ بـدار طوعه التی کانت تنتظر ولداً لها وتأخر عن الرجوع إلی منزله، فکانت تطلّ من الباب وتدخل إلیه مرتقبه حضوره،

وإذا بهـا تری شـخصاً غریبـاً متکئـاً علی حائـط المنزل، فاستفسـرته عنه فعرّف عن نفسه بأنّه مسـلم بن عقیل سـفیر الإمام الحسـین علیه السـلام، عنـدها قـامت تلـک المرأه بـدعوته إلی منزلهـا واسـتضافته تلک اللیله، قـد بقی أثر هـذه المبادره فی التاریـخ خالـداً فکم من الأشـراف والأغنیاء عاشوا فی الکوفه ولکن التاریخ لم یحفظ اسم واحد منهم، وحفظ اسم تلک المرأه بجانب اسم الإمام الحسین علیه السـلامفی تاریخ کربلاء خالداً، لأنّها قامت فی لیله من اللیالی بنیه خالصه باستضافه سفیر الإمام الحسین علیه السلام، لذا إذا کان عمل الخیر مترافقاً بالإخلاص فإنّ قلیله أیضاً کثیر وخالد وباق.

۱- سوره القصص، الآیه ۲۴.

ص: ۴۳

الإنفاق الجمعی المنظم:

فی عـالم الیوم لاـ تلبی النشاطـات الفردیه حاجـات المجتمع ولهـذا یجب العمل بصوره جماعیه منظمه، وعلیه فإنّ الإنفاق فی سبیل الله مطلوب ومساعـده فقراء المنطقه ووضع النقود فی صـندوق الصـدقات کـذلک، ولکن بنفس الوقت ینبغی الانضـمام إلی المجموعات التی تقوم بالأعمال الخیریه.

فیما یلی أشیر إلی بعض تلک المجموعات:

۱. جمعیه دعم المسـجونین نتیجه الإفلاس، أو المهور الثقیله أو الحوادث غیر المتعمَّده وأمثالهم ممن اُلقوا فی السـجون بسـبب ذلک، وبقی أزواجهم وأولادهم بلا نفقه أو دخل فی المجتمع.

۲. جمعیه دعم الأیتام والأطفال الذین فقدوا معیلیهم.

ص: ۴۴

۳. جمعیه دعم المرضی الذین اصیبوا بأمراض عضال مثل

مرض الکلیه

الذین لا یقدرون علی تحمل تکالیف العلاج والدواء الباهظ.

۴. المجموعات الفعّاله فی سبیل إعداد جهاز الفتیات اللاتی یقدمن علی الزواج.

۵. المجموعات المتحمله لمسؤولیه بناء وتشیید المساجد والمدارس والحمامات والحسینیات فی المناطق المحرومه الفاقده لمثل هذه البنی.

۶. مساعده المدنیین الذین تکون کراماتهم فی معرض الخطر، قد سلب دائنوهم الطمأنینه من حیاتهم.

کما ینبغی العمل علی تشکیل مجموعات أخری مثل:

أ) المجموعات التی تأخذ علی عاتقها تأمین التکالیف اللازمه والضروریه لاستمرار الأشخاص ذوی المواهب والکفاءات فی دروسهم وتحصیلاتهم العلمیه، ممن ینتمون إلی أسر فقیره لا ـ یستطیعون نتیجه فقرهم وحاجتهم أن یؤمنوا استمرار أولادهم فی الدراسه، أو یجبرون أولادهم علی ترک الدراسه نتیجه ذلک.

ب) مجموعات تأخذ علی عاتقها حلّ المشاکل السکنیه والقضاء علیها.

ج) مجموعات تأخذ علی عاتقها تزویج الشباب الذین یحتاجون إلی الزواج ممن قد بلغوا سن الزواج ویمنعهم ضعف الإمکانات المادیه.

وهناک مجموعات أخری یحتاج إلیها المجتمع.

نسأل الله عزّ وجلّ أن نتمتع من فیض الإنفاق فی سبیل الله بصوره فردیه أو جماعیه وذلک مترافقاً بالإخلاص فی سبیله حتی ترفع المصائب والکوارث عن البلاد والشعب.

ص: ۴۵

۳- القتال فى الأشهر الحرم

اشاره

السؤال الثالث، بحسب ترتيب الوارد فى القرآن الكريم، يتمحور حول القتال فى الأشهر الحرم، أشارت إليه الآيه (۲۱۷) من سوره البقره قوله تعالى:

يَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتال فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِکَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِى الدُّنْيا وَالآخِرَهِ وَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ

ما هى الأشهر الحرم؟

إنّ الأشهر الحرم هى:

ثلاثه أشهر متعاقبه، ذى القعده، وذى الحجه، ومحرم الحرام، بالإضافه إلى شهر رجب، حيث كلّف المسلمون بوقف القتال والهدنه مع الطرف الآخر الذى يقاتلونه أثناء هذه الشهور الأربعه فى حال موافقه الطرف الآخر على ذلك حتى لو كان المسلمون على حق فى قتالهم.

ص: ۴۶

الخلفیه التاریخیه للأشهر الحرم:

لم تختص حرمه القتال فی الأشـهر الحرم بالإسـلام، بل کانت موجوده فی زمن الأنبیاء السابقین کـذلک، وقد کان العرب فی الجاهلیه متمسـکین بهـا، ولکنهم تلاـعبوا بهـا وبأحکامهـا، بحیث إنّهم إذا کانوا منشـغلین بالقتال مع قبیله أو دوله ما، فحلّت الأشـهر الحرم أثناء ذلک، وکانوا راغبین بالاسـتمرار فی القتال، کانوا یقولون لأنفسهـم: نقاتل هذه السنه فی الأشهر الحرم ومن ثم نقضیها فی العام القادم، حیث عبّر القرآن الکریم عن ذلک ب-

النسی ء

، یقول تعـالی فی الآیه (۳۷) من سوره التوبه مشـیراً إلی ذلـک بقوله: إِنَّمَـا النَّسِـ‌ی ءُ زِیادَهٌ فِی الْکُفْرِ یُضَلُّ بِهِ الَّذِینَ کَفَرُوا یُحِلُّونَهُ عاماً وَیُحَرِّمُونَهُ عاماً لِیُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللهُ فَیُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ زُیِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَاللهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ

للأسف الشدید یسـعی الأشخاص الذین یتبعون أهواءهم إلی القفز علی القانون وتجاوزه أثناء مواجهتهم للعقبات القانونیه، لیصلوا إلی أهوائهم النفسیه.

فلسفه تحریم القتال فی الأشهر الحرم:

بما أنّ الإسـلام دین الرحمه والسـلام والألفه، ویحارب الحرب وسفک الدماء والعنف، لذا أقرّ عوامل رادعه حتی فی حالات الحروب المفروضه، منهـا حرمه القتـال فی الأشـهر الحرم، فلو رعی صـدام المجرم حرمه الأشـهر الحرم، وأوقف الحرب علی إیران لمـدّه ثلاـثه أشـهر متتـالیه، معلنـاً الهـدنه، معطیـاً الفرصه للجنود المقاتلین أن یتوجهوا للکعبه لحـج بیت الله الحرام، لتزامنها مع تلک الفتره، ودخلوا تلک الأجواء المعنویه، لربّما أخمدت نار الحرب، ولکن للأسف، لم یکن ذلک المجرم الذی قلّ نظیره فی التاریخ متمسکاً بالدین.

ولو حفظ المقاتلون الأفغان الـذین کانوا ینادون بالإسـلام حرمه الأشـهر الحرم، لربما کانوا یعیشون الآن فی بلـد عامر، ولو روعی هـذا القانون الإلهی أثناء الحربین

ص: ۴۷

العـالميتين الأولى والثانيه، لاختلفت كثيراً إحصاءات القتلى والجرحى والمصابين والخسائر الماليه الناتجه عن الحرب، عن الإحصاءات التى أفرزت.

معنى الفتنه:

للفتنه فى الآيات القرآنيه معنيان:

١. يقصد من الفتنه فى بعض الآيات القرآنيه (العذاب)، إذ كان مشركو مكه يعذبون المسلمون مثل عمار بن ياسر، وقد بلغ التعذيب منهم حدّاً أنّ والدى عمار لقيا الشهاده نتيجه ذلك، وبناء على هذا التفسير، إذا أوقف المسلمون القتال فى الأشهر الحرم فى حين استمر المشركون فى تعذيب المسلمين فإنّ هذا الأمر غير صحيح.

٢. إنّ عدم الاستقرار والإضطراب هو معنىً آخر للفتنه فى القرآن الكريم، فالاضطراب وعدم الاستقرار أسوأ من الحرب الشامله، لأنّ للحرب حسابات ومعايير خاصه، ولكن عدم الاستقرار والاضطراب فالت عن العقال ولا يمكن احتواؤه، إذ حينما يقوم الإرهابيون بمل ء سياره بالمواد المتفجره ويرسلونها إلى أسواق المسلمين ليفجروها، فيسقط نتيجه ذلك الأطفال والنساء والكبار والشيوخ، بغضّ النظر عن دينهم أو مذهبهم سواء كانوا شيعه أو سنّه مرضى أو سالمين، فهذا الأمر لا معيار أو ميزان له.

المواجهه المستمره بين المستكبرين والمسلمين:

لن يرفع المستكبرون فى العالم أيديهم عن إيذاء المسلمين، وإذا تراجع المسلمون خطوه واحده إلى الوراء فإنّ أعداءهم يتقدمون إلى الأمام بذلك المقدار، ولن يرضى هؤلاء المستكبرون عنّا إلّا بتخلّينا عن الإسلام، كما يقول تعالى عن اليهود والنصارى فى الآيه الشريفه (١٢٠) من سوره البقره: وَلَنْ تَرْضى عَنْکَ الْيَهُودُ

ص: ۴۸

وَلَا النَّصاری حَتَّی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

لذا یجب ألا نسعی لکسب رضی هؤلاء بل العمل بواجباتنا فحسب.

ضروره البحث حول الحرب والسلام فی الإسلام:

لمناسبه البحث حول حرمه القتال فی الأشهر الحرم یلزم أن نتعرف علی نظره الإسلام حول الحرب والسلام مستفیدین ومستعینین بالآیات القرآنیه وذلک بصوره مختصر ومضغوطه، لأنّ لهذا البحث سببین للزوم البحث فیه:

۱. إنّ الغربیین لا- سیما مسؤولی الکنائس ورؤساء المسیحیه، یسعون بشکل دائم إلی الترویج بأنّ الإسلام دین الحرب والعنف ولم یتقدم إلّا فی ظلّ السیف وذلک بهدف إبعاد الناس عن الإسلام وخوفاً من استقطاب هذا الدین للناس، الذی مُلئ رحمه وعاطفه، فی حین إننا سوف نثبت بالاستعانه بالآیات القرآنیه خلاف ما یدّعون، إذ إنّ الدول الإسلامیّه الکبری مثل: إندونیسیا ومالیزیا وسائر الدول الإسلامیّه فی شرق آسیا قد اعتنق سکانها الإسلام مع أنّه لم یطأ قدم جندی مسلم أراضی تلک البلاد، بل وصل الإسلام إلی هناک بعد اطلا-ع أهل تلک المناطق علی المعارف العالیه التی یختزنها هذا الدین الإسلامی ففتحوا قلوبهم وعقولهم لقبول هذا الدین الجدید، وبالتالی یجب أن نبیّن رأی الإسلام فی هذا البحث بالاستعانه بالنصوص الدینیه الأصلیه حول الحرب والسلام حتی نحبط هذه الدعایه المسمومه الکاذبه.

۲. إنّ ما یدفعنا للبحث حول هذا الموضوع، ما نشهده من أفکار وأعمال وأسالیب غیر سلیمه وخاطئه من قبل بعض المسلمین، أو بتعبیر أصح من بعض من یتظاهرون بالإسلام، نعم إنّ الأعمال المخالفه للدین والأفکار المغلوطه للوهابیین

السلفیین المتعصبین الذین یقدّمون الإسلام علی أنّه دین العنف والحرب والقتال، یوضح لنا ضروره هذا البحث أکثر ممّا سبق، وأنّ الضربه التی أوقعتها هذه

ص: ۴۹

المجموعه الجاهله المتحجّره بالإسلام لم یسبق لها مثیل طوال تاریخ هذا الدین، إذ إنّ الإسلام یدعو إلی وقف القتال فی الأشهر الحرم حتی مع الکفار الذین نحاربهم، ولکن هل التزم هؤلاء الإرهابیون الوهابیون فی العراق بالهدنه فی تلک الأشهر أو لا؟

هل حفظوا حرمه الأشهر الحرم لمنع سفک دماء المسلمین؟

إذاً فالنقطه الأولی تبیّن لنا ضروره البحث فی رأی الإسلام حول القتال والسلام وذلک لمواجهه دعایات الأعداء المغرضه، أمّا النقطه الثانیه فتحتّم علینا البحث حوله لمواجهه تلک التصرفات والسلوکیات التی تبدر من مجموعه صغیره متظاهره بالإسلام.

المشکلات الثلاث التی یعانی منها المسلمون:

نحن المسلمین نمتلک تعالیم وثقافه قویه وغنیه وراسخه، ولکننا نعانی فی المقابل من ثلاث مشاکل أساسیه یجب أن نعمل جاهدین لرفعها وهی:

۱. عدم تضامننا وانسجامنا، لأننا لم نعمل بالآیات القرآنیه والأحادیث الإسلامیّه الداعیه إلی الوحده والاتحاد والتضامن، إذ أحیاناً نلاحظ أنّ جمیع رؤساء الدول الإسلامیّه یجتمعون فی مؤتمر واحد ویتباحثون ویتفاوضون فیما بینهم ظاهریاً، ولکنهم بعد انفضاض الجلسه والاجتماع یطعنون ظهور بعضهم بعضاً.

۲. عدم تمییز الصدیق من العدو، لذا یقوم بعض المسلمین المنحرفین بمدّ أیدیهم ووضعها فی ید أمریکا وإسرائیل حتی یقضوا علی حزب الله فی جنوب لبنان الذی یشکل رمزاً للمقاومه والصمود.

وقد شهدنا ذلک أثناء الحرب المفروضه التی شنّها النظام العراقی علی إیران إذ شهدنا أنّ أغلب الدول الإسلامیّه قد وضعت یدها فی ید بعض لدعم النظام العراقی للقضاء علی الثوره الإسلامیّه وإیران، فهل تعتبر إیران عدواً للدول الإسلامیّه علی الرغم من أنّها لم تحتل شبراً واحداً من أرضهم أو تقتل شخصاً واحداً منهم بدون

ص: ۵۰

حق؟ أو أمريكا وإسرائيل اللتين تحتلان أجزاء واسعه من أراضى دول كلبنان وسوريا والأردن وفلسطين، متسببه بقتل أكثر من مليون شخص فى العراق أليس هؤلاء هم الأعداء؟

من الذى أفشل خطه إسرائيل وجعلها تتخلى عن خريطتها دائمه التوسع لتنكفئ وتكفّ عن التوسع فى الأراضى الإسلاميّه؟ ألم يكن حزب الله الذى حطّم أسطوره العدو الإسرائيلى فى أنّه لا يقهر أثناء حرب الثلاثه والثلاثين يوماً وأجبر إسرائيل على الانسحاب؟

نعم، لو عرفنا وميَّزنا نحن المسلمين بين أعدائنا وأصدقائنا لما وصل حالنا إلى هذا السوء.

۳. إنّ وسائل إعلامنا نحن المسلمين تعانى ضعفاً شديداً، على العكس من اليهود الذين يسيطرون على وسائل الإعلام العالميه، ويقومون بتحليل ونشر وبثّ أخبار العالم بالشكل الذى يناسب أهدافهم وسياساتهم، فإذا كان لدى مسلمى العالم الذين يشكّلون ربع عدد سكانه وسائل إعلام قويه وشامله، لاستطاعوا أن يوصلوا حقائق الدين الإسلامى، منها الآيات التى نقوم ببحثها إلى العالم، ممّا كان يؤدى بلا شك إلى إحباط الدعايات المسمومه والكاذبه للأعداء.

نعم، إنّ فرقه المسلمين وعدم تضامنهم وعدم تمييزهم بين العدو والصديق وعدم وجود وسائل إعلام قويه و شامله بتصرُّفهم هى المشكلات الثلاث الأساسيه للمسلمين.

أهداف الحرب فى عالم اليوم:

اشاره

فى عالم اليوم توجد حروب، كما أنّ فى الشريعه الإسلاميّه حروب كذلك، أمّا أهداف الحروب فى نظر الإسلام تختلف بشكل مطلق عن أهداف ودافع عالم اليوم للحروب، وأنّ عالم اليوم لا سيما الغربيين يسعون إلى تحقيق ثلاثه أهداف من إشعال الحروب وكلها غير مقدسه وهى:

ص: ۵۱

أ) الاستيلاء على مصادر ومنابع الثروه لدى الآخرين:

إنّ أحد أهداف الحروب فى عالم اليوم يتمثل فى السيطره والإستيلاء على منابع ومصادر الثروه لدى الآخرين، فمثلًا عندما يلاحظ عبده الدنيا أنّ منطقه الخليج الفارسى تختزن منابع نفطيه هائله وواسعه، فإنّهم يسعون لإشعال أنواع الحروب فيها للحصول على هذه الثروه القيمه، ويوجدون الغده السرطانيه المسماه بإسرائيل فى قلب الدول الإسلاميّه، ويقومون بنهب الثروات الطبيعيه للدول الإسلاميّه بمساعده ذلك الكيان الغاصب، لذا نلاحظ أنّهم لا يشعلون الحروب فى المناطق التى لا مصلحه ماديه لهم فيها.

ب) الحصول على أسواق لصرف منتجاتهم:

إنّ ما تنتجه صناعات بعض الدول تفيض عن حاجتها الداخليه، فنراها فى سعى وبحث دؤوبين لأسواق بهدف تصريف بضائعهم، وقد تحدّد عدّه دول صناعيه دوله معينه لتصدير بضائعها إليها، ولغايه الاستيلاء والسيطره على سوق تلك الدوله فإنّهم يقومون بإشعال الحروب فيما بينهم، حتى يقوموا ببيع بضائعهم التى قاموا بإنتاجها بتكاليف قليله يقومون ببيعها بمئات أضعاف قيمتها وبالتالى يملؤون جيوبهم من تلك الأموال.

ج) تعزيز مراكز نفوذها وسلطتها والسعى للتفوق والتسلط:

لقد كانت بعض الدول مثل ألمانيا أثناء حكم هتلر والحزب النازى يسعون إلى التفوّق العرقى، وبعض الدول الأخرى مثل أمريكا أو الدول الأوربيه تسعى إلى تعزيز نفوذها الإقليمى، لذا تعمل على بسط نفوذ أمريكا أو أوربا فى العالم، وهم فى هذا السبيل ليس لهم طريق إلّا إشعال الحروب فى أنحاء العالم.

ص: ۵۲

الشعارات الكاذبه لمشعلى الحروب:

اشاره

لا يـدّعى أحـد من مشـعلى الحروب فى العالم المادى هـذه الأيام أنّهم يقومون بذلك لرضـى الله، ولكنهم يمتلكون ذرائع لخلق تلك الحروب والوصول إلى أهدافهم الثلاثه المذكوره، وتحت غطاء هذه الذرائع الثلاثه يشعلون الحروب.

١. حقوق الإنسان!

تتـذرع بعض تلك الـدول المـذكوره التى تسـعى إلى تحقيق الأهداف الثلاثه المذكوره بحقوق الإنسان، ويهيئون الرأى العام العالمى لـذلك بـدعاياتهم لشن الحرب على دوله مـا، ثم يقومون تحت غطـاء ذلـك الشـعار الكـاذب بـالهجوم على تلـك الـدوله ويحتلونها، ولكنهم فى الحقيقه يسعون بتحقيق أهدافهم المذكوره.

٢. الديمقراطيه!

إنّ حكـم الشـعب عـبر الشـعب هى ذريعه أخرى بيـد مشـعلى الحروب، فقـاموا بحملتهم على العراق ليسـقطوا الحكـومه الـديكتاتوريه الصداميه المجرمه ويخلقوا الديمقراطيه فى ذلك البلد، هذا الشـعار كان ظاهر القضـيه، ولكن الهدف الواقعى تتمثّل فى آبار النفط فى العراق.

٣. الحريه!

إنّ الغطـاء الكـاذب الآـخر لمشـعلى الحروب يتمثـل فى عـدم وجود حاله الحريه فى الـدوله التى ينوون الهجوم عليها، فيحتلون الـدول الأخرى للتبشير بالحريه، وباسم الحريه يسيطرون على شعوب و حكومات تلك الدول بهدف تحقيق أهوائهم الشخصيه.

ولعـل من المثير للاهتمـام أن مشـعلى الحروب أنفسـهم ليسوا متمسـكين أبـداً بحقوق الإنسـان والـديمقراطيه والحريه، إذ مـا هو حجم مراعاه حقوق الإنسان فى أمريكا؟

ص: ۵۳

وما هى الهوه التى تفصل أصحاب البشره البيضاء عن الزنوج فى أمريكا؟

وهل توجب حقوق الإنسان أن نلاحظ فى كثير من مدنهم وجود فنادق ومطاعم ومواقف للسيارات خاصه بالسود و أخرى خاصه بالبيض، منفصله بعضها عن بعض بحيث لايحقّ لأصحاب البشره السوداءأن يستفيدوا أو يستعملوا الأماكن الخاصه بالبيض؟

ألم تجر انتخابات حرّه فى فلسطين المحتله، ولكن بما أن نتيجه تلك الانتخابات جاءت على خلاف رغبات أمريكا أو إسرائيل فإنّهم لم يقبلوا الحكومه الفلسطينيه الشرعيه؟ وكذلك فى العراق المحتل فإنّه على الرغم من سعى الأمريكيين والإسرائيليين للحيلوله دون وصول حكومه منبثقه عن الشعب، لكنهم فشلوا فعملوا على معارضتها لأنّها لا تطابق ميولهم.

وحول الحريه فإنّ ملف هؤلاء مظلم وشديد السواد، إذ عندما يقوم شخص ما بإنكار ارتكاب النازيين لمجازر بحق اليهود أو المحرقه اليهوديه، أو أراد أن يتحدث فى هذا المجال أو يبحث فيه أو أن يكتب مقاله فإنهم يلجؤون إلى قتله أو إلقائه فى السجن، ما هذه الحريه التى تتعامل مع العالم بهذا الشكل؟ تلك كانت أهداف الحروب فى عالم اليوم، والتى تُشعَل تحت ستار حقوق الإنسان والديمقراطيه والحريه فى أنحاء العالم.

أهداف الحرب فى الإسلام:

اشاره

إنّ للإسلام أهدافاً أخرى من الحروب، تتجاوب مع الفطره الإنسانيه السليمه، ولأجل توضيح هذا البحث نتوجه إلى القرآن الكريم الذى يعتبر أهم وأصل التعاليم الإسلاميّه، حيث تتضح من تلك الآيات أربعه أهداف للحروب، نوردها فيما يلى:

۱. الدفاع عن كيان الإسلام والمسلمين:

اشاره

من أهداف الحروب من وجهه نظر الإسلام الدفاع عن النفس والمال والعرض،

ص: ۵۴

فإذا قام العدو بالهجوم علینا واستهدف أموالنا وأعراضنا وأنفسنا، فهل ینبغی علینا الصمت والسکوت وتلقی ضربات العدو والتعرض للفناء؟ أو أن من حق الإنسان الذی یتعرض للهجوم الدفاع عن نفسه بناء لحکم العقل والشرع؟

لا۔ شک أنّکم تختارون الخیار الثانی، وما یجلب الاهتمام أنّ أغلب الحروب الإسلامیّه کان لها جانب دفاعی، إذ کان المسلمون فی مکه طوال السنوات الأولی لظهور الإسلام یتعرضون لضغوط شدیده من الکفار والمشرکین الذین کانوا یفرضون علیهم مختلف أنواع الأذی والعذاب، فجاء المسلمون إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وطلبوا منه الإذن بقتال الأعداء والمشرکین، ولکن رسول الله صلی الله علیه وآله دعاهم إلی الصبر، حتی أُجبِرَ المسلمون علی الهجره، وهناک فی المدینه المنوره أذن الله عزّ وجلّ للمسلمین الذین تعرضوا للظلم والإساءه أن یدافعوا عن أنفسهم ونزلت آیات متعدده حول الدفاع فی المدینه، نشیر إلی نماذج منها فیما یلی:

أ) یقول تعالی فی الآیه (۳۹) من سوره الحج التی یعتقد جمع من المفسرین أنّها الآیه الأولی التی نزلت فی الجهاد (۱): أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ.

هذه الآیه الکریمه صریحه فی الحرب الدفاعیه، وتأذن للمظلومین أن یدافعوا عن أنفسهم فی مواجهه ظلم الظالمین، ولذلک نخاطب الذین یزعمون أن الإسلام قد انتشر بقوه السیف ما ردّکم فی مقابل هذه الآیات؟

ب) الآیه الثانیه التی تدلّ علی مدّعانا، وفی اعتقاد بعض المفسرین أنّها أوّل آیه نزلت فی الجهاد الدفاعی (۲) هی الآیه الشریفه (۱۹۰) من سوره البقره حیث یقول تعالی: وَقاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ) تصرّح هذه الآیه الشریفه بأنّه إذا تعرضتم للهجوم فیجب أن تقاتلوا وتدافعوا عن

۱- التفسیر الأمثل، ذیل الآیه مورد البحث.

۲- المصدر السابق.

ص: ۵۵

أنفسكم، ومع ذلك اجتنبوا الإفراط فى الحرب الدفاعيه كذلك.

نعم، من وجهه نظر الإسلام، أثناء المعارك والقتال فإنّ للأطفال والشيوخ والحيوانات والأشجار ومياه الشرب عند الأعداء حق الأمان، وإن استخدام أسلحه الدمار الشامل ممنوع فى الإسلام.

عندما نحرّم السلاح الذرى ولا نسعى لامتلاكه، فإنّ لهذا الأمر جذوراً فى عقيدتنا الدينيه لأنّ السلاح الذرى يتسبب فى قتل الأبرياء وغيرهم من النساء والرجال والمرضى وغيرهم، الصغار والكبار، والإسلام الذى لا يسمح بمنع العدو من شرب الماء كيف يجيز صنع السلاح الذرى؟

إنّ عالم اليوم يستعدّ للحرب، والغربيون دعاه الحروب والقضاء على الإنسان يعتبرون أنفسهم متحضّرين ويعدّون الإسلام من الأمور التاريخيه المتعلقه بالماضى، فهل تتجاوب البرامج الإسلاميّه حول الحرب مع فطره الإنسان أكثر، أو تلك البرامج غير الإنسانيه لأولئك الأشخاص الذين قاموا بقتل الآلاف من الأشخاص عبر إلقاء القنابل الذريه على هيروشيما وناكازاكى، وخلَّفوا أعداداً أكبر من الجرحى ممّن يعانون حتى اليوم من آثار تلك القنابل؟

ج) الآيه (۱۳) من سوره التوبه من الآيات الأخرى التى تسلّط الضوء على الجهاد الدفاعى:

يقول تعالى: أَلاـ تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّه أ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

طبقاً لهذه الآيه الشريفه فإنّ المسلمين مكلّفون بقتال من بدأهم بالقتال، والذين قاموا بإخراج الرسول والمؤمنين من ديارهم، والذين لم يفوا بعهودهم ومواثيقهم تجاههم فى استمرار العداوه، فهل يعد مثل هذه الحرب غير مشروعه فى أى دين أو مذهب أو عقل أو منطق؟

نعم، قد تظهر مجموعه فى العالم ممّن لا تقبل القتال والجهاد بأى وجه حتى

ص: ۵۶

الدفاعیه منه، وهی الفرقه الضاله البهائیه، وهم یرتکزون علی مبدأین أساسیین، یؤمن به أفراد هذه الفرقه الضاله ویتمسکون بهما:

عدم التدخل فی السیاسه.

ترک القتال والجهاد.

وإنّ فلسفه وجود هذه الفرقه الضاله المضله ترتکز أساساً علی هذین الأمرین، لأن المستعمرین لا یستطیعون أن یتعاملوا مع الإسلام السیاسی والجهادی، الذی یرون فیه عقبه أمام مصالحهم ومطامعهم، لذا قاموا بخلق مذهب لیس له أی علاقه بالسیاسه ولا یؤمن بالجهاد، وقد قام الأمریکان أخیراً بالضغط علی بعض الدول الإسلامیّه للعمل علی حذف ثلاث مجموعات من الآیات القرآنیه من الکتب الدراسیه للطلاب وهی:

۱. الآیات المتعلقه بالجهاد.

۲. الآیات المتعلقه بالشهاده.

۳. الآیات التی تذمّ الیهود وتتحدث عن ذلک.

وفی هذه التوصیات رساله هامه للمسلمین وهی:

(یجب علی المسلمین أن یهتموا بهذه المجموعات الثلاث من الآیات ویعرّفوا أبناءهم أکثر من ذی قبل علیها).

إنّ الإسلام یأمر المسلمین ألاـ یسکتوا مقابل ظلم الظالمین بل أن یقوموا ویثوروا علیهم، حتی وإن کان عدد هؤلاء المظلومین قلیلًا، وعلیهم ألّا یخشوا القلّه لأنّ الله سوف یؤیدهم بنصره.

لقد انتصر حزب الله فی لبنان علی عدو مسلّح حتی العظم مع قله العدد، لأنهم توکلوا علی الله فأیدهم بنصره.

وقد استطاع الشعب الإیرانی الشجاع و العزیز أن یقف أمام جیش العراق الذی کان یستمدّ دعمه من کافه قوی المنطقه والعالم وذلک بالاستعانه علی الله والتوکل علیه.

ص: ۵۷

د) الآیه (۹۰) من سوره النساء من الآیات الأخری التی تؤید الجهاد الدفاعی یقول تعالی: فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقاتِلُوکُمْ وَأَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلًا.

إنّ هذه الآیه الشریفه تأذن باستمرار الحرب ما دام العدو مستمراً فیه، فبمجرّد قیام العدو بإلقاء سلاحه والتوقف عن الحرب، فإنّ المسلمین مکلّفون بالتوقف عن الحرب کذلک وقبول الهدنه، فلو کان الإسلام قد انتشر فی ظل السیف فلا یجب أن تکون تعلیماته تحتوی مثل هذه التعلیمات الراقیه.

یقول الإمام علی علیه السلامفی خطابه إلی مالک الأشتر:

وَلا تَدفَعَنّ صُلحاً دَعاکَ إلیهِ عَدوّکَ وَللهِ فِیهِ رضیً، فَإنّ فِی الصُّلحِ دِعهً لِجُنُودِکَ، وَرَاحهً مِنْ هُمُومِکَ، وَأمناً لِبلادِکَ، وَلکن الحَذر کُلَّ الحَذرِ مِنْ عَدوّکَ بَعدَ صُلحِهِ، فَإنّ العَدوّ رُبَّما قَارَبَ لِیَتغَفلَ فَخُذ بِالحَزمِ، واتّهم فِی ذلکَ حُسنَ الظَّنِ

.(۱)

ه-) الآیتان (۸) و (۹) من سوره الممتحنه من الآیات الأخری التی تدل دلاله واضحه علی الجهاد الدفاعی: یقول تعالی: (لا یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَلَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَیْهِمْ إِنَّ اللهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ* إِنَّما یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذِینَ قاتَلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَأَخْرَجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ وَظاهَرُوا عَلی إِخْراجِکُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ

وقد استدللنا فی الفقه بهذه الآیه الشریفه علی أنّ الاحترام لا یشمل الکفار الذمیین فحسب بل یشمل جمیع الکفار غیر الحربیین منهم، وبناء علی هذه الآیه الکریمه لا یحقّ لنا نحن المسلمین قتال الدول التی لا تقاتلنا فحسب، بل إننا نستطیع أن نقیم معها علاقه صداقه، وإن قطع علاقه الصداقه یشمل فقط الدول التی هی فی حال حرب مع المسلمین والذین قاموا بإخراج المسلمین من دیارهم وأموالهم وشرّدوهم.

۱- نهج البلاغه، الرساله ۵۳.

ص: ۵۸

وبناء على هذه الآيه الكريمه، لا يحقّ لأيه دوله إسلاميّه أن تقيم علاقه مع أمريكا وإسرائيل اللتين قد تلطخت أيديهما بدماء المسلمين، ألم تقم إسرائيل بتشريد المسلمين الفلسطينيين بدعم من أمريكا، لذا كيف تقوم بعض الدول الإسلاميّه بمدّ يد الصداقه إلى هذه الدوله الغاصبه؟

و) يقول تعالى فى الآيه (۶۰) من سوره الأنفال: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّه وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ ء فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ

لقد أكدت هذه الآيه الكريمه على ثلاث نقاط أساسيه وهى:

أ) الجهوزيه الكامله بكلّ القدره والقوّه:

كلّفنا الله تعالى بهذه الآيه الكريمه أن ندافع عن كيان الإسلام والمسلمين مستعينين بكافّه قوتنا، وأنّ مفهوم القوه الوارده فى الآيه الكريمه واسع وكبير، إذ قد يتصور البعض أنّ معنى القوّه محصور فى الأسلحه الحربيه المختلفه (طبعاً ماعدا أسلحه الدمار الشامل المحرّمه فى نظر الإسلام) ولكن مفهوم القوه أوسع من ذلك بكثير ولا ينحصر به فحسب.

شاهدنا على ذلك حديث منقول عن الإمام الصادق عليه السلامفى تفسير الآيه المذكوره أعلاه فى كتاب (من لا يحضره الفقيه) حيث يقول:

وَمِنها الخِضابُ

(۱)، يعنى إذا ابيضّ شعر رأس أو وجه ولحى الضباط والجنود المسلمون فيجب عليهم أن يخضبوه ويصبغوه لكى يظهروا أنفسهم أمام العدو شباباً ويتمتعوا بأبهه وقوّه وهيبه أكبر، وبناء على هذه الروايه فإنّ القوّه تشمل أيضاً صبغ الشعر وكل ما يؤدى إلى إرعاب العدو وإرهابه وخفض روحه المعنويه وهذا دليل على سعه مفهوم القوّه.

ولهذا فإنّ استعمال وسائل الإعلام والدعايه والتمتع بالاطلاع على المسائل

۱- من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۷۰، ح ۲۸۲.

ص: ۵۹

السياسيه والآليات الاقتصاديه والشؤون الثقافيه وأمثال ذلك تعدّ جميعاً من مصاديق هذه الآيه الشريفه.

ب) التجهيز بأنظمه القتال الفعّاله:

يؤكد الله سبحانه وتعالى بعد تشجيع وتحريض المسلمين على الاستعداد الشامل، على ضروره استخدام الخيول المجهزه والمدربه فى ما يتعلق بالتجهيز العسكرى، ففى النقطه الأولى حكم عام كلى، أمّا فى النقطه الثانيه فيشير إلى أحد مصاديق ذلك الحكم الكلى الذى يتمتع بأهميّه عاليه، وقد كان مصداقه فى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله هى الخيول المدربه المجهزه لميادين القتال، وفى الأزمنه الأخرى مثل عصرنا الحالى فإنّ لهذا الأمر مصاديق أخرى تشمل الدبابات والمدفعيه والطائرات والصواريخ وأمثال ذلك.

ج) إرعاب العدو:

النقطه الثالثه التى تعدّ فى الحقيقه ثمره النقاط السابقه وأهم نقطه فيها يتمثّل فى إرعاب العدو وإخافته، أى يجب على المسلمين أن يكونوا جاهزين من حيث الإمكانات العسكريه والدفاعيه بالمستوى الذى يخلق حاله من الهيبه والأبهه فى جيش المسلمين التى تؤدى إلى إيجاد حاله من الرعب والخوف فى قلوب الأعداء، بحيث يطردون من أذهانهم التفكير بالهجوم على الدوله الإسلاميّه.

فهل اطّلع أعداء الإسلام على هذه الجمله ليتهمونا بأننا نسعى للحروب؟

نعم، من وجهه نظر الإسلام فإنّ التجهيزات العسكريه والاستعدادات القتاليه والدفاعيه عندما تصل إلى حدها الأعلى ليس بهدف خلق الحروب وسفك الدماء والدمار وتكبيد الخسائر فى الطرف المقابل، بل يتم ذلك كلّه لمنع الحرب، فهل يستهجن أى عاقل فى العالم سواء كان متمسكاً بدين أو مذهب أو لا مثل هذا الأمر

أو لا؟

ص: ۶۰

إنّ الإسلام وبهدف منع الحروب التى تحمل معها الخسائر الروحيه والنفسيه والماليه والجسديه الكبيره، يدعو المسلمين إلى أن يصلوا إلى حاله من القوّه والقدره لئلا يسمحوا للعدو أن يفكر بالهجوم عليهم، وفى نفس الوقت لكى يحفظوا حال العزه والكرامه فيهم.

وبالنتيجه، تلك كانت من أهداف الحرب من منظور القرآن الذى يتمثل بالدفاع عن كيان الإسلام والمسلمين.

۲. حمايه المظلومين والدفاع عنهم:

اشاره

يأمر الإسلام المسلمين بمقاتله الظالمين لحمايه المظلومين وإنقاذهم من ظالميهم حتى وإن كان المظلوم غير مسلم.

وإنّ الآيه الشريفه (۷۵) من سوره النساء وثيقه دامغه على هـذا المدّعى، حيث يقول تعالى: لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هـذِهِ الْقَرْيَهِ الظّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً

نظراً إلى الآيه الشريفه، فإننا لن نتعجب إذا رأينا الشعب الإيرانى العزيز ينادى بشعار الدفاع عن الشعوب المظلومه فى فلسطين ولبنان وأفغانستان والعراق والبوسنه وسائر الشعوب الأخرى التى تتعرض وتعرضت للظلم من قبل الظالمين، لأنّه يعمل بمضمون هـذه الآيه الكريمه، ويجب المسارعه لتلبيه نداء كل مظلوم فى أى مكان فى العالم من أمريكا حتى إفريقيا ومن أوروبا حتى آسيا وأستراليا لتقديم العون والمساعده له ضمن حدود الطاقه والإمكانات، وإنقاذه من براثن الظالمين، لئلا يتجرؤوا على تكرار ظلمهم، وإنّ العجب من بعض الدول الإسلاميّه الذين لا يكتفون بعدم حمايه المسلمين الواقعين تحت نير الظلم فى فلسطين خلافاً للآيه

ص: ۶۱

الکریمه التی نبحث فیها، ولا یقومون بإنقاذ هـذا الشـعب المظلوم من براثن الصـهیونیه المحتله، بل إنّهم یبادرون إلی إقامه علاقات مع الأعداء وتبادل السفراء معهم، ویضعون أیدیهم فی أیدی الیهود الظالمین للإطاحه بالحکومه الشعبیه للشعب المظلوم فی فلسطین.

ولهذا طبقاً للآیه الشریفه (۷۵) من سوره النساء یجوز القتال لحمایه المظلومین وإنقاذهم من ظلم الظالمین.

حمایه المظلوم فی الروایات:

توجد روایات متعدده فی تأیید مضمون الآیه المبارکه التی یتم البحث عنها نشیر إلی نماذج منها:

۱. یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

مَنْ أَخَذَ لِلمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ کَانَ مَعِی فِی الجَنَّهِ مُصاحِباً

(۱).

لاـ ریب أنّ منزله کثیر من النـاس سوف یکون فی الجنّه، ولکن کثیراً منهم لا یحظون بشـرف سـعاده مجاوره رسول الله صـلی الله علیه وآله هنـاک، ولکن مساعـده المظلوم وأخـذ حقّه وحمـایته من الظـالم تعتـبر علی درجه من الأـهمیّه حیث یکون الإنسـان الـذی یقوم بذلک مجاوراً لرسول الله صلی الله علیه وآله فی الجنّه.

۲. وفی حدیث آخر عن رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:

مَنْ سَمِعَ رَجُلًا یُنادِی ی- ا لِلمُسلِمِینَ فَلَم یُجِبْهُ فَلَیسَ بِمُسلِم

(۲).

إنّ هذه الروایه کذلک عامه وشامله لغیر المسـلمین أیضاً، وبناء علی الآیه المذکوره أعلاه فمن سمع نداء استغاثه من مظلوم وکانت له القدره فی إجابته ولم یسارع فإنّه لیس بمسلم، ولکم أن تقارنوا هذا التعلیم الإسلامی الراقی مع سلوک

۱- بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۵۹، ح ۷۵.

۲- المصدر السابق، ج ۷۴، ص ۳۳۹، ح ۱۲۰.

ص: ۶۲

عبده الدنیا والمال فی عالم الیوم، إذ إنّهم یصرّحون: (إننا نقوم باستثمار رؤوس أموالنا فی المناطق التی لنا فیها مصلحه، فلو تمّ القضاء علی مئات الألوف فی البوسنه والهرسک فإنّ ذلک لا یهمنا لأنّه لیس لدینا مصالح فی تلک المنطقه) فهل یعتبر الإسلام مع هذه المعارف الراقیه التی یمتلکها داعیاً للحروب؟ أو هؤلاء عبده الدنیا والمال الذین یسارعون للحضور فی أقصی نقاط العالم إذا شموا رائحه مصالح وأموال فیها وذلک للاستیلاء علیها، فیقوم بإشعال الحروب فی تلک المنطقه وتشرید أهلها؟

۳. یقول الإمام علی علیه السلامفی خطاب لولدیه الحسن والحسین (علیهما السلام)، ما یلی:

کُون- ا لِلظّالِمِ خَصماً وَلِلمَظْلُومِ عَوناً

(۱)، ففی هذه الآیه لیس هناک حدیث عن المسلم وغیر المسلم، ولهذا فإنّ الدفاع عن المظلوم واجب علی کل مسلم حتی ولو کان المظلوم غیر مسلم.

۴. یقول الإمام السجاد علیه السلامفی کتابه القیم (الصحیفه السجادیه) فی الدعاء ۳۸، مایلی:

اللّهُمَّ إنِّی أعْتَذِرُ إلَیکَ مِنْ مَظْلُوم ظُلِمَ بِحَضرَتِی فَلَم أنْصُرْهُ وَمِنْ مَعرُوف أُسدِیَ إلیَّ فَلَمْ أَشْکُرْهُ وَمِنْ مُسِی ء إعْتَذَرَ إلیَّ فَلَم أَعْذِرْهُ

. أولًا: یعتبر الإمام السجاد علیه السلامعدم مساعده المظلوم بمثابه عدم تقدیر نعمه المنعم، وعدم قبول معذره والمعتذر خطأً ومعصیه، لذا فإنّه یعتذر عن تقصیره إلی الله فی ذلک.

ثانیاً: مع العلم بأنّه إمام معصوم ولا یخطئ أو یرتکب معصیه، فإنّه یذکر هذا الأمر، لیوجهنا حتی إذا ارتکبنا نحن هذه الأخطاء أن نتوب عنها.

ثالثاً: کما نحبّ أن یبادر الآخرون لرفع الظلم عنّا إذا وقعنا مظلومین، وکما نرغب أن یقدر الآخرون العمل الذی نقوم به لهم، وأن یعذرونا إذا بدر منّا أی خطأ أو

۱- میزان الحکمه، ج ۶، ص ۲۳۵۰، الباب ۲۴۶، ح ۱۱۴۸۳.

ص: ۶۳

تقصير، فيجب علينا أن نتعامل مع الآخرين على أساس ذلك، وذلك عبر مساعده المظلوم وتقدير عمل الآخرين وقبول عذرهم، ومن العجيب أن نتوقع من الله عزّ وجلّ إجابه دعواتنا فى مظانّها بالعفو عن جميع معاصينا وسيئاتنا وجرائمنا، لكننا فى المقابل، بالنسبه للأخطاء التى تبدر من الآخرين نكنّ الحقد لسنوات عليهم ولا نقبل بأى حال من الأحوال أن نغفر لهم أو نعفو عنهم، فلو كان الناس من أهل العفو والصفح ولم يتشددوا فى هذا المجال لأغلقت الكثير من الملفات فى المحاكم.

۳. إيقاف المواجهات بين الدول الإسلاميّه:

اشاره

إنّ الهدف الثالث من الحروب فى المعارف الإسلاميّه هو إيقاف المواجهات والمنازعات التى يمكن أن تحدث بين قبيلتين مسلمتين أو بين دولتين إسلاميتين.

وهذا ما يعبّر عنه فى هذه الأيام بقوات حفظ السلام فى العالم، وتشير الآيتان (۹) و (۱۰) من سوره الحجرات إلى هذا النوع من الجهاد، حيث يقول تعالى: وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

ونستفيد من الآيتين الكريمتين نقاطاً هامه هى:

أ) يجب أن لا يقف المسلمين فى قباله النزاعات الفرديه أو الجماعيه بين المسلمين الآخرين موقف المتفرج، (كما نلاحظ فى حالات عديده هذه الأيّام للأسف الشديد) بل يجب المبادره إلى إيقاف تلك المواجهات والنزاعات وإقامه السلام والصلح بين الطرفين المتنازعين.

ب) إذا قام المسلمون المسؤولون الذين يعرفون مهامهم بدورهم فى إيقاف المنازعه، ولكن أحد طرفى النزاع لم يكن حاضراً لترك المنازعه والتوجه إلى

الصلح، عندها يلزم على المسلمين أن يحاربوا الطاغى منهما واللجوء إلى القوّه لدفعه إلى التخلى عن النزاع والتوجه نحو الصلح.

ج) بعد قبول طرفى النزاع لدعوات الصلح وإعلان الهدنه، عندها لا يجب أن يترك الأمر على حاله بل يجب التحقيق فى سبب ذلك النزاع ومنشئه، وذلك منعاً لتكرار النزاع مجدداً بالقضاء على جذوره.

د) يجب أن يكون الإصلاح على أساس العدل لا على أساس الأهواء الشخصيه الرغبات النفسانيه.

ص: ۶۴

سبب النزول:

کانت قبیلتا الأوس والخزرج اللتان تسکنان فی المدینه المنوره وتعدّان من الأنصار، وتتنازعان بینهما فی الجاهلیه، وبفضل الإسلام انتهت نزاعاتهما ومواجهاتهما الطویله، ومع ذلک بقی بعض ما ترسّب من ذلک فی النفوس، ولهذا تواجهت تلک القبیلتان مع بعضهما أحد الأیّام، ویظن البعض أنّ شخصین من القبیلتین کان بینهما اختلاف ونزاع، وقد تصاعد النزاع بینهما بحیث وصل إلی مرحله المواجهه وقامت کل قبیله بدعم من ینتمی إلیها وفی النتیجه اشتعلت حرب بین القبیلتین فنزلت الآیه الکریمه حول هذه الحادثه.

ماذا فإنّ الآیه الشریفه تعتبر إیقاف النزاعات والخصومات بین المسلمین من أهداف الحرب فی الإسلام، فهل طالع من یتهم المسلمین بالعنف والدعوه للحرب الآیات المذکوره أعلاه؟ هل کانوا یعلمون أنّه ورد لفظ الصلح والسلم ثلاث مرات فی آیتین من القرآن الکریم؟

وهل عملنا نحن المسلمین بهذه الآیات؟

وهذا ما شهدناه فی أفغانستان حیث عانت تلک البلاد لسنوات طوال من الحروب وسفک الدماء والقتال بین الطوائف المختلفه الإسلامیّه، حیث کانوا یقتلون

بعضهم بعضاً، فهل تدخلت الدول الإسلامیّه لإیقاف تلک المنازعات؟ فإن کانت دوله مثل إیران تدعو لوقف هذه الحروب فإنّه للأسف الشدید لم تقم باقی الدول بالتعاون معها.

لقد قامت الأمم المتحده ومجلس الأمن فی إرساء قوّه باسم قوّه السلام وهی مجموعه من قوات عسکریه تنتمی إلی دول عدیده وقد قامت لحد الآن بتقدیم خدمات جیده فی هذا المجال، أمّا الإسلام فقد طرح منذ ۱۴۰۰ سنه مبدأ ضروره وجود قوّه لحفظ السلام، ولکن لم یعمل المسلمون به والتقصیر یقع علینا.

ونری فی أیّامنا الحالیه ما یجری فی العراق، حیث تتقاتل المجموعات المختلفه مع بعضهم بعضاً ونلاحظ أنّ عدّه آخرین یقفون موقف المتفرج، وتقوم عدّه أخری خلافاً لتوصیات القرآن الکریم بصبّ الزیت علی النار لإشعال الحروب فیما بینهم فإن کانت أمریکا وانجلترا ترغب فی تشدید هذه النزاعات فیما بین الأخوه فی العراق وتدعم ذلک فهذا لیس مجال للتعجب، لأنّ هؤلاء هم الأعداء الأساسیون للمسلمین، ولکن العجب من المسلمین الذین یقومون بإشعال تلک الحروب وزیاده أوارها!

ص: ۶۵

واجب المؤمنين تجاه بعضهم بعضاً:

لقد بينت الروايات الإسلاميّه موقف المؤمنين والمسلمين تجاه بعضهم بعضاً وواجبات كل منهم تجاه الآخر، ومنها:

۱. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

المُؤمِنُ أَخو المُؤمِنِ كَالجَسدِ الواحِدِ إنْ اشْتَكَى شَيئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَم ذَلِكَ فِى سَائِرِ البَدنِ

.(۱)

بناء على هذه الروايه فإنّ المسلمين فى سائر العالم كالجسد الواحد إذا اشتكى مسلم منه فى أقصى أرجاء المعموره من ألم أو مرض أو مشكله فإن باقى المسلمين

يجب أن يتأثروا من ذلك ويسعوا لحل تلك المشكله ورفع ذلك الحيف (۲)، فإن وقع زلزال فى (بم) وذهب ضحيته الآلاف وشرّد الآلاف من غيرهم، وإن وقع طوفان تسونامى فى دوله إسلاميّه فى شرق آسيا وذهب ضحيته الآلاف الكثيره ممن فقدوا أعزاءهم وشرِّدوا من منازلهم، وإن نشبت حروب فى أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان وسلبت الطمأنينه والهدوء عن سكان تلك المناطق، وإن سيطر المرض والقحط على سكان بلد ما فيجب على المسلمين فى مواجهه ذلك كله، أن يبدوا رد الفعل المناسب، ويسارعوا ضمن إمكاناتهم وطاقاتهم أن يدعموهم ويساعدوهم، كما يجرى عندما يصاب عضو من جسد الإنسان بالمرض فإن كامل الجسم يعانى من السهر والحمى ويقوم بمضاعفه نشاطاته لإنقاذ ذلك العضو من الألم والتعب.

۲. يقول الإمام على عليه السلاموهو على فراش الشهاده لولديه العزيزين الحسين والحسين (عليهما السلام) ما يلى:

أُوصِيكُمَا، وَ جَمْيعَ وَلَدِى وَ أَهْلِى وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِى، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ

.(۳)

ويقول المفضل بن عمر: (أعطانى الإمام الصادق عليه السلاممقداراً من المال حتى أحلّ به النزاعات بين شيعته على الأمور الماليه، فوجدت نفرين منهم يتنازعان، وبعد التحقق والاستفسار تبيّن أن منشأ نزاعهما سببه أربعمائه درهم، فأعطيت الأربعه درهم إليهما ورفعت النزاع بينهما، ثم قلت لهما: هذا المال ممّا جعله الإمام الصادق عليه السلامتحت تصرفى لهذا الغرض) (۴) ولذلك فإنّ واجب كل مسلم أن يبادر بأى شكل ممكن فى سبيل حل مشكلات المسلمين الذين يواجهونها وألا يقف موقف المتفرج حيال ذلك.

۳. فى كتابه القيم (سفينه البحار) عند ذكره كلمه (هجران) ينقل المرحوم الحاج الشيخ عباس القمى (رحمه الله) حديثاً مؤثراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول:

أَيّما مُسْلِمَينِ تَهاجَرا فَمَكَثا ثَلاثَةَ أَيَّام لَم يَصْطَلِحان إلّا م- ات- ا خ- ارِجَين عَنِ الإسلامِ

(۵).

أيّها القراء المحترمون! إننا نعرف إخوه متخاصمين طوال اثنى عشر عاماً بسبب الاختلاف على إرث أبيهم وهذا الأمر قبيح غير مقبول بالنسبه لمسلم، لا سيما إذا كان سبب الخصام والنزاع والهجران المسائل الماديه، ولا شك أنّ إصلاح ذات البين وإزاله التوترات بين الناس وإصلاحهم من أهم العبادات، فما الإشكال إذا بادرنا للإصلاح بين الأزواج الذين تنازعوا فيما بينهم لسنوات أو القيام بإرجاع المرأه إلى بيت أبيها وزوجها؟

۱- بحار الأنوار، ج ۶۱، ص ۱۴۸، ح ۲۵.

۲- وقد أشار الشاعر الإيرانى الكبير مصلح الدين الشيرازى إلى هذه الخاصيه البشريه فى أبيات مقتبسه من هذا الحديث، وفى مجموعته (گلستان)، الباب الأوّل، الحكايه العاشره.

۳- نهج البلاغه، الرساله ۳۷.

۴- البرهان فى تفسير القرآن، ج ۲، ص ۶۴۷، ح ۴۲۰۵.

۵- سفينه البحار، ج ۸، ص ۶۲۹.

ص: ۶۶

مجلس حلّ النزاع:

لقـد اقترح الله عزّ وجـلّ مجلسـاً لمعـالجه النزاعات الأسـريه، وحـدد أعضاء ذلک المجلس فی القرآن الکريم، حيث يؤدی العمل طبق ذلـک إلی حلّ الکثير من النزاعات العائليه والأسـريه، يقول تعالی: وَإِنْ خِفْتُمْ شِـقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَکَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَکَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُما (۱).

فالطلاـق آخر طرق الحـلّ، ويجب قبـل ذلـک السـعی للإصـلاح مهما أمکن، واللافت أنّه يجب اختيار أعضاء هـذا المجلس من أفراد الأسره لحل النزاع، لأنّه يؤدی إلی زياده فرص النجاح، إذ ما الإشکال أن يتم اختيار شخصين کبيرين من کل عائله

يقبل بهما الجميع لحل الاختلافات، وإيکال الاختلافات والنزاعات الأسـريه إليهما للقيام والمبادره بحلها وإقامه الصـلح والإصلاح فيما بينهم نظراً للمعرفه التی يحظيان بها من طرفی الدعوی.

۱- سوره النساء، الآيه ۳۵.

ص: ۶۷

۴. الحرب لإخماد نار الفتنه:

اشاره

من الأهداف الأربعه للحروب من المنظور الإسلامی، الجهاد لإخماد نار الفتنه حيث أشار القرآن إلی ذلک فی الآیه (۳۹) من سوره الأنفال حيث يقول تعالی: وَقاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

ما هی الفتنه؟

لقد وردت كلمه الفتنه فی ثلاثين آيه من القرآن الكريم، وإنّ دراسه تلک الآيات تشير إلی أن الفتنه قد وردت فی القرآن الكريم فی خمسه معان نشير إليها فيما يلی:

أ) التعذيب: ذكرت المصادر التاريخيه أنّه كان يوجد ملک ظالم فی الأزمنه السابقه يقوم بتعذيب المؤمنين وقام بحفر أخاديد لذلک، وملأها ناراً، وكان يقرّب المؤمنين من تلک الأخاديد حتی يخافوا ويتخلّوا عن إيمانهم بالله، ولكنهم أصرّوا علی عقائدهم وإيمانهم، ولم يستسلموا لإراده الملک فألقاهم فی تلک الأخاديد فسمی ذلک الملک وأعوانه ب- (أصحاب الأخدود) (۱)، وأشار القرآن الكريم فی الآيه الشريفه (۱۰) من سوره البروج لذلک، يقول تعالی: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ

ب) الامتحان والاختبار: حيث استخدم هذا المعنی فی الآيه الشريفه (۱۵) من سوره التغابن حيث يقول تعالی: إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ حيث يطرح يوم القيامه حول الأموال سؤالان:

۱- لمزيد من الاطلاع انظر: التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

ص: ۶۸

۱. من أين لك هذا؟

۲. فيم أنفقت كل الأموال؟ (۱)

والأولاد أيضاً ماده للاختبار والامتحان، إذ هل قمنا بتربيه أولادنا تربيه صالحه أو تخلّينا عنهم وتركناهم وقصّرنا في أداء حقوقهم؟ وهنيئاً لمن يخرج من هذه الامتحانات ناجحاً وموفقاً.

ج) العذاب الإلهي: إحدى معاني الفتنه هو العذاب الإلهي، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في الآيه (۲۵) من سوره الأنفال يقول تعالى: وَاتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّهً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ) بناء على هذه الآيه الشريفه، فإنّ العذاب الإلهي لا يسلَّط على الظالمين فقط بل يسلطه على من شهد ظلم الظالم ولم يعمل بفريضه النهي عن المنكر، ولا ريب أنّه لا يشمل من أدّى تكليفه الشرعي، وما يقال من أنّه عندما يأتي العذاب والنار فإنه يحرق الأخضر واليابس ليس بصحيح، لأنّه لا يتوافق مع حكمه الباري عزّ وجلّ.

د) المصيبه: إنّ أحد معاني الفتنه (المصيبه) ويشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى في الآيه (۱۱) من سوره الحج حيث يقول تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْف فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَهَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ

وما نسمعه من قول البعض في مجالس العزاء لصاحب المصيبه (جعلها الله آخر مصائبك وأحزانك) لا أساس له، إذ قد يعني (أن تموت قبل جميع أهلك وأقاربك ومعارفك وأصدقائك وزملائك حتى لا تشهد مصيبه فقدهم)، وإلّا فإنّ الإنسان طوال حياته لابد أن يواجه المشاكل والمصائب والمصاعب، ويجب أن يتعامل معها باعتبارها امتحاناً إلهياً، وكلّما وقف بثبات أمامها ولم يستسلم للمشكلات، فإنّ له عند الله أجراً عظيماً.

ه‍) الفساد الكبير: وقد ورد هذا المعنى في الآيه (۷۳) من سوره الأنفال حيث يقول تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْض إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَهٌ فِي الأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ.

وبناء على هذه الآيه الكريمه، يجب على المسلمين أن يقفوا أمام الفساد وعبر النهي عن المنكر باللسان أولًا، ثم عن طريق المبادرات الثقافيه، وإن لم ينجحوا عبر الطرق السليمه لدفع الفساد عندها ينبغي أن يلجؤوا إلى القوه ومحاربه العدو، فالفتنه في الآيه بمعنى الفساد الكبير، وهي بهذا المعنى أشد وأعظم من القتل كما ورد في الآيه (۱۹۱) من سوره البقره: وَالْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ والآيه (۲۱۷) من سوره البقره: وَالْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ

وما يثيره الأعداء في العراق وأفغانستان وباقي الدول الإسلاميّه من فتن تؤدي إلى ضرب أمن المجتمع هي أشد وأخطر من الجرائم والمجازر.

۱- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تَزُولُ قَدمَا عَبد يَومَ القِيامَهِ حَتّى يُسألُ عَنْ أربع: عَنْ عُمرِهِ فِيما أَفنَاهُ، وشَبابَهُ فِيما أبلاهُ، وَعنْ مَالِهِ

مِنْ أَينَ اكتَسبَهُ وَفِيما أَنفَقَهُ، وَعَنْ حُبِّنا أَهلَ البَيتِ (نفحات القرآن، ج ۶، ص ۱۷۶).

ص: ۶۹

محاربه من يقومون بنشر الشائعات ويخلّون بالأمن الاجتماعى:

هناك مجموعتان تقومان بضرب أمن المجتمع بشدّه، وهم فى الحقيقه يرتكبون الفساد والفتنه، هما ناشروا الفتنه والشائعات والأرذال والأوباش ممّن يخلّون بالأمن الاجتماعى وقد أشارت الآيتان (۶۰، ۶۱) من سوره الأحزاب إلى ذلك بقوله تعالى:

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنـافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَـدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا ـ يُجاوِرُونَكَ فِيهـا إِلَّا قَلِيلًـا* مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا.

كانت هناك مجموعتان تقومان بخلق الفتنه فى المدينه هما:

۱) مجموعه من المنـافقين الـذين كـانوا يقومون بنشـر الشائعـات، إمـا عبر القول بـأنّ رسول الله صـلى الله عليه وآله قـد مات، أو كانوا يشيعون أن العدو قد هجم على المدينه وأسر الرسول (۱).

۲) مجموعه من الأوباش وإن كانوا أقليه ولكنهم يضربون أمن المجتمع، وكانوا يأتون إلى المسلمات اللاتى كن يتوجهن إلى المسجد لإقامه صلاتى المغرب والعشاء فيقومون بمضايقتهن أثناء رجوعهن من المسجد ويكمنون لهن فى الظلام

۱. التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

ويضايقون الفتيات والنساء المسلمات (۲).

وكأنّ التاريخ يعيد نفسه إذ نلاحظ أنّ هاتين المجموعتين مرّه أخرى، يمثلون الأعداء الأساسيين للأمن الاجتماعى.

وقـد نبّه القرآن الكريم تنبيهاً شديداً تجاه هاتين المجموعتين، حيث يبين بأنّه إذا لم يتخلَّ الذين يقومون بنشـر الشائعات والأوباش عن الفساد والفتنه فيجب إعلان الحرب عليهم وإخراجهم من المدينه والبلد وقتلهم أينما ثقفوا.

يتعامل القرآن الكريم فى مقابل الفتنه والفساد الاجتماعى تعاملًا شديداً، لأنّ الحياه فى مثل هذا المجتمع يكون صعباً جدّاً، ولهذا يجب الحفاظ على الأمن الاجتماعى للمجتمع بأى ثمن كان حتى إنّ الإسـلام فى سبيل ذلك قـد سـمح بإعلان الحرب تجاه المخلين بالأمن الاجتماعى.

۱- التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

۲- التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

ص: ۷۰

مثیرو الفتنه العالمیون:

للأسف الشدید نعیش فی عالم لا یعتبر فیه مثیروا الفتن والساعون إلیه قلیلین، بل إنّ عجله حیاه الدول الاستعماریه تدور علی محور الفتنه والفساد، ویُنقل فی هذا المجال من الماضی أنّه کان هناک حاکم لمدینه ما یدیر حیاته عن طریق الفساد والفتنه، وقد أرسلت الحکومه فی تلک الأیّام ضابطاً لائقاً شاباً لإداره الشرطه وقوی الأمن الداخلی لتلک المدینه، فبذل ذلک الضابط الشاب سعیه وتعبه یومیاً بشکل متواصل للقضاء علی دعاه الفتنه والمفسدین والأراذل والأوباش عبر احتجازهم وسجنهم، وقام بإعاده الأمن إلی المجتمع، وتوجّه إلی حاکم تلک المدینه لتقدیم تقریر عن ذلک، وبعد سماع ذلک الحاکم تقریر ذلک الشاب، فإنّه بَدَلَ أن یقدّر تعبه وجهده ویشکره علی ذلک قال له: لقد قمت بعمل سی ء جدّاً، لأنّ الناس عندما یعیشون فی أمن بعیداً عن النزاع والشقاق والاختلاف فإنّهم لا یسألون عنا ولا

یطلبوننا، وبالتالی فإنّ ما کنّا نکسبه من ذلک سوف یقضی علیه؟

نعم، إنّ بعض سعاه الفتنه یعیشون من وراء هذا العمل فعلی سبیل المثال، نلاحظ فی وسائل الإعلام العالمیه لهؤلاء تقدیم صوره عن إیران للعالم بأنّها دوله ترید احتلال الدول المجاوره لها.

مع أنّ إیران تدعو إلی السلام والعلاقات الطیبه مع جیرانها، ولکنهم یقومون بذلک لیتمکنوا من بیع أسلحتهم الغالیه والمکلفه إلی الدول الجاره لإیران، ویجب علی المسلمین أن یستیقظوا ویتعرفوا علی مثیری الفتنه ویخرجوهم من صفوفهم ویتحالفوا مع أصدقائهم فی الدول الإسلامیّه ویحبطوا مؤامرات هؤلاء من مثیری الفتنه.

ص: ۷۱

الصلح والسلام فی الإسلام:

إنّ القاعده فی الإسلام هو السلام، أمّا الحرب استثناء، لأنّ للحرب تکالیف وخسائر غیر قابله للتعویض وتمتد آثارها ونتائجها الصعبه حتی مئه عام أحیاناً، وإننا نشبه السلم بالحاله التالیه: عندما یقوم السائق الدقیق والمنضبط بقیاده سیارته ضمن معاییر السلامه والأمان، فیعود إلی مقصده سالماً معافاً، أمّا حاله الحرب فهی کحاله الحادث الشدید الذی یؤدی إلی کسر ید ورجل السائق وخلع عینیه وکسر أسنانه، وإیذاء بدنه، بحیث إنّ آثار هذه الحادثه قد تستمر مع هذا الشخص وترافقه إلی أربعین وخمسین عاماً تالیه، لا سیما فی عصرنا الحالی التی أصبحت فیه التکالیف باهظه جدّاً.

وبناء علی ما ورد فی التاریخ، فإنّ عدد قتلی الحروب التی خاضها رسول الله صلی الله علیه وآله أو التی خیضت فی عصره لم تتجاوز ألف شخص، أمّا الحرب العالمیه الأولی فقد وصل ضحایاه إلی عشره ملایین قتیل وعشره ملایین من الجرحی والمصابین، وأمّا هدیه الحرب العالمیه الثانیه فقد کانت ثلاثین ملیون قتیل، وثلاثین ملیون

معاق، وإن شنت حرب عالمیه ثالثه- لا سمح الله- فإنّ إحصاءات الخسائر سوف تزید عن أکثر من مئه ملیون، نعم إنّ الحرب مصیبه وکارثه عجیبه وعظیمه ولها نتائج مکلفه.

إنّهم یکررون تهدیداتهم للشعوب وشنّ الحروب علیها، وهم فی ذلک جاهلون جدّاً، فإذا ألقینا نظره علی دوله العراق التی تعرضت للحروب، نلاحظ أن کل شی ء قد دمِّر فلیس هناک أمن أو ماء صالح للشرب بالمقدار الکافی، ولا کهرباء بالمقدار الکافی، وکل یوم تزید إحصاءات القتلی والجرحی والمعاقین، لذا یعارض الإسلام بشدّه مبدأ الحروب ویدعو بشدّه إلی السلام والصلح، ومادام الأعداء لم یفرضوا حرباً علی المسلمین فإنّهم متمسکون بالسلام، أمّا إذا تعدی متعدّ علی حریم المسلمین وقام بشن الحروب علیهم، فلن یقصر المسلمون و سوف یواجهون ذلک بحزم وشجاعه.

ص: ۷۲

السلم فی القرآن:

لقد ذکرت آیات عدیده فی القرآن الکریم السلم وتحدثت عنه، وقد رسم الله عزّ وجلّ فی هذه الآیات لوحه جمیله عن السلام حیث نشیر إلی بعض منها:

۱. فی الآیه الشریفه (۶۱) من سوره الأنفال یقول تعالی: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ

إذ یطلق العرب علی الصلح السلم والسلام، ولهذا عبر عن الصلح فی القرآن الکریم فی جمیع الموارد بالسلم والسلام إلّا مورداً واحداً، ولعل قوله تعالی: وَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ یکون بمعنی أنّه مع قبول الصلح وإیقاف القتال، فإنّ التوکل علی الله ضروری، وکذلک الانتباه والحذر حتی لا یباغت العدو المسلمین ویوقعوه فی الفخ، فقد تکون الهدنه فخاً لمباغته المسلمین من قبل العدو، فربما یلجؤون إلی ذلک کوسیله أخری للتغلب والنصر، ولهذا فإنّه فی الوقت الذی یتم فیه قبول السلم مع العدو، فیجب أن تتم المحافظه علی حاله الاستعداد والرقابه تجاه مؤامراتهم.

۲. فی الآیه (۳۵) من سوره محمد صلی الله علیه وآله نقرأ ما یلی: فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَی السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَکُمْ وَلَنْ یَتِرَکُمْ أَعْمالَکُمْ وقد وردت فی تفسیر عباره وتدعوا إلی السلم تفسیران:

أ) عندما تکونون علی أعتاب النصر فلا تستجیبوا لدعوات العدو للصلح، کما فعل جنود الإمام علی علیه السلام، فی حرب صفین، حیث کان القائد البطل لمعسکر الإیمان مالک الأشتر (رحمه الله) قد وصل إلی مقربه خیمه قیاده معسکر الظلمه والظلم ولم یبق إلّا القلیل حتی یقضی علی حکم الکفر والنفاق لمعاویه، فإذا بهؤلاء المنافقین المرائین قاموا برفع المصاحف علی رؤوس الرماح وطلبوا الصلح، فاجتمع عدّه من الجنود الجاهلین من معسکر الإمام علی علیه السلامحوله، وطلبوا منه أن یوقف الحرب ویصالح معاویه الذی استتر وتحصّن بالقرآن، ولکن الإمام علی علیه السلامتبههم وحذرهم من أنّ هذا الصلح هو صلح کاذب ومن موقع ضعف، والوقت لیس وقت صلح، ولکنهم بإصرارهم وصلوا إلی الحد الذی قالوا فیه: إذا لم یتراجع مالک الأشتر (رحمه الله) عن القتال، فإننا سوف نقتل الإمام علی علیه السلام، فأرسل الإمام علی علیه السلامرسولًا إلی مالک الأشتر یقول: فیه إذا أردت أن یبقی مولاک علی قید الحیاه فتخلَّ عن القتال وارجع! وبالنتیجه فإنّه طبقاً لهذا التفسیر عندما یکون المسلمون علی أعتاب النصر فلا ینبغی قبول اقتراح العدو للصلح.

ب) التفسیر الثانی لهذه الآیه: ألّا تستکینوا فی مقاتله العدو أو تتهاونوا فی محاربته، ولکن إذا کان العدو فی المراحل العادیه من الحرب، لا علی أعتاب النصر مستعداً للصلح والسلام فاقبلوا الصلح معه.

۳. یقول تعالی فی الآیه (۹۴) من سوره النساء: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللهِ فَتَبَیَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ.

ذکر المفسرون فی شأن نزول هذه الآیه مایلی:

أرسل رسول الله صلی الله علیه وآله سریه (۱) من المسلمین، فتحرکت بأمر رسول الله صلی الله علیه وآله نحو مقصدها وأثناء الطریق

رأو راعیاً معه قطیع من الأغنام یتوجه نحوهم، وعندما وصل إلی سریه المسلمین سلَّم علیهم ونطق بالشهادتین أمامهم، فأخرج أحد المسلمین من عبده الدنیا سیفه من غمده، وقتل ذلک المسلم الذی أجری الشهادتین حدیثاً، وأخذ أمواله وأغنامه غنیمه (۲)، فنزلت الآیه الکریمه من سوره النساء.

۴. الآیه ۲۵) من سوره یونس من الآیات الأخری التی تتحدث عن السلم والصلح حیث یقول تعالی: وَاللهُ یَدْعُوا إلی دارِ السَّلامِ وَیَهْدِی مَنْ یَشاءُ إلی صِراط مُسْتَقِیم وقد ذکر المرحوم الطبرسی فی تفسیر مجمع البیان لدار السلام تفسیرین:

۱- تطلق السریه علی الحروب التی وقعت فی زمن رسول الله صلی الله علیه وآله دون مشارکته.

۲- التفسیر الاثنی عشری، ج ۲، ص ۵۴۲.

ص: ۷۳

أ) دار السـلام، بمعنى الجنّه التى ليس فيها إلّا السلم والصفاء والصلح والهدوء والراحه والمحبّه، حيث لا يوجد هناك حسد أو حقد أو تنافس أو تنازع أو كذب أو تهمه أو غيبه أو سب أو صفات بذيئه أخرى، بل تحيتهم هناك السلام، ولهذا سميت دار السلام.

ب) دار السـلام هى الـدنيا، حيث يدعو الله عزّ وجلّ إلى مدينه ودوله وعالم لا يسوده إلّا الصـلح والسـلام، ولذلك دعى الإسـلام بهذا الاسم، لما فيه من حاله التسـليم والصـلح والسـلم والصـفاء، وأنّ السلام الذى يتبادله المسلمون فى تحياتهم فيما بينهم فيه رساله الصلح والصداقه أيضاً (۱).

وعندما رأى الإمام الحسن المجتبى عليه السلامأنّ الحرب فى تلك الظروف الخاصه التى كان يعيشها لا نتيجه لها سوى سفك الدماء، وفى المقابل كان العدو قد قام بشـراء ضـمائر رؤساء القبائل، كما أن أكياس الذهب أعمت عيون بعض قوّاده البعض الآخر، حتى أنّهم أرسلوا إلى معاويه كتاباً يعلنون فيه استعدادهم لتسليم الإمام

الحسن مقيداً، عندها كتب عليه السلامإلى معاويه كتاباً يخبره فيه استعداده للصلح.

فلم يجـد الإمـام بـدّاً من الصـلح، نعم، إنّ هؤلاـء الـذين خـانوا الإمام على عليه السـلامأداروا ظهورهم للإمام الحسن عليه السلاموسلّوا سيوفهم فى وجه الإمام الحسـين عليه السـلاموقد ذكر العلّامه المجلسى (رحمه الله) سبب صلح الإمام الحسن عليه السلامعلى لسانه كما يلى:

فَتَرَكْتُهُ لِصلاحِ الأُمَّهِ وَحَقْنِ دِم- ائِها

(۲).

وإن كان هذا الصـلح أدى إلى تهجم البعض على الإمام عليه السـلامومن بين هؤلاء الذين تهجموا على الإمام هم نفس أولئك الجبناء الذين أجبروه على الصـلح وقاموا بالاعتراض عليه، لذلك عاش الإمام الحسن عليه السلامسـنوات مؤلمه فى تلك الأيّام، ولكن صـلحه قـد ترك أثراً عميقـاً بين النـاس، وكانت مهيئه الأرضـيه لثوره عاشوراء، والثورات التى تلتها التى آلت فى النهايه إلى سـقوط دوله بنى أميّه.

۱- مجمع البيان، ج ۵، ص ۱۷۷.

۲- بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۰.

ص: ۷۴

الرحمه الإسلامیّه فی میدان القتال:

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

عِنـدَما أرادَ رَسُولُ اللهِ صـلی الله علیه وآله أنْ یُرسِـلَ الجُنُودَ إلیٰ مَیـدانِ القِتَالِ دَعَـاهُم وَنَبَهَهُم إلی نُقاط أَساسیه إذا قَامَ جُنـدِی مِنْهُم بِمُخالَفتِها فإنّهُ سَوفَ یُحاسبُ عَلَیهِ حَیثُ قَالَ: سِیرُوا بِاسمِ اللهِ وَبِاللهِ وَفی سَبِیلِ اللهِ وَعلَی مِلَهِ رَسُولِ اللهِ

. (لا تغلّوا): وهنا توجد ثلاثه احتمالات لهذا المعنی:

أولًا: أی لا تخونوا أثناء تقسیم الغنائم، کما أشیر إلی ذلک فی بعض آیات القرآن الکریم، مثل سوره الأنفال الآیه (۴۱)، ویأخذ کل واحد حقّه فحسب ولا یخون فی الغنائم.

ثانیاً: علی المقاتلین فی الإسلام بغضِّ النظر عن الغنائم الحربیه، ألّا یخونوا بعضهم بعضاً فی سائر الأمور.

ص: ۷۵

ثالثاً: على المقاتلين ألّا يخونوا أعداءهم أيضاً، لا زملاءهم فحسب متصرّفين

معهم بمروءه وكرامه، ويقاتلونهم ببطوله وشجاعه.

(وَلاـ تمثِّلُوا): أى بعـد انتصـاركم على أعـدائكم، لاـ تمثّلوا بأجسادهم، بل وردت روايات عن رسول الله صـلى الله عليه وآله ينهى عن المثله حتى بالكلب العقور (۱).

ثم يقول رسول الله صـلى الله عليه وآله: (وَلاـ تَغـدُرُوا) فـإن قمتم بالصـلح مع العـدو أو وقّعتم معه هـدنه احترموا ما تعاهـدتم عليه، ولا تضـعوه تحت أرجلكم، أو تسـتخفوا به، فالمسـلم الحقيقى من يفى بعهوده ومواثيقه حتى مع أعدائه، ولذلک فقد كتب الإمام على فى عهده إلى مالک الأشتر (رحمه الله) كتاباً فيه ما يلى:

وَإِنْ عَقَـدْتَ بَيْنَکَ وَ بَيْنَ عَـدُوِّکَ عُقْـدَهً أوْ أَلْبَسْـتَهُ مِنْکَ ذِمَّهً فَحُطْ عَهْـدَکَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَکَ بِالْاَمَانَهِ، وَاجْعَلْ نَفْسَکَ جُنَّهً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَىْ ءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتَماعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ

.(۲)

ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

وَلا تَقْتُلُوا شَيخاً فَانِياً وَلا صَبيّاً وَلا امرَأهً، وَلا تَقْطَعُوا شَجراً إلّا أنْ تَضطَرُوا إلَيها

، إنّ الإنسـان حينمـا يلاحـظ تلـک القوانين الراقيه والتوجيهـات العـاليه، يـدرک عظمه الإسـلام وسـعه رحمته، إذ فى مركز العنف فى القتـال، يشـمل فى رحمته الأشـجار، فيأمر رسول الله صـلى الله عليه وآله رسول الرحمه والإنسانيه جنوده ألا يقطعوا شـجره أثناء القتال ويحترموا البيئه، حتى فى تلک الظروف إلّا أن تكون تلک الشـجره والأشـجار عقبه أمام تقدّم جنود الإسلام ومقاتلى القرآن، عندئذ لا مانع من قطعها من باب الضروره وذلک بالمقدار الذى تقتضيه.

أمّا التعليمات الأخرى للرسول صلى الله عليه وآله فهى تشير إلى عظمه الرأفه والرحمه التى يدعو إليها فى ميدان القتال حيث يقول:

وَأيَّما رَجُل مِنْ أَدنى المُسْلِمِينَ وَأَفضَلَهُم نَظَرَ إلى أَحدِ المُشرِكِينَ فَهُو ج- ار حَتّى

يَسمَعَ كَلامَ اللهِ، فَإنْ تَبِعَكُم فَأخوكُم فِى الدِّينِ فإنْ أَبى فَأَبلِغُوهُ مَأمَنَهُ

.(۳)

فإذا قام أحـد الجنود المسـلمين سواء كان من القيادات العليا او من الـدرجات الأدنى، بإعطاء الأمان لأحد الأعداء فإنّ ذلک العدو فى أمـان، ويجب أن ينقل إلى خلف خطوط الجبهه ويعرض عليه بكل صبر وأناه وسـعه صـدر وأسـلوب رحيم معارف الإسـلام وتعليماته وأحكامه، فإذا قبل الإسلام فهو يعتبر كسائر المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وإن لم يقبل الإسلام أو أراد مهله للتفكير حول تعاليم

الإسلام فيجب إرجاعه إلى بلده سالماً غانماً، ولا يحقّ لأحد أن يؤذيه أو يعذبه، طبعاً إنّ تنفيذ مثل هذه التعليمات ليست من الأمور السهله إذ تتطلب سعه صدر وإيماناً قوياً راسخاً، ولهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فى ختام كلامه جنوده أن يستمدوا القدره والمساعده والعون من الله عزّ وجلّ لتنفيذ هذه التعليمات والمهامّ التى تمثّل قمه الرأفه والرحمه الإسلاميّه.

فهل يراعى عالم اليوم الذى يصمّ الآذان حول ضروره مراعاه حقوق الإنسان ويطرح شعاراتها مثل الأمور المذكوره أعلاه فى ميدان القتال؟ وقد شهدنا فى الحرب التى شنتها إسرائيل على الفلسطينيين أنّه لم تتم مراعاه تلك الأمور فحسب، بل إنّ هؤلاء المجرمين القساه قاموا بتدمير بيوت الفلسطينيين ومستشفياتهم على رؤوس من كانوا فيها، وأحرقوا مزارعهم، وقضوا على أشجارهم، ولم يرحموا صغيرهم ولا كبيرهم أو عجوزهم، أو شبّانهم ومع ذلك فإنّهم يدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان ويتهموننا بالعنف وإشعال الحروب!.

۱- بحار الأنوار، ج ۴۲، ص ۲۴۶- ۲۵۷.

۲- نهج البلاغه، الكتاب ۵۳.

۳- وسائل الشيعه، ج ۱۱، ص ۴۳.

ص: ۷۶

۴- الخمر والميسر

اشاره

إنّ الآيه (۲۱۹) من سوره البقره تحتوى على السؤال والجواب القرآنى الرابع حيث يقول تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما.

بيان الأحكام تدريجياً:

لقد كان المجتمع العربى فى الجاهليه ملوثاً ومتورطاً بشكل شديد بالخمر والميسر، إذ كان الخمر عندهم وفى تقاليدهم كالماء الذى يشربونه ولهذا لم يكن من الممكن القضاء على مثل هذه العاده القبيحه دفعه واحده من حياتهم، ولهذا لجأ القرآن الكريم إلى البرنامج التدريجى حيث حرّم الخمر فى أربع مراحل، ويجب علينا أن نستفيد فى الأمور التربويه من هذا الأسلوب القرآنى.

فإذا أردنا أن يقلع شخص ما عن المخدرات أو السجائر، مع أنّه قد أدمن عليها لعشرات السنوات، فلا يجب أن ندعوه إلى التخلى عن عادته تلك دفعه واحده، لأنّه سوف يجيبنا بأنّ هذا العمل مستحيل، كما أنّ له أضراراً، بل يجب أن نبدأ ذلك بالتقليل التدريجى لاستخدامه لتلك الماده، لنصل به بالتدريج إلى الدرجه صفر، وسوف نشير إلى تلك المراحل الأربعه لتحريم الخمر كما ورد فى القرآن الكريم:

ص: ۷۷

۱. فی الخطوه الأولی بعد أن ذکر الله نعمه یقول: (وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِیلِ وَالأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَکَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِی ذلِکَ لآیَهً لِقَوْم یَعْقِلُونَ (۱).

ففی هـذه الآـیه الکریمه جعـل الله عزّ وجـلّ الرزق الحسن مقابل المسـکرات، وهـذه أوّل إشاره إلی أنّ الخمر مخالف للقیم، وأدرک الناس من هذه المقارنه أنّ الخمر لیست من الرزق الحسن، وأنّ استعماله لا یتناسب مع ذلک.

۲. الآیه (۴۳) من سوره النسـاء تـذکر الخطوه الثانیه للتحریم التـدریجی للخمر حیث یقول تعالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَأَنْتُمْ سُکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ

اعتبرت الآیه الکریمه شـرب الخمر مناقضاً للصـلاه، ولم تسـمح للمسـلمین فی صدر الإسـلام أن یقوموا إلی الصلاه سکاری، وفی هذا إشـاره ضـمنیه إلی أن شـرب الخمر والسـکر لاـ یتنـاسب مع العقـل والفهم، وأمّا النقطه الثالثه التی یمکن أن تسـتفاد من هـذه الآیه أنّ الصـلاه لیست ألفاظاً فقـط، بل إنّ روح الصـلاه تکمن فی حضور القلب (۲)، وبمـا أنّ السـکران لاـ یتمتع بحضور القلب ولا یفهم ما یقول، لذا أمر الله عزّ وجلّ ألّا تقام الصلاه فی حال السکر.

۳. الآیه (۲۱۶) من سوره البقره یعنی هذه الآیه التی نبحث فیها هی المرحله الثالثه من مراحل التبیین التدریجی لحرمه شـرب الخمر، إذ کما ورد فی الآیه الشـریفه، فإنّ الخمر معصـیه کبری وإن تـدرّ عند بعض الأشـخاص منافع وأرباح أثناء بیعه وشـرائه، ولکن عندما تتم مقارنه تلک الأرباح والمکاسب بالأضـرار الناجمه عن الخمر وشربه فإنّها أکبر بکثیر، لذا تم التعامل فی هذه الآیه بشدّه أکثر مع شرب الخمر حیث عُبّر عنه بالإثم الکبیر.

۴. إنّ المرحله الأخیره لتبیین حرمه شـرب الخمر تمثَّل بالتصـریح بذلک فی الآیتین (۹۰- ۹۱) حیث یقول تعـالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَـا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِـرُ وَالأَنْصـابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّما یُرِیـدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَـداوَهَ وَالْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَالْمَیْسِـرِ وَیَصُـدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ففی هذه الآیه الشـریفه اسـتخدمت عشـره أنواع من التأکید لتحریم شرب الخمر هی:

۱. إنّ الآـیه الشـریفه هی خطـاب للمؤمنین ومعنی ذلـک أنّ الإیمـان یتنـاقض مع شـرب الخمر ومن یشـرب الخمر لیس مؤمناً، کما أنّ المؤمن لا یشرب الخمر.

۲. جعل الخمر فی مصافی الآثام الواضحه والمسلّمه مثل: القمار، والمیسر، وعباده الأصنام، وفی هذا تأکید علی حرمه شرب الخمر وقد وردت فی الروایه

ش- ارِبُ الخَمرِ کَع- ابِدِ وَثَن

(۳).

۳. إنّ وصف الخمر بالرجس هو تأکید آخر علی حرمته.

۴. إنّ وصف شرب الخمر بعمل الشيطان دليل على قبح هذا العمل.

۵. عباره (فَاجْتَنِبُوهُ) فيه تصريح واضح بالأمر بترك شرب الخمر، بل تصريح آخر على حرمه هذا العمل القبيح.

۶. جمله (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، حيث جعل الفلاح فى ظل ترك شرب الخمر، فيه تأكيد سادس على حرمه شربه.

۷. إنّ هدف الشيطان من شرب الخمر إيجاد العداوه والبغضاء بين المسلمين، وكل ما يستخدم وسيله وسلاحاً للشيطان لإيجاد العداوه والبغضاء بين الناس حرام، وفى هذا تأكيد هام على حرمه شرب الخمر.

۸. إنّ جمله (وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) تأكيد آخر على مدَّعانا، إذ كل ما هو ماده لنسيان ذكر الله والصدّ عنه لا يمكن أن يكون محلّلًا ومباحاً.

۹. إنّ الخمر بالإضافه إلى المفاسد المذكوره أعلاه يردع الإنسان عن الصلاه وهذا التأكيد السابع موجود فى الآيه أيضاً.

۱۰. الجمله الأخيره (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) هى التأكيد العاشر الموجود فى الآيه على حرمه الخمر وذلك بالقول: ألا تكفى تلك المفاسد المذكوره فى الخمر لردعكم عن التلوث به.

إنّ هذه الآيه الكريمه هى أمر واضح وصريح فى بيان حرمه شرب الخمر، كما أنّها تشمل على الفلسفه الماديه والمعنويه لتحريمه.

وبالتالى فإنّ الإسلام استخدم البرنامج التدريجى فى بيان الأحكام وتبييناً لحرمه شرب الخمر ضمن أربع مراحل، وفى المرحله الأخيره منها ذكر التحريم بصوره صريحه وواضحه.

۱- سوره النحل، الآيه ۶۷.

۲- يوجد طرق عديده لتحصيل حضور القلب، يمكن الإشاره إلى بعضها: معرفه الله، إدراك معانى الصلاه، إعطاء أهميّه للصلاه، وإبعاد عوامل الشرود الذهنى، تجنب المعصيه، الممارسه والتمرين، ولمزيد من الاطلاع انظر: التفسير الأمثل ج ۸، فى أوائل سوره المؤمنون.

۳- بحار الأنوار، ج ۴۷، ص ۲۱۷ و ج ۷۷، ص ۴۷.

ص: ۷۸

شرب الخمر فی الروایات:

وردت روایات کثیره فی ذم شرب الخمر وأحکامه، حیث نشیر إلی نموذج واحد منها، أوردها المرحوم الشیخ الصدوق فی کتابه (الأمالی): یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

لَعَن اللهُ عَشرَ طَوائفَ فِی الخَمرِ هِی: الخَمرَ وَعاصِرَها وَغارِسَها وَشارِبَها وَساقِیَها وَبائِعَها وَمُشتَرِیُها وآکلُ ثَمَنَها وَحامَلَها وَالمَحمُولِ إِلیها

(۱).

حیث قلّ أن یتم التشدید فی أدنی شی ء من محرّم کما ورد فی الخمر ..

سؤال: فی جمیع الحالات نعلم أنّ مقدمات الحرام محرمه ومقدمات الواجب واجبه، وبما أنّ الأمور المذکوره أعلاه مقدّمه للحرام فمن الطبیعی أن تکون محرمه، لذا لیس هذا بالأمر الجدید؟

جواب: نعم، ولکن ذکر مقدّمات هذا الأمر واحده بعد أخری والإعلان أنّ کل واحده منها هی مورد لعنه الله تشیر إلی أهمیّه هذه المسأله.

فلسفه تحریم الخمر:

سؤال: لِمَ تحدثت الآیات القرآنیه والأحادیث الوارده عن المعصومین الأطهار علیهم السلام بهذا القدر فی مذمه الخمر؟ وما فلسفتها؟

۱- میزان الحکمه، الباب ۱۱۲۲، ح ۵۱۲۶.

ص: ۷۹

جواب: توجد أسباب کثیره لذلک نشیر إلی نموذج منها:

إنّ الخمر یسلب عقل الإنسان الذی یعدّ جوهر وجوده، وقد یظن البعض أنّ شرب الخمر یسلب عقل الإنسان أثناء الإسکار فحسب، ولکن الإحصاءات والأرقام تشیر إلی أنّ شاربی الخمر یتحولون بالتدریج نحو الجنون، وأنّ ۸۵٪ من المجانین الموجودین فی مستشفیات الأمراض العقلیه، تحولوا إلیها علی أثر شربهم للخمر وأنّ ۱۵٪ فقط منهم فقدوا عقولهم نتیجه عوامل وعلل أخری.

فی بریطانیا، یوجد ۵۳ مجنوناً غیر کحولی فی مقابل ۲۲۴۹ مجنوناً کحولیاً، بمعنی أن مقابل ۴۰ مجنون یوجد ۳۹ منهم علی أثر إدمانهم لشرب الخمر فتعرضوا للجنون بسبب ذلک (۱).

نعم، إنّ الخمر یقضی علی أهمّ وأثمن جوهر للوجود الإنسانی وهو العقل، ویجعله إنساناً فی مصافی الحیوانات، ولابدّ من الإشاره أنّه بتعطیل العقل لاتنتهی مشکلات شارب الخمر عند حد، بل یمکن أن یکون ذلک سبباً لبدایه تعاسته، ویمکن أن یقوم بارتکاب جرائم أخری کالقتل ونهب أموال الناس والسرقه والتعرض لأعراض الآخرین، وترک العبادات والطاعات، وعشرات الأعمال المحرمه الأخری التی یمکن أن نتوقعها من إنسان فاقد لعقله وشعوره.

فإذا قام الإنسان بحساب الجرائم والأمراض والسجون ومشافی الأمراض العقلیه وباقی الجرائم الأخری والغرامات الأخری التی یتم دفعها هذه الأیّام بسبب الخمر، فإننا سوف نواجه بإحصاءات مهوله فی هذا المجال، وقد قام الإسلام

بإصدار حکم تحریم شرب الخمر لمنع إصابه البشر وابتلائه بهذا المشروب الخطر وذلک بعد إطلاعه علی جمیع مفاسده وعواقبه.

۱- التفسیر الأمثل، ذیل الآیه ۹۰ من سوره المائده

ص: ۸۰

عدّه أسئله:

سؤال: هل شرب مقدار قليل من الخمر، بحيث لا يؤدى إلى الإسكار، كأن يتم ذلك عبر القطّاره وتقطيره أو قطرتين أو قطره واحده على اللسان محرماً؟

جواب: وردت روايات كثيره فى هذا المجال منها:

م-۱ أَسْكَرَ كَثِيرُهِ فَقَلِيلُهُ حَرامٌ

(۱).

بناء على ذلك، فلا فرق فى حرمه الخمر بين شرب قليله أو كثيره، والسبب فى ذلك يعود إلى أنّه إذا أعطى الضوء الأخضر للأشخاص من ضعيفى الإيمان، فإنّه سوف يتم بسهوله انتهاك حرمه هذا القانون الإلهى ومن الممكن أن يأتى شخص ويقول: أريد أن أشرب عدّه قطرات، ويأتى آخر ويقول: أريد أن أشرب كأساً صغيراً، والآخر يقول: أريد أن أشرب كأساً كبيراً، ويدَّعى شخص آخر أنّه يريد أن يشرب زجاجه، وهكذا، فتخرج الأمور عن السيطره، ولهذا لكى يتم ضبط هذا الأمر ومنعه فقد تم تحريم القليل والكثير منه.

۱- البرهان فى تفسير القرآن، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۴.

ص: ۸۱

سؤال: هل يجوز شرب المشروبات التى تسمى بماء الشعير والموجوده فى السوق، والتى لا يوجد فيها كحول وأحياناً يوجد فيها القليل من الكحول؟

جواب: إذا لم تكن مسكره ولا يوجد فيها كحول فليست بحرام.

سؤال: نحن نعلم أنّ الكحول الطبى والصناعى الذى لا يشرب لا يكون نجساً ومحرماً، فإذا تمّ تخفيفه بحيث أصبح قابلًا للشرب فما حكمه حينئذ؟

جواب: فى هذه الحاله يكون نجساً ومحرماً، وللأسف يقوم البعض من الباحثين عن الربح والمستغلين بوضع مثل هذا الكحول فى تصرف الشباب، ما أدى فى النهايه إلى موت بعضهم أو عمى البعض الآخر منهم.

ص: ۸۲

إعجاز حكمى وقانونى:

من دلائل عظمه قوانين الإسلام وأحكامه التى يمكن أن يعبر عنها بالإعجاز الحكمى والقانونى، يتمثل بأن هذا التشريع الإلهى قد منح البشر قبل ۱۴۰۰ عام قوانين وأحكاماً تتضح قيمتها هذه الأيام، حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله حول المعيار فى أفضليه الإنسان فى بدء بعثته ما يلى:

لا فَضْلَ لِعَربى عَلى عَجمِى وَلا عَجَمِى عَلَى عَربِى وَلا لأحمَر عَلى أَسود وَلا لأَسود عَلى أحمَر إلّا بِالتَّقوى

(۱) وهو الأمر الذى يسعى عالم اليوم كمجتمع دولى للدعوه إليه عبر المساواه بين جميع القوميات ولم يستطع أن يعمل بها، إذ لم يتم لحدّ الآن حلّ مشكله الزنوج فى أمريكا، لأنّ البيض فيها غير مستعدين لقبول إعطاء كامل حقوق المواطنه للسود، فى حين أنّ الإسلام حلّ هذه المشكله قبل ۱۴۰۰ عام ونادى بأعلى صوته: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۲)، وهناك أحكام أخرى مماثله، فمثلًا حول الخمر والقمار والميسر الذى نقوم بالبحث حول هذه الأحكام وتصرّح:

هذان الأمران من الكوارث الكبرى للمجتمع البشرى

. لم يكن مثل هذه العباره فى زمن نزول القرآن وعصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قابله للفهم، لأنّ شرب الخمر كان متداولًا ودارجاً، حتى إنّ بعض الناس فى الجاهليه كانوا يقدمون هذا الخمر كمهر لنسائهم، أمّا اليوم فقد ثبت أنّ الخمر كارثه على سلامه المجتمع الإنسانى ومعنوياته.

۱- ميزان الحكمه، ج ۱۱، ص ۴۸۱۷، الباب ۴۱۶۳، ح ۲۲۳۹۸.

۲- سوره الحجرات، الآيه ۱۳.

ص: ۸۳

الخمر وسلامه الإنسان:

یعترف علماء وأطباء عصرنا الحالی أنّ الخمر سبب للعدید من الأمراض، یمکن

أن نشیر إلی بعضها مثل الأمراض القلبیه والعصبیه والجلطات القلبیه والسکتات الدماغیه والسرطان.

وتؤثر المشروبات الکحولیه علی الإنسان بشکل سلبی، بحیث یمکن أن تهدد الأجیال القادمه فشرب الأم الحامل للخمر یمکن أن یصیب جنینها بالأمراض المذکوره سابقاً.

ص: ۸۴

الخمر وسلامه المجتمع:

فيما يلى إحصاءات نشرتها بعض النشريات المعتبره:

إنّ ۶۰٪ من جرائم القتل العمد و ۷۵٪ من النزاعات الدمويه التى تنتهى بالضرب والجرح، و ۳۰٪ من الجرائم غير الأخلاقيه منها الزنا بالمحارم و ۲۰٪ من السرقات هى نتيجه شرب المشروبات الكحوليه (۱).

وإنّ ما تتركه مثل هذه الجرائم من محاكمات ومحاكم وسجون وعقوبات، تحتاج إلى بحث تفصيلى آخر ليس هنا مجال البحث فيها بالإضافه إلى أنّ صدر الآيه الشريفه (۹۱) من سوره النساء قد أشارت إلى هذا الجزء من أضرار الخمر.

الخمر وفقدان القيم والمعنويات:

إنّ المشروبات الكحوليه بالإضافه إلى أضرارها الجسيمه على جسم الإنسان والمجتمع، فإنها كارثه كبرى على القيم الإنسانيه كذلك.

كما ذكرت الآيه (۹۱) من سوره النساء بأنّ إصابه الإنسان بأم الخبائث هذه تؤدى إلى البعد عن الله عزّ وجلّ وعن الصلاه الحقيقيه وتصده عنها.

ونظراً لتلك الأضرار التى حذر منها الإسلام قبل ۱۴۰۰ سنه، وثبتت اليوم فإنّ الله عزّ وجلّ حرَّم الخمر.

۱- التفسير الأمثل، ذيل الآيه ۹۰ من سوره المائده.

ص: ۸۵

تحریم القمار:

لقد وضع الله عزّ وجلّ الخمر والقمار والمیسر والأصنام فی الآیه الشریفه (۹۰) من سوره النساء جمیعاً فی مرتبه واحده، ونحن نعتقد أنّه فی الآیات القرآنیه وروایات المعصومین الأطهار علیهم السلام لا توضع الأشیاء غیر المتجانسه وغیر المترابطه إلی جانب بعضها بعضاً، لذلک فإنّ لهذه الأشیاء والأمور الثلاثه قاسماً مشترکاً، وفقدان العقل، فهل یدفع الإنسان ماله أو یأکل شیئاً یوجب ضیاع عقله، فهل هذا الأمر منطقی أو عقلائی؟ إنّ لعب القمار هو نوع من الجنون، إذ کثیر من الناس الذین أضاعوا ثروه هائله فی لیله واحده بتوجههم إلی أماکن لعب القمار، وخرجوا من تلک الأماکن فی الصباح صفر الیدین، قد أضاعوا کل ما جمعوه طوال حیاتهم وخسروه وخرجوا فی تلک اللیله فقراء، ألا یعدّ هذا العمل جنوناً؟!

إنّ عباده الأصنام أیضاً نوع من الجنون، فهل یمکن أن نعتبر شخصاً ما أشرف المخلوقات الذی یجب أن یکون خلیفه الله فی أرضه إذا قام بصنع صنم بیده، ویسجد له أو یقدم ولده قرباناً لهذا الصنم وعند الفقر والحاجه یقوم بأکل الصنم الذی صنعه من التمر فهل یعدّ مثل هذا الإنسان عاقلًا؟! ولهذا فإنّ شاربی الخمر ولاعبی القمار وعابدی الأصنام کلهم یشترکون فی قاسم مشترک واحد، وهو الجنون وعدم العقل، فکما أنّ شرب الخمر وعباده الصنم محرّم فإنّ لعب القمار محرم أیضاً.

ص: ۸۶

سبب تحریم القمار:

یدعو الإسلام إلی کسب الإنسان رزقه من عمل مفید والعمل المفید ثلاثه أقسام هی:

۱) الأعمال الإنتاجیه.

۲) الأعمال التوزیعیه.

۳) الأعمال الخدماتیه.

وتعتبر الزراعه والرعی وأمثالها من الصناعات من الأعمال الإنتاجیه، وکذلک فإنّ التجار الذین یقومون بشراء البضائع المصنعه والمنتجه من مصنّعیها ومنتجیها، ثم یقومون بإرسال هذه البضائع إلی بائعی المفرَّق، حتی یقوم هؤلاء بإیصالها ووضعها بید الزبائن والعملاء فإن هؤلاء التجار یعتبرون من مسؤولی القسم الثانی من الأعمال المفیده، لأن جمیع الناس لا یستطیعون أن یتوجهوا إلی مصانع الإنتاج والمزارع والمراعی لکی یهیئوا حاجاتهم منها، فلذا یقوم التجار والبائعون بالقیام بهذا العمل، أمّا الأطباء والممرضون والسائقون ومسؤولوا النظافه وأمثالهم فإنّهم یقومون بالأعمال الخدمیه، وإنّ أعمال المجموعات الثلاث مفیده ومؤثره.

أمّا الذین یلعبون القمار ویربحون عن طریقها مبالغ عظیمه، ویقومون بتدمیر حیاه الطرف المقابل، هنا نتساءل أی عمل مفید یقومون به؟ إذ إنّ مثل هذا الشخص لم یقم بشیء مفید البته، بل ارتکب عملًا شیطانیاً قبیحاً وأصبح تنطبق علیه الآیه (۲۹) من سوره النساء حیث یقول تعالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَهً عَنْ تَراضٍ) وبالتالی فإنّ القمار بالإضافه إلی أنه عمل غیر مفید فإنّه أکل للمال بالباطل فهو محرّم.

ص: ۸۷

أضرار القمار:

إنّ الذین یلعبون القمار ویجعلونه حرفتهم، فإنّ مصیرهم فی النهایه إمّا الجنون أو الإصابه بالأمراض العصبیه، لأنّهم یعیشون دائماً حاله من التوتر ویرتفع ضغطهم وینزل نتیجه لذلک، ویعیشون تحت الضغط سواء ربحوا أو خسروا فیصابون بأنواع الأمراض، وفی النهایه یلجأ بعضهم إلی الانتحار، إذ إنّ شخصاً یدخل أماکن لعب القمار لیلًا مع ثروه عظیمه ویخرج منا صباحاً دون أن یکون فی جیبه شی ء لیس له طریق إلّا الانتحار.

وبعض لاعبی القمار لا یخسرون کل أموالهم فحسب، بل یخسرون أعراضهم

أیضاً ففی الروایه عن الإمام الصادق علیه السلامیقول:

کَانَتْ قُرَیشٌ تُقامِرُ الرَّجلَ فِی أَهلِهِ وَم- الِهِ

(۱).

وقد أصدر الإسلام حکم تحریم القمار فی مثل هذه البیئه الفاسده، ألا یعد مثل هذا الحکم معجزه؟

إنّ لاحظنا الإحصائیات الموجوده حول أضرار القمار المختلفه نری: ۹۰٪ من عملیات النشل، ۵۰٪ من الجرائم المختلفه، و ۱۰٪ من المفاسد الأخلاقیه، ۳۰٪ من حالات الطلاق، و ۴۰٪ من النزاعات الدامیه، و ۵٪ من حالات الانتحار تتم من قبل لاعبی القمار!

والعجب کل العجب، أنّ عالم الیوم قد اعترف بالقمار رسمیاً وصار للاعبی القمار فی فرنسا مدینه خاصه بهم، حیث یذهب المقامرون من کل أطراف العالم إلی هناک، ولکن الإسلام حرم جمیع أنواع القمار، حتی إنّه حرّم اللعب بالجوز بین الأطفال التی تتم فیها الربح والخساره (۲)، لأنّ الأولاد ومن یلعبون هذه اللعبه لا یقومون بعمل إنتاجی أو توزیعی أو خدماتی

۱- بحار الأنوار، ج ۷۹، ص ۲۳۴، ح ۱۱ و ۱۲.

۲- میزان الحکمه، ج ۸، ص ۳۴۸۵، الباب ۳۴۱۹، ح ۱۷۱۰۳.

ص: ۸۸

مسابقات الخيل والرمايه:

لقد حرّم الإسلام كل نوع من الرهان الذى يوجد فيه ربح وخساره ماليه، ولكنه أجاز حالتين من الربح والخساره الماليه، لما فيهما من أهداف معقوله ومنطقيه ويمكن اعتبارها عملًا مفيداً، إحداها مسابقه الخيول إذ يمكن للفرسان والمتنافسون أن يشترطوا فيما بينهم بأن يربح واحد منهم مالًا من الآخرين إذا فاز، وإنّ فلسفه جواز الربح والخساره الماليه فى مسابقات ركوب الخيل أنّ مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يتدربوا عن طريق هذه المسابقه للدخول إلى ميادين الحروب والقتال وهم

يستطيعون بذلك أن يدافعوا عن بلدهم إذا تعرضت لهجوم الأعداء وحملاتهم، أمّا المسابقه الأخرى فهى الرمايه، حيث يجوز فى مثل هذه المسابقه أن يشترط المتبارون فيما بينهم على ربح أو خساره مال معين.

والرمايه أيضاً من الفنون القتاليه التى تلعب دوراً فى إعداد الشباب من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

سؤال مهم: الرهان بأسلحه اليوم:

سؤال: هل يمكن جعل أسلحه كل عصر وزمان بديلًا لمسابقات الرمايه بالسهم والنشّاب؟

فمثلًا فى زمننا صارت المنافسه بأسلحه اليوم والبنادق وسائر الأسلحه الأخرى التى أصبحت بديلًا للرمى بالسهام، هل يمكن القيام والمشاركه بهذه المنافسات عبر هذه الأسلحه الحديثه؟

جواب: نعم، إنّ هذا الموضوع صحيح، لأننا على يقين بعدم خصوصيه القوس والنشّاب فى ذلك، والمهم فى ذلك الاستعداد القتالى للرماه، وهذا الاستعداد فى كل عصر وزمان يجب أن يكون بسلاح عصره، وهذا الموضوع أيضاً يصدق حول مسابقه الخيل، لذا فإنّ المنافسه والرهان بوسائل النقل الحديثه التى يمكن الاستفاده منها فى ميادين القتال والجهاد لا إشكال فيه.

ص: ۸۹

رهان المتفرجين ممنوع:

أحياناً يقوم المتفرجون على مسابقات ركوب الخيل بالرهان فيما بينهم، فمثلًا يراهن مئه شخص على الحصان رقم (۱) ومئه آخرون على الحصان رقم (۲)، ويضع كل واحد منهم ألف تومان مثلًا، ويتفقون على أنّه إذا احتل حصان ما الرتبه الأولى يجمعون المال ويقسمونه بين من راهنوا على ذلك الحصان، إنّ هذا الرهان حرام لأنّ المتفرجين لا يقومون بعمل إيجابى ولا ينجزونه.

ألعاب القمار غير المرئيه:

لقد أفرز عصرنا الحالى أنواعاً من ألعاب القمار المبهمه التى تتمظهر فى لبوسات تجاريه وصفقات وعمولات من حقوق السمسره وأمثال ذلك، وللأسف فقد خلّفت ضحايا كثيره لحد الآن، وخدعت أفراداً كثيرين، واحتالت عليهم ووقعوا ضحيه لها، وحيث إنّهم يضعون مثلًا بغرض شراء بضاعه معينه مبلغ ۲۰۰۰۰۰ تومان فى حساب شركه ما، ومن ثم يقوم الشخص المشترى بالبحث عن زبون، فإذا قاموا بتعريف وتقديم زبونين إلى الشركه فإنّهم سوف يحصلون على عموله من ذلك، وهذان الزبونان الجديدان كذلك يبحثان عن زبونين آخرين حتى يحصلوا على عموله لأنفسهم، وهكذا يصبحون أربعه زبائن جدد، كل منهم يبحث عن زبونين آخرين وتستمر هذه الشبكه وتمتد، وبعد عدّه أشهر يلاحظ مسؤول المجموعه أنّ حسابه البنكى قد أصبح فيه مبلغ عظيم من المال بعنوان عموله حق السمسره، فى حين لم يقم بأى عمل مفيد وإيجابى لا من الناحيه الإنتاجيه، ولا من الناحيه التجاريه، ولا من الناحيه الزراعيه ولا ـ من ناحيه الرعى، بل إنّ الشركه المذكوره قد احتالت على كثير من الناس ووضعت المبلغ الأساسى ممّا حصدته فى جيبها، وأعطت مبالغ لرؤساء المجموعات، أمّا الأفراد فى الرتبه الأخيره من هذه الحلقه فهم يعدّون من خاسرى الأموال الحقيقيين.

فإذا نظرنا فى الرتبه الأخيره من الشبكه المؤلفه من ۱۰۰۰۰۰ شخص، كل واحد منهم دفع ۲۰۰۰۰۰ تومان، نلاحظ أن مجموع ما دُفِعَ يصبح ۲۰۰۰۰ مليون تومان، فى حين إنهم لم يحصلوا على ريال واحد من ذلك!

وقد أفتى مراجع التقليد بحرمه هذا العمل، وقد حظر مجلس الشورى الإسلامى هذا العمل، وقامت القوه القضائيه بالتصدى له، وقامت قوى الأمن الداخلى باعتقال وسجن عدد من الناشطين فى هذا المجال (۱)، ولكن نظراً للربح الهائل لهذا القمار

العالمى للشركه الأصليه والمنابع الرئيسيه لهذا العمل، فإنّه لحدِّ الآن تستمر هذه الفعاليات والنشاطات المشبوهه، على الرغم من أنّ المال المتحصل من القمار إذا دخل منزلًا من المنازل، فإنّه يسلب بركه ذلك المنزل ويسى ء إلى أهله ويكون سبباً لشقائه.

۱- ولمزيد من الاطلاع انظر كتاب: (التسويق السبكى، أو الاحتيال المشبوه).

ص: ۹۰

۵- التعامل مع الأيتام

اشاره

إنّ الآيه الشريفه (۲۲۰) من سوره البقره هو السؤال والجواب القرآنی الخامس لبحثنا حیث یقول تعالی: (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ.

فی القرآن الکریم تعابیر جامعه وکامله، لذا فإنّه فی التعامل مع الأیتام یستخدم کلمه الإصلاح الذی یشمل الإصلاح الجسمی والروحی والعاطفی والإقتصادی وأمثال ذلک، نعم إنّ هذه اللفظه تشیر إلی ضروره مساعده الأیتام والاهتمام بکل جوانب حیاتهم.

یقول تعالی: (وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ حیث یشیر الله عزّ وجلّ فی هذا القسم من الآیه إلی السماح بالاختلاط والتعامل والتفاعل مع حیاه الأیتام، وأمر بالتعامل معهم کالإخوان، الذین یشترکون مع بعضهم بعضاً حتی آخر العمر فی الکسب والعمل والحیاه، وکل واحد منهم یتصرف فی حدود حقه وحصته، ولا یطلب أکثر مما یستحق، وأحیاناً تکون هذه الشراکه علی قدر من الحلاوه والجمال بحیث إنّ أولادهم أیضاً یستمرون فی هذا العمل.

ویقول تعالی: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ فی النهایه فإنّ الله عزّ وجلّ بعلمه اللامحدود یعرف نیات الناس وأغراضهم ومقاصدهم، ممن کان هدفه إصلاح عمل الأیتام ومن یستغل الأیتام فی هذا المجال.

فإذااهتم الناس بهذه النقطه فإنهم لن یسمحوا بإفساد أو تخریب نوایاهم الصادقه.

ویضیف تعالی: (وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ویأمر الله تعالی، بأنه فی الوقت عینه الذی تقومون فیه بالإشراف علی الأیتام وإداره حیاتهم وأموالهم، یجب أن تقوموا بفصل حیاتهم وأموالهم بشکل عام عن أموالکم وحیاتکم ومعیشتکم، ولکن الله عزّ وجلّ لم یقم بذلک لإراحتکم، بل سمح لکم بالاختلاط بأموالهم ولکن ضمن إطار محسوب ومحدد.

(إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فهو العزیز الذی لا تکسر قدرته، والحکیم الذی یأمر بحکمته.

ص: ۹۱

الأيتام فى القرآن الكريم:

اشاره

لقد أولى القرآن الكريم أهميه خاصه واستثنائيه للأيتام حيث تحدث عنهم فى هذا المجال بأكثر من عشرين آيه نشير إلى نماذج منها:

۱. الدقّه والاحتياط فى التعامل مع أموال الأيتام:

لقد أوصى الله تعالى فى الآيه الشريفه (۱۵۲) من سوره الأنعام بأموال اليتامى، لأنها عرضه للخطر أكثر من أى شى ء آخر، لأنهم لا يستطيعون الدفاع عنها فيقول تعالى: (وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيم إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وإنّ جمله (إلا بالتى هى أحسن إشاره إلى أنه إذا كان هناك طريقان لحفظ مال اليتيم فيجب أن تختاروا الطريق الأفضل والأصلح والأحسن إذ يجب التعامل مع أموال هؤلاء بكامل الدقه والحذر والاحتياط، بناء على هذه الآيه الكريمه.

۲. أكل النار:

فى الآيه (۱۰) من سوره النساء تم توصيف حقيقه أكل مال اليتيم بهذا الشكل:

ص: ۹۲

(إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً وَسَیَصْلَوْنَ سَعِیراً.

لو کشف الغطاء لمن یأکل مال الیتیم ظلماً ورأی حقیقه ذلک المال الذی أکله، لتوضح أمامه أنه لا یأکل سوی النار فهل هناک إنسان عاقل مستعد لیضع فی فمه شعله من النار ویأکلها؟

۳. إکرام الأیتام:

أشار الله عزّ وجلّ فی الآیتین (۱۷) و (۱۸) من سوره الفجر إلی الجوانب العاطفیه والمعنویه فی التعامل مع الأیتام حیث یقول: (کَلَّا بَلْ لا تُکْرِمُونَ الْیَتِیمَ* وَلا تَحاضُّونَ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ

إنّ الیتیم الذی فقد أباه، وحُرِم من عطفه، وذرفت أمه الدموع علی فقدانه، وسُلِب نعمه محبته بحاجه أکثر إلی العطف والمحبّه والحنان، لذا أمر الله المسلمین بإکرام الیتیم وتعویض ما خسره من عواطف.

۴. إیّاکم وقهر الیتیم:

إنّ الآیات من السادسه حتی التاسعه من سوره الضحی تشیر إلی الجوانب العاطفیه، وکیفیه التعامل مع الأیتام، حیث یشیر الله عزّ وجلّ فی بدایه هذه الآیات إلی مرحله یُتم رسول الله صلی الله علیه وآله مذکّره بألطافه علیه، ثم یحذر المسلمین من تحقیر الأیتام ویقول تعالی: (أَلَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآوی* وَوَجَدَکَ ضَالًّا فَهَدی* وَوَجَدَکَ عائِلًا فَأَغْنی* فَأَمَّا الْیَتِیمَ فَلا تَقْهَرْ، ولهذا فلا یحق لأحد أن یقهر الیتامی.

ص: ۹۳

۵. سوء السلوک مع الأيتام مترادف مع الكفر بالله:

فی الآیتین الأولی والثانیه من سوره الماعون توجد تعابیر مهوله حول سوء

السلوک مع الأیتام فیقول تعالی: (أَرَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ بناءً علی هذه الآیات فإنّ العنف وسوء السلوک مع الأیتام یعتبر فی مصافّ الکفر بالله عزّ وجلّ.

۶. جعل قسم من الخمس وحصّه منه من نصیب الأيتام:

لقد تم النهی فی الآیات السابقه من العنف والتعامل السیئ والحاد مع الأیتام، وأُمر المسلمون بإکرامهم واحترامهم، وتمت توصیتهم بالاحتیاط الدقّه والمراعاه فی التعامل مع أموالهم، وفی الآیه الشریفه (۴۱) من سوره الأنفال تمّ التعریف بمصدر مالی واقتصادی لهؤلاء الأیتام أیضاً، حتی یستطیع الأیتام الفاقدون للدخل والفقراء أن یدیروا حیاتهم بالاستفاده من سهمهم فی الخمس، فیقول تعالی: (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ء فَأَنَّ لِلهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی الْقُرْبی وَالْیَتامی وَالْمَساکِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ وَاللهُ عَلی کُلِّ شَیْ ء قَدِیرٌ.

نعم، إنّ قسماً من الخمس من نصیب الأیتام المحتاجین حیث یجوز صرفه فی هذه الحاله مع إجازه مرجع التقلید، وبالنتیجه، فقد ذکر الله عزّ وجلّ الأیتام فی أکثر من عشرین آیه وبحث فی أوضاعهم من زوایا مختلفه وحذّر المسلمین بذلک.

ص: ۹۴

فلسفه إكرام اليتيم:

اشاره

لم يوصَ بالأيتام إلى هـذا القـدر وإلى هذا الحد من الإصـرار فى أىّ من الدول والأديان والمذاهب المختلفه فى عالم اليوم، لذا نعتقد أن قوانين الإسلام من المعجزات.

وقـد نزلت الآيـات القرآنيه فى مرحله كـانت رسوبـات الأفكـار الجاهليه موجوده فى أذهان العديـد من الناس، إذ كان سـفك الـدماء والقتل والنهب وأكل أموال الأيتام

من الأمور العاديه عنـدهم، بل إنّها كانت من الأمور القيّمه أحياناً؟ ولهـذا فإن مثل هـذه التعليمات العاليه والقيّمه للإسـلام فى مثل هذه البيئه ليست إلّا معجزه حقيقيه، وعلى أى حال فإنّ فلسفه جميع هذه الوصايا وتكرارها أمران:

أ) المسائل الإنسانيه:

إذ يوجـد فى كل مجتمع أيتام يحتاجون إلى دعم الآخرين، وأنّ مثل هذا الحرمان وفقدان الأب ليس حكراً على البعض دون الآخر إذ يمكن أن يواجهه أطفال آخرون، فلا يعلم الإنسان ماذا يحل به فى المسـتقبل، لربما تعرّض أطفاله لليتم غـداً، ولهذا كما يحب الإنسان أن يتم تعامل الناس مع أيتامه بشـكل جيـد ولائق، وألا يمتنعوا ويقصـروا عن إظهار عواطفهم ودعمهم المالى إليهم لـذلك ينبغى عليه أن يتعامـل بمثـل مـا يحب أن يتعامـل مع أيتـامه بالنسبه إلى أيتـام الآـخرين، لأنّ الإسـلام مجموعه تعاليم من المحبه والعاطفه، بل إنّ أساس الإسلام مبنى على المحبه، لذلك ينقل عن الإمام الصادق عليه السلامفى الروايه المشهوره أنّه قال:

هَل الدِّينُ إِلّا الحُبُ

(۱)، وعلى هذا الأساس فإنّ الإسـلام يوصـى بوضع اليتيم وإجلاسه على ركبتك ومسح رأسه بيد العطف والرحمه، إذ إنّ ذلك يؤدى إلى إضافه حسنات فى سجل أعمال من يقوم بذلك على قدر كل شعره يتيم مرّر يده عليه (۲)

۱- ميزان الحكمه، ج ۲، ص ۲۱۵، الباب ۶۵۸، ح ۳۰۶۷.

۲- سفينه البحار، ج ۸، ص ۷۴۱ مفرده (يتم).

ص: ۹۵

ب) المشكلات الاجتماعيه:

إذا لم يتم الاهتمام بالأيتام فإنّ المجتمع سوف يتعرض للعديد من المشاكل، فإذا ترك الأولاد الأيتام بدون إشراف أو إداره أو اهتمام فى المجتمع، وحرموا من العاطفه والمحبّه والدعم المالى من قبل الناس، فإنّهم يتحولون إلى موجودات معقده

وخطيره، وبالتالى فإنّهم يتحولون إلى عوامل لتهريب المخدرات والقتل والسلب، وخلق الشرور والسرقه ومضايقه أعراض الناس والمشكلات الأخرى، لأنّهم لم يلقوا من الآخرين محبه أو عاطفه فيكونون بصدد الانتقام من المجتمع، وعند دراسه ملفات التهريب والسرقه والقتل نلاحظ أن من قام بهذه الأعمال حرّم الأيتام من محبّه المجتمع وعاطفته.

أيّها القراء الأعزاء! إنّ العاطفه الإنسانيه والمحبه الإسلاميّه والأمن الاجتماعى تقتضى جميعاً منا أن نفكر بالأيتام وأن نسارع بشكل فردى وجماعى ومنظم إلى دعمهم ومساعدتهم.

أهل البيت عليهم السلام ومساعده الأيتام:

من الفضائل المهمّه لأهل البيت عليهم السلام التى وردت فى آيات من سوره الإنسان، دعمهم ومساعدتهم للأيتام؛ فثمانى عشره آيه من أصل (۳۱) آيه من هذه السوره تتحدث حول هذه الفضيله التى لا مثيل لها، وقسم من الآيات الثمانى عشره تتحدث حول أصل الحادثه، أمّا الآيات الأربعه عشره الأخرى فتتحدث حول الجزاء ومكافأه العمل العظيم الذى قام به أهل البيت العظماء (عليهم السلام).

ص: ۹۶

سبب النزول:

مرض الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام)، عندما كانا طفلين، فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل على وفاطمه عليها السلام لعياده ولديهما المريضين، ولما وقع نظره على حفيديه، خاطب علياً عليه السلاموقال له صلى الله عليه وآله: انذر نذراً حتى يشفى الله مريضيك، فقال على عليه السلام: ربِّ! إذا شفى ولداى فإنّى سأصوم ثلاثه أيّام، وكذلك نذرت فاطمه عليها السلام.

وكذلك فعل الحسنان (عليهما السلام) على الرغم من صغر سنهما، تأسياً بأبويهما، ومن المحتمل أنّ فضه الخادمه أيضاً نذرت هذا النذر حيث كانت حاضره هناك.

ص: ۹۷

لم یطل الأمر حتی شـفی ریحانتا رسول الله صلی الله علیه وآله وقرر أهل البیت علیهم السلام أداء نذرهم، وفی الیوم الأوّل من صیامهم هیّأ علی علیه السـلامللإفطار مقـداراً من الشـعیر حیث طحنه، وقسّـمه إلی ثلاثه أقسام علی ثلاثه أیّام الصـیام، فی الیوم الأوّل قام بعجن قسم منه للإفطار، وهیّأ منه خبز شـعیر لعـدد الأفراد الصائمین، وعنـدما حلّ وقت الإفطار، سُـمع صوت من وراء الـدار فخرج أهل البیت علیهم السلام إلی الخارج، ورأوا شخصاً خاطبهم بهذا الخطاب:

السّلامُ عَلَیکُم ی-ا أَهلَ البَیت

وأضاف: أنا شـخص محتاج ومسـکین، فساعـدونی، فأخـذ علی علیه السلامحصـته من الخبز وأعطاه لذلک المسـکین الفقیر، وکذلک فعلت فاطمه علیها السـلام وبقیه أفراد الأسـره حیث أعطوا حصصهم لذلک المسکین، فقضوا لیلتهم فی الإفطار علی الماء فحسب (۱)، وفی الیوم التـالی من صـیامهم أعـدّوا الثلث الآخر من طحین الشـعیر واسـتعدوا للإفطار، وإذ بهم یسـمعون شـخص آخر یقول: السـلام علیکم یا أهل البیت، فخرجوا إلیه وسألوه: من أنت؟ وماذا تریـد؟ وما حاجتک؟ فقال: أنا یتیم من أیتام هـذه المـدینه جائع فأشـبعونی، فقام علی علیه السـلامبإعطاء حصّـته لـذلک الیتیم، وکذلک فعل باقی أهل البیت (علیهم السـلام)، فی مظهر رائع من کمال الإخلاص وذلـک لوجه الله؛ وبـاتوا لیلتهم کـاللیله الأولی أفطروا علی المـاء فحسب، وفی الیوم الثـالث صـاموا لأداء نـذرهم، وتکرر نفس قصه الیومین الأولین، ولکن هذه المره مع أسیر (۲) طالب للمساعده، فقام علی وأهل بیته علیهم السلام بإعطاء إفطارهم لذلک

الشـخص، وقضوا لیلتهم الثالثه أفطروا علی الماء فحسب، وبهذا الشـکل وفوا بنذرهم، وفی الیوم التالی مرّ رسول الله صلی الله علیه وآله إلیهم، فرأی الحسـنین (علیهما السـلام) فی حال من الشدّه والضـعف یرتجفان، فحزن لذلک، ومن جهه أخری أضاف حزناً علی حزنه حینما لمحت عیناه عینی فاطمه علیها السلام قد غارتا من الجوع، فسأل علیاً علیه السلام: یا علی! لِمَ أولادک فی حال الضعف والشدّه؟ ولِمَ تغیّر لون ابنتی فـاطمه علیها السـلام؟ فحـدّث علی علیه السـلامرسول الله صـلی الله علیه وآله بما جری، فی هـذه الأثناء نزل جبریل علیه السـلامحاملًا معه آیات سوره الإنسان، حیث یقول تعالی: (إِنَّ الأَبْرارَ یَشْـرَبُونَ مِنْ کَأْس کانَ مِزاجُها کافُوراً* عَیْناً یَشْـرَبُ بِها عِبادُ اللهِ یُفَجِّرُونَها تَفْجِیراً* یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخافُونَ یَوْماً کانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً* وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً* إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَلا شُکُوراً* إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا یَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِیراً (۳).

وقد نقلت کتب کثیره شأن نزول هذه الآیات حیث نقل العلّامه الأمینی (رحمه الله) فی الغدیر هذه القصه عن (۳۴) کتاباً من کتب أهل السنّه (۴).

وکـذلک نقل المرحوم القاضـی نور الله التستری هذه القصه عن (۳۶) کتاباً من کتبهم (۵) ولذلک فإن سـبب نزول هذه الآیات تفوق حد التواتر.

ویصرّ بعض المتذرعین من أهل السنّه علی أنّ هذه السوره مکیه، وأنّ الحسنین

لم یکونا قد ولدا فی مکه بعد، فی حین أنّ علماء ومفسری الشیعه والسنّه لیال قبلوا شأن النزول المذکور سابقاً.

وقد ذکر البعض الآخر ما یلی:

کیف یمکن لإنسان أن یعیش مدّه ثلاثه لیال لم یذق إلّا الماء؟ فی حین إنّ الجواب علی هذا السؤال واضح، حیث وُجد فی عصرنا کثیرون ممن قضوا (۴۰) یوماً لم یذوقوا فیه إلّا الماء، واستطاعوا عن طریق هذا الصیام علی الماء أن یحاربوا الکثیر من الأمراض والمشاکل الجسمیه والروحیه (۶)، والحقیقه أنّ مثل هذه الأمور لایمکن إنکارها، ولکن التعصب

۱- فی حین نری هذه الآیّام، أنّ الموائد قد أصبحت ملونه ومنوّعه، حیث تنتهی للأسف إلی الکبر، بحیث إنّه أحیاناً إذا لم تتوفر المائده إلّا علی نوعین من الطعام، نلاحظ أولئک الأشخاص یبدؤون عندها الشکوی والتکبر، وهذا خطیر، ولکن وضع عامه المسلمین فی ذلک الوقت لم یکن مناسباً حیث کان الناس یشبعون أنفسهم بالماء والخبز فقط.

۲- فی صدر الإسلام، کان الکفّار الذین یؤسرون أثناء حروبهم مع المسلمین، یصبحون عبیداً لهم، حتی یساعدوهم فی أعمالهم الشخصیه، وبعض المسلمین الذین لم یکونوا قادرین علی تهیئه ما یحتاجونه، کانوا یحررونهم، وبما أنّ هؤلاء الأسری لم یکونوا یملکون شیئاً أو یعرفون أحداً فی مکه والمدینه فإنّهم کانوا یحتاجون إلی مساعده الآخرین.

۳- سوره الإنسان، الآیات ۵ إلی ۱۰.

۴- الغدیر، ج ۳، ص ۱۰۷ وذکر صاحب الغدیر عشره مصادر نقل منهم شأن نزول الآیه المذکوره؛ نوادر الاصول، ص ۶۴؛ العقد الفرید، ج ۳، ص ۴۲؛ الکشف والبیان، ص ۳۰۷ و ۴۲۷؛ مناقب الخوارزمی، ص ۱۸۰؛ مطالب السؤول، ص ۳۱؛ نور الأبصار، ص ۱۲-۱۴؛ فتح القدیر، ج ۵، ص ۳۳۸؛ روح البیان، ج ۱، ص ۲۶۸؛ الاصابه، ج ۴، ص ۳۸۷؛ الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۹۹.

۵- إحقاق الحق، ج ۳، ص ۱۵۷ وما بعد، المصادر التی نقل عنها ا حقاق الحق نذکر منه عشره موارد: ۱. الکشّاف، ج ۴، ص ۲؛ ۱۶۹. أسباب النزول، ص ۳؛ ۳۳۱. معالم التنزیل، ج ۷، ص ۴؛ ۱۵۹. التفسیر الکبیر، ج ۳، ص ۵؛ ۲۴۳. تذکره ابن الجوزی، ص ۶؛ ۳۲۲. کفایه الطالب، ص ۷؛ ۲۰۱. تفسیر القرطبی، ج ۱۹، ص ۸؛ ۱۲۹. ذخائر العقبی، ص ۹؛ ۱۰۲. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید، ج ۱، ص ۱۰؛ ۷. تفسیر العلّامه النیسابوری، ج ۲۹، ۵۱۱۲.

۶- کتاب الصوم، اسلوب جدید فی علاج الأمراض، تألیف الیکسی سوفرین، ترجمه محمد جعفر الإمامی.

ص: ۹۸

والجهل وعدم المعرفه تدفع بعضاً من أهل السنّه أن يطرحوا إشكالات فی كل مورد يرد فيه فضيله لعلی عليه السلام، لأنّه ليس لهؤلاء مشاكل مع الحقائق التاريخيه، بل لهم مشاكل مع الإمام علی عليه السلام.

ملاحظه: نحن نسعی فی كل بحث عقائدی وتاريخی أن نخطو خطوه عمليه فی هذا الطريق، لذا فی البدايه فلنتوجه إلی أيتام أقاربنا وأهلنا، فإن لم نجد أحداً بين أقاربنا، فلنبحث عن الأيتام من بين أصدقائنا وجيراننا وزملائنا حتی نتكفلهم ونتحمل مسؤوليه الإشراف عليهم، فإن لم نجد هؤلاء عندهم نتوجه إلی المياتم ونتكفل بعضاً من هؤلاء الأيتام كی يكون لنا ذلك زاداً للآخره.

ص: ۹۹

زياده الجرائم:

من المشكلات التى يواجهها عالم اليوم تتمثل بزياده نسبه الجرائم والجنايات، وقد أشارت الإحصاءات أنّ نسبه الجرائم تزداد عاماً بعد عام، سواء كانت جرائم ضد الإنسانيه أو جرائم أخلاقيه أو جرائم ماليه وهى فى طور من الارتفاع، وقد أضيف إليها العمليات الإرهابيه للوهابيين السلفيين الذين حوّلوا العالم إلى مكان غير آمن.

جذور ارتفاع مستوى الجرائم:

يجب على جميع الناس لا سيما العلماء والمفكرين منهم أن يبحثوا فى أسباب وعلل نمو نسبه الجرائم، ويبحثوا عن جذورها، ويفكروا فى علاجها وإيقافها وطرق الحل لها.

ص: ۱۰۰

فی نظرنا فإنّ أحد أهم أسباب هذا الأمر یکمن فی افول العواطف الإنسانیه، لأنّ عالمنا المادی الیوم، للأسف الشدید، هو عالم مسخت فیه العواطف الإنسانیه.

إنّ ما یهم العالم المادی هو کسب أکبر قدر من الدولارات والمناصب العالیه، بأیه وسیله، إذ تعتبر أمریکا نفسها من وجهه نظرها دوله متقدمه، ولکن بناء علی ما ورد فی المصادر الإخباریه فإنّها قامت أخیراً ببیع ما قیمته (۱۷) ملیار دولار من السلاح للدول الأخری، تلک الأسلحه التی لا تستهدف إلّا قتل الناس والقضاء علی الحضاره البشریه، والدمار فی نقاط العالم، فأصبحت نتیجه أعمال عدّه من العلماء الذین صنعوا هذه الأسلحه، والتجار الذین قاموا بتهیئه أسواق بیعها، والإداره الأمریکیه التی قامت بصفقات هذه الأسلحه، کله کان قتل ملایین من البشر، ولکن مقتل هؤلاء لیست له أهمیّه عندهم، إذ إنّ المهم لدیهم هو مبلغ (۱۷) ملیار دولار الذی دخل جیوبهم عن بیع هذه الأسلحه.

وبعد تجاره السلاح، تأتی تجاره المواد المخدره من حیث کثره دخلها وأرباحها التجاریه، وللأسف الشدید فإنّ هناک بعض الدول المتورطه فی مثل هذه التجاره التی لا نتیجه لها إلّا القضاء علی الشباب المبتلین بها، ولکن مثل هذا الأمر لیست له أیّه أهمیّه لعالم المادّه هذه الأیّام، إذ المهم عندهم هی الدولارات التی یحصلون علیها من بیع المواد المخدره، نعم إنّ زیاده حجم الجرائم هی نتیجه موت العواطف البشریه، إذ فی العالم المادی الیوم نلاحظ أنّه عندما یکبر الأولاد فإنّ آباءهم یتخلون عنهم ولا یحسون بأیّه مسؤولیه تجاههم، وعندما یشیخ الآباء یقوم أولادهم بإرسالهم إلی دور العجزه، ولا یطمئنون عن أحوالهم عاماً بعد عام أبداً، وقد یقضون

أشهراً علی فراش المرض أو فی المستشفی دون أن یسأل عنهم أولادهم أو یزورونهم، ولکن بمجرّد موت الوالدین یظهر الأولاد، ولکن لا تخطئوا فی التقدیر، إنّهم لم یأتوا لإجراء مراسم الدفن والکفن وإقامه مجالس العزاء علیهم، بل لیبیعوا أعضاء أجساد آبائهم لکسب عدّه دولارات من ذلک!

إنّ هذه الثمار المرّه محصله عالم الیوم التی ماتت فیها العواطف الإنسانیه، والتی تدور علی محور الدولار والقتل والنهب والمواد المخدره والإرهاب وانعدام العاطفه والحنان!

ص: ۱۰۱

منشأ العواطف:

إنّ منشأ العواطف الإنسانيه هو الإيمان بالله والأصول الـدينيه، وعندما يقول الإسـلام: (إنّما المُؤمُنونَ إخوهٌ (۱) فإنّ هذه الجمله تحرك وتأجج العواطف الإنسانيه، وعندما يخاطب القرآن الكريم الأولاد ويقول: (فَلا تَقُلْ لَهُما اُف ّ (۲) فإنّ مثل هذه الإرشادات والتوجيهات تؤدی إلی تفجر العواطف الإنسانيه.

وتوصـيات الإسـلام حول الأيتام الأفراد الذين فقدوا معيلهم فی المجتمع لا تؤدی إلی رفع الحاجات الجسـميه والروحيه لليتيم فحسب، بل إنّها تزيـد أيضاً وتنمی العواطف الإنسانيه النبيله فی هؤلاء الذين يقدمون المساعده والدعم للأيتام، وقد أتی شـخص إلی رسول الله صلی الله عليه وآله وشكا إليه قسوه قلبه وعدم ذرفه للدموع وقساوه القلب، فقال له رسول الله صلی الله عليه وآله:

إذا أرَدتَ أنْ يَلينَ قَلبُک، فَأَطْعِمِ المِسكِينَ وَامْسَحْ عَلی رَأسِ اليَتِيمِ

(۳).

۱- سوره الحجرات، الآيه ۱۰.

۲- سوره الاسراء، الآيه ۳۳.

۳- ميزان الحكمه، ج ۸، ص ۳۴۶۷، الباب ۳۴۰۹، ح ۱۷۰۴۳، وورد شبيه هذه الروايه فی بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۵.

ص: ۱۰۲

نعم، إنّ إكرام اليتيم ومساعـده المحتاج يؤدى إلى ترقيق القلب وتفجر العواطف الإنسانيه، وإنّ الـدرس الذى نسـتفيده من هذه الروايه أنّ الرفق والرحمه باليتيم وتكفلهم لا يرفع الحاجات الروحيه الجسميه لليتيم فحسب، بل يؤدى إلى تنميه العواطف البشريه فى من يقوم بـذلك أيضـاً، وبتعبير آخر فـإنّ التـأثير متبـادل، فإننى عنـدما أقوم بمساعـده محتاج فإنّ ذلك يؤدى إلى خلق نوع من العاطفه فى قلبه ويصـبح رهين محبتى له، وكـذلك فإنّ عواطفى الإنسانيه أيضاً بفضل هـذا العمل أيضاً تنمو وتتفجر، وإنّ الطفل الذى نما وترعرع فى ظل العاطفه والمحبّه، من المستحيل أن يتحول إلى شخص يضع القنابل فى سياره لتنفجر فى أسواق المسلمين لتقتل المئات من الأبرياء وغيرهم، وإنّ من يقوم بمثل هذه الجرائم ويقتل الأطفال والنساء والشـيوخ والشـباب والمرضـى وغيرهم، إمّا أن تكون نطفته تعانى من إشـكالات أو أنّه لم يـذق طعم العاطفه أو يرى لونها أو يشم رائحتها، ولهـذا فإنّ الإسـلام يدعو إلى مجتمع مملوء بالعواطف الإنسانيه! وعلى هذا الأساس إذا كانت الحكومه الإسـلاميّه تتمتع بميزانيه كبيره وتستطيع من خلال ذلك أن ترفع حاجات كافه الأيتام، فإنّه على الرغم من ذلـك فـإنّ النـاس يحتـاجون إلى مساعـده الأيتـام والمساكين لأنّهم إذا تركوا ذلك العمل فإن نبع عواطفهم الإنسانيه سوف تجف بسبب ذلك

ص: ۱۰۳

توصيات المعصومين عليهم السلام حول الأيتام:

إنّ الروايات الإسلاميّه مملوءه بالتوصيات المختلفه بالأيتام والأطفال الذين فقدوا معيلهم ونشير إلى نماذج من ذلك فيما يلى:

۱. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ كَفَّلَ يَتِيماً وَكَفَّلَ نَفَقَتَهُ كُنْتُ أن-ا وَهُو فِى الجَنِّهِ كَهاتَينِ

(۱).

من الممكن أن يدخل كثير من الناس الجنّه على أثر أعمال صالحه قاموا بها فى

الدنيا، ولكن ليس كل أهل الجنّه يحظون بسعاده مجاوره رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن متكفّلى وكافلى الأيتام يحظون بدرجه عاليه من الاحترام والقرب فى الجنّه، حيث إنّهم يكونون مجاورين لرسول الله صلى الله عليه وآله وأيّه درجه أعظم من هذا الأمر!

۲. إنّ الإمام على عليه السلاموهو فى تلك الحاله التى تعرض فيها رأسه المبارك لضربه السيف المسموم على يد أشقى الأولين والآخرين وهو على فراش الشهاده، يوصى بوصايا يبدؤها بعباره: (الله الله) وأوّل وصيّته عليه السلامكانت حول الأيتام ثم حول الجيران ثم القرآن ثم الصلاه ثم الكعبه ثم الجهاد وفى وصيّته للأيتام يقول:

اللّهَ اللّهَ فِى الْايْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضرَتِكُمْ

(۲).

۳. فى الروايه المنقوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنَّ فِى الجَنّه داراً يُقالُ لَها دَارُ الفَرحِ لا يَدخُلُهُ إلّا مَنْ فَرّحَ يَتامى المُؤمِنِينِ

(۳).

۱- سفينه البحار، ج ۸، ص ۷۴۰.

۲- نهج البلاغه، الكتاب ۴۷.

۳- ميزان الحكمه، ج ۱۱، الباب ۴۲۳۷، ح ۲۲۸۳.

ص: ۱۰۴

الأيتام المعنويون:

نستفيد من الروايات أنّ الأيتام ينقسمون إلى قسمين:

۱. الأيتام الظاهريون العاديون الرائجون الذين فقدوا آبائهم أو أمهاتهم أو كليهما، وقد بحثنا حولهم.

۲. وهناك الأيتام المعنويون ممّن يعبّر عنهم أحياناً بأيتام آل محمد، وهؤلاء هم الشيعه الذين لا يصلون إلى إمامهم، لأنّ الإمام بمنزله الأب، ومن لا يصل إلى أبيه يكون يتيماً، ومن قصرت يداه عن الوصول إلى أبيه فهو يتيم، وأنّ كفاله هؤلاء الأيتام تقع مسؤوليتها على عاتق علماء الدين، ممّن قاموا طوال عصر الغيبه الكبرى للإمام المهدى عليه السلامباحتضان أيتام آل محمد وتكفلهم؛ حيث دافعوا عنهم فى مقابل شبهات الأعداء؛ ولم يسمحوا لهم أن ينحرفوا، ولا شك أنّ من يتحمل مسؤوليه

تكفل هؤلاء الأيتام له مكانه أرفع بكثير من كافلى الأيتام من النوع الأوّل، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله حول الأيتام المعنويين ما يلى:

أَشَدُّ مِنْ يُتمِ اليَتِيمُ الّذى انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمُ يَتيم انْقَطَعَ عَنهُ إِم- امُهُ ألا فَمَنْ هَداهُ وَأَرشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَريعَتَنا كَانَ مَعنا فِى الرِّفِيقِ الأَعلَى

(۱).

يجب أن نقول بحق بأنّه إذا لم يكن علماء الشيعه موجودين ولم يتحملوا مثل هذه الصعوبات أو يبذلوا مثل هذه الجهود، ولم يقوموا بإيصال علوم أهل البيت (عليهم السلام) ومعارفهم جيلًا بعد جيل إلى الشيعه، ولم يدافعوا أمام قصف الشبهات والأكاذيب والأضاليل والتهم التى قام بها أعداؤهم العالمون والجاهلون، فإننا لم نكن نعلم أين كان الشيعه يقفون هذه الأيّام متحيرين وتائهين؟

إنّ العدو لم يقصّر لحظه ولم يتوانَ لحظه عن القيام بدعاياته المسمومه والخطيره، ولم يتردّد عن التوسل بالكذب والتهمه للوصول إلى أهدافه غير الشريفه، ولعل نموذج ذلك إحدى الفتاوى الأخيره لعلماء الوهابيه السلفيه المتطرفه حيث قال: إنّ ذبيحه اليهود والنصارى محلله، أمّا ذبائح الشيعه فهى حرام، لأنّهم أثناء ذبح الحيوان يرددون يا حسين ويا حسن بدل ذكر الله! وللأسف فإنّ هذا المتظاهر بالعلم لم يطالع كتاباً واحداً من كتب الفقه الشيعيه، لأنّ كافه كتب الفقه الشيعيه من زمن المعصومين الأطهار عليهم السلام حتى الآن، يوجبون ذكر الله عزّ وجلّ أثناء الذبح، وما ذكره من أضاليل لم يوجد فى أى كتاب من هذه الكتب فكيف لإنسان عاقل أن يقول مثل هذا الكلام؟ فى حين أنّ الحكم الإلهى لذلك ورد فى القرآن الكريم، والقرآن لا شيعه ولا سنّه فيه.

فى الحقيقه فإنّ من فرط تعصّبهم وامتعاضهم لا- ينتبهون لما يصدرون من فتاوى كاذبه، ولهذا عندما يتعرف الشاب الوهابى إلى معارف الشيعه المليئه بالمحبّه

والعطف والمنطق والاستدلال، ويلتحق هؤلاء الشباب زرافات ووحداناً إلى هذا المذهب، فإنّهم يمتعضون من ذلك، ويفقدون سيطرتهم على أنفسهم، فصاروا ينطقون بمثل هذه الكلمات النابيه والتافهه التى لا أساس لها.

۱- سفینه البحار، ج ۸، ص ۷۴۲.

ص: ۱۰۵

۶- ما هی الأطعمه المحلَّله؟

اشاره

تشتمل الآیه الشریفه رقم (۴) من سوره المائده علی السؤال القرآنی السادس وجوابه، ویتمحور حول الطیبات والأطعمه المحلَّله لاسیما الصید المحلّل، حیث یقول تعالی: یَسْئَلُونَکَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللهُ فَکُلُوا مِمَّا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ وَاذْکُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَیْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِیعُ الْحِسابِ

عدّه نقاط:

۱. إنّ قوله تعالی: قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ بمعنی أنّ جمیع المحرَّمات هی من الخبائث والأشیاء المضرّه، وإلّا فإنّ الله عزّ وجلّ لا یأمر بشی ء مخالف لأمر العقل.

۲. إنّ الصید بواسطه کلاب الصید محلّل فی الحالات التی المشترطه بما یلی:

أولًا: أن تکون قد دُرِّبت وربیت لهذا الغرض، أی أنّها تکون مطیعه لأوامر الإنسان، بحیث إذا أمرها الإنسان بالذهاب فإنّها تذهب وعندما یأمرها بالعوده فإنّها تعود، ولهذا فإنّ کل ما تصیده الکلاب غیر المدرّبه والمعلمه لیست محلله.

ثانیاً: ألّا تقوم تلک الکلاب بتقطیع ما تصیده، فإذا قامت بذلک وأکلت جزءً ممّا صادته، فإنّه لیس بجائز.

ثالثاً: عندما یتمّ إرسال الکلب خلف الصید والفریسه، فیجب أن یقوم الصائد ومن أرسله بذکر اسم الله، لأنّ کل ذبیحه لم یذکر اسم الله علیه غیر محلله، سواء کانت دجاجه أو غنماً أو بقراً أو جملًا أو ممّا یصاد من الطیور أو الحیوانات البریه إنّ هذا الأمر لیس مشروطاً فی صید السمک لذلک فإنّ سماحه آیه الله العظمی الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (مدّ ظلّه) یذکر فی المسأله (۲۲۵۰) من رسالته العملیه (توضیح المسائل) ما یلی:

(لا یلزم أن یکون صائد السمک مسلماً، ویذکر اسم الله عند الصید ...).

ص: ۱۰۶

سبب النزول:

جاء صيادان فى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله إليه وقالا له: نذهب إلى الصحارى مع كلاب الصيد، ونصيد بها الحيوانات البريه المحلّله، وتصلنا بعضها حيه حيث نقوم بذبحها، ولكن بعضها الآخر تقتل بواسطه تلك الكلاب، ففى هذه الحاله هل يعدّ لحم ذلك الصيد محلّلًا أم لا؟ فنزلت الآيه الشريفه المذكوره أعلاه جواباً على هذا السؤال، حيث نذكرفى البدايه قاعد عامه فى ذلك، ثم تجيب على سؤال ذنيك الصيادين (۱)، حيث مرّ ذلك بصوره مختصره.

۱- التفسير الأمثل، ج ۳، ذيل الآيه مورد البحث.

ص: ۱۰۷

ماهی الطیبات؟

اشاره

إنّ لفظه (الطیب) و (الطیبات) استخدمت کثیراً فی القرآن الکریم، حیث یدل البحث فی جمیع حالات استعمالاتها أنّها تستخدم فی معان سبعه وهی:

۱. الأشخاص الطیبون:

وردت هذه اللفظه فی الآیه (۲۶) من سوره النور فی وصف الإنسان الطاهر

والنزیه، سواء کان رجلًا أو امرأه، لذلک یقول تعالی: الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَالْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثاتِ وَالطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ وَالطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا یَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَرِزْقٌ کَرِیمٌ

فی هذه الآیه الکریمه، تم وصف النساء الطاهرات النزیهات المبرآت بالطیبات، وکذلک تم وصف الرجال الطاهرون النزیهون والمبرؤون بالطیبین، وما یستفاد من هذه الآیه الشریفه أنّه عندما یتقدم شاب لطلب ید فتاه ما یجب عدم حصر التفکیر بماله، ومنصب أبیه وجمال الفتاه فحسب، لأنّه إذا لم یکن الجمال مرافقاً للعفه والطهاره والتقوی فإنّها ستتحول إلی کارثه حیاتیه، وتودی بحیاه الإنسان إلی الظلمه والتعاسه، أمّا إذا کان ذلک الجمال مرافقاً للعفه والطهاره فإنّه جید، وکذلک هو إذا کان مرافقاً للمال والثروه.

۲. الکلام الحسن والطیب:

اشاره

لقد استعملت لفظه الطیب فی الآیه الشریفه (۲۴) من سوره الحج فی وصف الکلام، حیث یقول تعالی: وَهُدُوا إلی الطَّیِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إلی صِراطِ الْحَمِیدِ، من الأمور التی تکون سبباً فی سعاده ونشاط أهل الجنّه هی الأقوال التی ترتفع بالروح وتوجب السکینه والاطمئنان والسعاده، وهذا الأمر لیس مختصاً بأهل الجنّه ویوم القیامه، بل إنّ المؤمنین فی الدنیا أیضاً یسعدون ویبحثون عن القول الطیب والطاهر.

وقد فسّر الصراط الحمید فی الروایات الإسلامیّه بالولایه (۱)، فالله عزّ وجلّ یهدی المؤمنین إلی ولایه علی علیه السلاموأنّ کلام علی علیه السلاموأولاده الطاهرین هو نور هدایه لهم.

وتعتبر کلمات الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلامفی نهج البلاغه وتوجیهات الإمام السجاد علیه السلامفی الصحیفه السجادیه، الأحادیث الکثیره الوارده عن الأئمّه

المعصومین علیهم السلام التی وردت فی الکتب الروائیه، لاسیما روایات الإمامین الصادق والباقر (علیهما السلام)، نماذج راقیه من الطیبات من القول والکلام الطاهر.

أیّها القارئ المحترم! أیّها الشاب العزیز! إنّ نهج البلاغه منبع استثنائی عظیم وثروه استثنائیه کبری، ونحن حالیاً نعمل علی کتاب (شرح نهج البلاغه)، حیث تم طبع ونشر عشره أجزاء منه، حیث یفتح لنا فی کل یوم باب عبر هذا الطریق من العلوم الواسعه والمتسعه للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

۱- البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۸۶۶، ح ۷۲۵۹.

ص: ۱۰۸

وإنّ كثيراً من أهل السنّه، عندما يقفون موقف الحكم حول نهج البلاغه، فإنّهم يأتون بأحاديث عجيبه ومحيِّره، وفى الخطبه (۲۲۱) من نهج البلاغه، عندما يتحدّث على عليه السلامعن الحالات التى يمرّ بها الإنسان فى أواخر حياته وأثناء احتضاره، ويقوم ذلك الإمام عليه السلامبوصف تلك الحالات بذلك الأسلوب الجميل والرائع، يكتب ابن أبى الحديد فى ذلك (۱)، بأنّه عاده ما يتخصص بعض الناس فى فرع أو فرعين من العلوم، ولكن نهج البلاغه رسم تخصص الإمام أمير المؤمنين عليه السلامفى مختلف المجالات، بحيث إنّه لا يمكن تصوّر أن يكون هناك إنسان مختص ومتضلع فيها أكثر من على عليه السلام.

فعندما نسمع علياً عليه السلاميتكلم فى خطبه الأشباح (۲) عن التوحيد وصفات الله عزّوجلّ بأسلوب لا يستطيع أى فيلسوف فى العالم أن يتكلم أو يصل إلى مثل تلك المعارف، أو يعبّر عنها بذلك الكلام، وعندما نطالع خطبته لهمّام (۳)، عندما يذكر فيها الإمام على عليه السلاممائه وعشر من صفات المتقين بذلك الأسلوب الرفيع والعالى من الفصاحه والبلاغه، لا نستطيع أن نتصور أستاذاً فى الأخلاق يمتلك تلك القدره على توصيف المتقين، وعندما نقرأ كتابه وعهده إلى مالك الأشتر وندرس ذلك الكتاب (۴)،

ونلاحظ أنّه منذ ما يزيد على (۱۴۰۰) عام، لم يستطع غبار ذلك التاريخ والقدم أن يتراكم على هذا الكلام، بل إنّه تحول أخيراً إلى وثيقه رسميه عزيزه فى منظمه الأمم المتحده، وتمّت ترجمته إلى مختلف اللغات، وثم يوضع تحت تصرف ممثلى كافّه دول العالم، فإننا لا نستطيع أن نتصور سياسياً يستطيع أن يتمكن من ترسيم أو وضع مثل هذا النظام لإدراه البلاد.

وما كتبه عليه السلامبن كتاب وهو على فراش الشهاده لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) وباقى أبنائه (۵) حيث أوصى حتى بقاتله، فإنّه لا يمكن أن نجد مثل ذلك أو يكون التاريخ قد أعطانا مثل ذلك فى أى زمان ومكان.

ونظراً إلى هذه النقاط التى ذكرناها، فإننا ندعو ونوصى بتقليل تلك المسافه التى تفصلنا عن نهج البلاغه وأن نطبق ذلك الكتاب العظيم فى حياتنا، حتى نبعث النور والبركه فى حياتنا وعيشنا وتتغير نفوسنا.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد، ج ۲، ص ۶۰۸.

۲- نهج البلاغه، الخطبه ۹۱.

۳- المصدر السابق، الخطبه ۱۹۳.

۴- المصدر السابق، الكتاب ۵۳.

۵- نهج البلاغه، الكتاب ۴۷.

ص: ۱۰۹

نموذجان من قضاء على عليه السلام:

۱. جاء شاب إلى على عليه السلاموقال له: يا أمير المؤمنين! إنّ أبى رجل موسر ذهب إلى سفر مع عدّه أشخاص، والآن عاد هؤلاء المرافقون له، ولكن أبى لم يرجع، وعندما سألتهم ما حال أبى قالوا لى: إنّه مات، فسألتهم عمّا حلّ بأمواله، فقالوا: ليس لنا علم عنها، يا أمير المؤمنين إنّى أشك فى هؤلاء الأشخاص، أرجو منك أن تأخذ حقّى منهم.

فلو كان أمير المؤمنين عليه السلامقاضياً بسيطاً وعادياً لقال لذلك الشاب: أقم على ادعائك بيّنه، وبما أنّه لم يكن يملك تلك البيّنه لطلب من المتهمين أن يقسموا للردّ على ذلك الاتهام والادّعاء، ولكان ذلك الملف قد أغلق بذلك القسم، ولذهب حق ذلك الشاب، ولكن ذلك القاضى هو على عليه السلام بما يمتلكه من عقل و فهم و ذهن غيرعادى.

ص: ۱۱۰

فالتفت علی علیه السلامإلی ذلک الشاب وقال له: احضر إلی المسجد غداً، حتی أقضی حول مشکلتک التی لم یشهد التاریخ مثلها إلّا فی زمن نبی الله داود، ومن ثم أبلغ علیه السلامالمتهمین کذلک بالحضور إلی المسجد، ودعا الناس کذلک أن یشهدوا حکمه وقضاءه، وعندما حلّ الموعد المقرر أجلس علیه السلامکل واحد من المتهمین عند أسطوانه من أسطوانات المسجد وعصّب أعینهم، ثم أشار إلی الناس أن یکبّروا عندما یکبّر، ثم أمر الشخص الأول المعصب العینین أن یأتی نحوه، فسأله: هل مات والد ذلک الشاب موتاً طبیعیاً أو قتل؟ فأجابه المتهم بأنّه مات میته طبیعیه، وعندما سأله أمیر المؤمنین علیه السلامعمّا حلّ بأمواله؟ فقال: إنّی لا أعلم عن أمواله شیئاً، فسأله علی علیه السلامعن یوم مماته، فأجاب ذلک الشخص، مثلًا، یوم السبت، فخاطب علی علیه السلامکاتبه وقال له: سجّل کل تلک التصریحات، ثم سأله فأین دفن؟ فأجاب فی ذلک المکان الفلانی، فسأله: فمن صلّی علیه؟ فقال له: الشخص الفلانی، فسأله: بأی مرض توفی ذلک الشخص، فأجابه بذلک المرض الفلانی، ثم سأله الإمام أمیر المؤمنین علیه السلامعن حیثیات وتفاصیل أخری، وکان کاتبه یسجّل کل ذلک، فإن کان المتهم صادقاً فی قوله لکان جواب من کان معه مشابهاً لرده، وإن کان کاذباً فی ردِّه لاختلفت أقوال من کان معه أو واحد منهم علی الأقل فی تلک التفاصیل، وعندما انتهی التحقیق مع ذلک الشخص کبّر علی علیه السلاموکبّر الحاضرون فی المسجد، وعندما سمع المتهمون ذلک التکبیر اضطرب المتهمون الآخرون، وقالوا لأنفسهم: لا ریب أنّ صدیقنا قد اعترف بما علیه وتخلی عنّا، فأحضر علی علیه السلامالمتهم الثانی وخاطبه بالقول: (ما کان صدیقک یرید أن یقوله، قد قال، ولهذا قل أنت الحقیقه، وبالتالی فإنّ الامام علی علیه السلاممن دون أن یکذب فی قوله، خاطب ذلک المتهم بجمله تحمل أکثر من معنیً، لکی یأخذ ذلک المتهم راحته فی الکلام، وهذا ما دفعه إلی الإقرار والاعتراف بالحقیقه، فقال: یا أمیر المؤمنین! إنّی لم أکن الوحید الذی قتل ذلک الشخص، بل إنّ تلک الجریمه قد تمّت من قبلنا جمیعاً، ومع اعتراف المتهم الثانی کبّر أمیر المؤمنین علیه السلام

وکبّر المؤمنون الحاضرون معه، فخاطب علی علیه السلامذلک الشاب ابن الرجل المقتول وقال له: ما أنت فاعل معهم، فردّ ذلک الشاب: یا أمیر المؤمنین، لقد عفوت عنهم لحرمتک وکرامتک، فعند ذلک دعا علی علیه السلامأولئک الأشخاص واحداً بعد واحد، فاعترفوا جمیعاً بقتل ذلک الرجل والتصرف فی أمواله، عندها قام أمیر المؤمنین علیه السلامبإرجاع الشخص الأوّل الذی لم یقرّ ویعترف فاعترف بما ارتکب، عندها ألزمهم علی علیه السلامبدفع المال وقصاص الدم (۱).

علی القضاه المحترمین أن یأخذوا الدروس من هذه الأحکام العجیبه والنماذج الأخری التی تمتلئ بها الکتب المعتبره (۲)، حتی یتمکنوا بمطالعه تلک الأحکام أن یعیدوا حقوق المظلومین الضائعه بشکل أفضل وأسرع.

کما أنّ هذه الحادثه تشیر أن مایقال من أنّه لا ینبغی التحقق أو التفحّص لصالح المدّعین هو أمر لا أساس له، بل یجب حتی الإمکان التحقق والبحث لکشف ملابسات القضیه والوصول إلی الحقیقه.

۲. طبقاً لروایه وارده فی المصادر المعتبره، أنّه راجعت امرأتان فی زمن الخلیفه الثانی إلیه، وکل منهما تدّعی أنّها أم طفل ما، وأنّ الطفله الأخری هی للمرأه الأخری، وکانت القصه أنّه حملت امرأتان بدون أن تحضر القابله لتولیدهما، فولدت إحداهما طفلًا صبیاً، والأخری ولدت طفله، واختلفا فیما بینهما حول الصبی وادّعت کل منهما أنّها أُمّه، وأنّ البنت للأخری (۳)، ولما سمع عمر بتلک الشکوی، جمع أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله حوله وسألهم: هل سمعتم فی هذا المجال شیئاً من رسول الله؟ فقالوا: لا!، فقال لهم: فماذا نفعل؟ واقترح بعضهم أن یتمّ حلّ هذه المشکله عن طریق

القرعه، فلم يقبل الخليفه ذلک.

ثم قال: إنّ مفتاح حلّ هذه المشكله بيد على عليه السلاموأظن أنّه يستطيع أن يوجد طريقاً صحيحاً أمامنا لحل تلک المشكله، فصدّقه الحاضرون وقالوا: ابعث شخصاً إلى علىٍّ ليأتى إلينا ويحلّ مشكلتنا، عندها قال عمر الذى كان يهتم بالأمور الظاهريه: بما أننا نحتاج إليه لحلّ مسألتنا وإشكالنا، يجب أن نذهب نحن إليه لا أن يأتى إلينا، فذهب الخليفه وأصحابه إلى منزل على عليه السلام، ولكنه لم يكن فى منزله، ولما سألوا عنه قيل لهم: إنّه فى البستان مشغول بسقايه النخل.

أيّها القارئ العزيز! أيّها الشباب الأعزاء! لقد كان سيدنا ومولانا على عليه السلاميقوم بالزراعه والرى والرعى، لذا لا ينبغى بنا أن نخجل من العمل، لأنّ العمل ليس عيباً أو عاراً، بل إنّ العار هو أن نكون عاله على المجتمع والوالدين، على أى حال فتوجهوا إلى بستان النخل، وعندما وصلوا هناک سمعوا صوت على عليه السلاميتلو القرآن الكريم، مشغولًا بقراءه الآيه (۳۶) من سوره القيامه: أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أنْ يُتْرَکَ سُدىً حيث كان يتلو تلک الآيه ودموعه تنزل من عينيه.

فأتوا إليه عليه السلاموقصّوا عليه القصّه كامله، فانحنى على عليه السلاموأخذ قبضه من التراب وقال: إنّ حلّ هذه المسأله أسهل علىَّ من أخذ قبضه من التراب عن الأرض، وأضاف قائلًا: ائتوا إلى بميزان ذى كفتين متساويتين، ثم أمر

۱- (دانشنامه أميرالمؤمنين عليه السلام) كتاب معارف أميرالمؤمنين عليه السلام، ج ۱۱، ص ۵۹.

۲- وسائل الشيعه، ج ۱۸، ص ۲۰۶.

۳- عندما كان الله عزّ وجلّ يرزق الإمام السجاد ولداً، لم يكن يسأل عن الولد هل هو صبى أو بنت؟ بل إنّه كان يسأل عن سلامته. (وسائل الشيعه، ج ۵، ص ۱۴۳)، وفى هذا درس عظيم لنا جميعاً بأنّه لا اختلاف بين الطفله والطفل، إذ كل منهما نعمه وهديه الله عزّ وجلّ.

ص: ۱۱۱

امرأتين أن يملآ كفتى الميزان من لبنهما، ثم وزن كفتى الميزان المملوءتين باللبن، ثم قال: من كانت لبنها أثقل فهى أم الصبى، ومن كان لبنها أخفّ فهى أم الطفله، لأنّ اللبن الذى يرتضعه الطفل أثقل لأنّ الطفل الصبى له طبع أخشن من الطفله، وأمّا لبن الطفله فهى أخفّ لأنّ طبعها ألطف وحساسه أكثر، فتمّ حلّ هذه المشكله بهذه الطريقه، وأخذت كل امرأه طفلها الحقيقى.

وهنا قال عمر قولته المعروفه:

اللّهم لا تبقنى لمعضله ليس لها أبو الحسن

.(۱)

۱- وقد وردت هذه القصّه بصوره مختصره فى وسائل الشيعه، ج ۱۵، ص ۲۱۰، ح ۶.

ص: ۱۱۲

۳. الأرض الطيبه:

وصف القرآن الكريم الأراضـی الخصـبه الصالحه للزراعه فی بعض من آیاته بالطیبات ووصف الأرض المالحه التی لا تصـلح للزراعه بالخبـائث، حیث یقول تعـالی فی الآیه (۵۸) من سوره الأـعراف: وَالْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَبـاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِی خَبُثَ لاـ یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً کَذلِکَ نُصَرِّفُ الآیاتِ لِقَوْمٍ یَشْکُرُونَ

الأرضیه الطیبه شرط أیضاً:

لا ریب أنّ المطر الـذی یهطل علی الأرض الخصـبه هو نفسه الـذی ینزل علی الأرض المالحه، ولکن الأُولی تتمتع بأرضـیه وقابلیه نمو النباتات والثمار الطیبه والمفیده، أمّا الأخری فلا تمتلک تلک الأرضیه.

لاـ ریب أنّ أبـا جهـل وأبا لهب وأمثالهما، سـمعوا آیات القرآن الکریم والأحادیث والمواعظ والنصائـح من لسان رسول الله صـلی الله علیه وآله کثیراً جدّاً ولکنهم لم یتأثروا أبداً بها!

ولا شک فی لطافه طبع کلام رسول الله صـلی الله علیه وآله، ولکن الإشکال والمانع یکمن فی عدم وجود الأرضیه الصالحه لقبول أبی جهل وأبی لهب وأمثالهما، لهذا الکلام الطیب، فی المقابل فهناک أشـخاص قد اهتدوا إلی الإسـلام بعد ألف سـنه من ظهوره، بسبب سماع حـدیث من رسول الله صـلی الله علیه وآله، لأنّهم کانوا یمتلکون الأرضـیه الطیبه الصالحه لـذلک، لـذا فإنّ فیوضات ونعم الله عزّ وجلّ وعنایات الإمام الحجه علیه السـلاملا محدوده، ولکن لا تتلقاها إلّا القلوب الطاهره، التی تمتلک تلک الأرضـیه والأرواح الصافیه التی تستفید منها.

ص: ۱۱۳

۴. الصعید الطیب والتربه الطیبه:

وُصف التربه الطاهره بالطیبات فی القرآن الکریم، فعنـدما یجب علی الإنسان غسل أو وضوء ما، لا یسـتطیع ذلک لسـبب من الأسـباب فیجب علیه أن یتیمم، إذ یحل التیمم بدیلًا من الغسل والوضوء فی هذه الحاله، ولکن بأی شی ء یتیمم؟ یقول

تعالی: فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً (۱).

إنّ البعض قـد یقوم اثناء التیمم فی إثاره الغبار والتراب الموجود علی السـجاد أو الفرش الـذی یمشون علیه لیتیمموا به، وهـذا مخالف للصـحه، إذ یسـتطیع الإنسان أن یعـد قطعه حجر مثلًا أو بلاط بمساحه (۳۰* ۳۰) وأثناء الحاجه یتیمم علیها، وفی الماضـی حینما کانوا یزفون الفتـاه إلی منزل زوجهـا کـانوا یضـعون فی جهازهـا صـحناً فیه تراب طاهر للتیمم، حتی إذا لم تسـتطع لیله الزفاف أن تغتسل أن تتیمم بدلًا من ذلک، ولا یتمّ قضاء صلاتها بسبب ذلک.

۱- سوره المائده، الآیه ۶.

ص: ۱۱۴

۵. الحیاه الطاهره والطیبه:

تمّ توصیف الحیاه فی القرآن الکریم فی الآیه (۹۷) من سوره النحل بالطیبه أیضاً حیث یقول تعالی: مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَر أَوْ أُنْثی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حیاهً طَیِّبَهً وَلَنَجْزِیَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ

یمکن لحیاه الإنسان أن تکون طیبه طاهره کما یمکن أن تکون خبیثه، فالحیاه الطیبه الطاهره هی حیاه ممزوجه بالأمن والهدوء والسلام والمحبه، أمّا الحیاه الخبیثه فهی مترافقه بالنزاع والنکد والخوف من الآخر وفقدان الأمن والخداع، وقد وضحت الآیه الکریمه سبل الوصول إلی الحیاه الطیبه عبر العمل الصالح والإیمان والاعتقاد الراسخ الباطنی، وللعمل الصالح مفهوم واسع جدّاً، بحیث یبدأ من الإیمان بالله وذکر لا إله إلّا الله، ویشمل أیضاً علی إماطه الأذی والحجر من الطریق (۱)، وفی ما بینهما: الجهاد فی سبیل الله وتهذیب النفس، وبناء واعمار المساجد والمدارس ومساعده الأیتام والمحتاجین والمشارکه فی المسیرات والانتخابات المهمه والمصیریه، وإعداد جهاز الفتیات اللاتی یردن الزواج ولا یمتلکن القدره علی

شرائها، وکذلک المساعده لتحریر المسجونین الأبریاء، وآلاف الأعمال الحسنه والمقبوله، تکون مشموله بالعمل الصالح، ولهذا نسأل الله عزّ وجلّ أن یوفقنا للقیام بهذه الأعمال الصالحه.

۱- عوالی اللئالی، ج ۱، ص ۴۳۱؛ صحیح مسلم، کتاب الإیمان، الباب ۱۲، ح ۵۸؛ مسند أحمد، ج ۲، ص ۳۷۹.

ص: ۱۱۵

۶. الأطعمه الطاهره الطيبه:

وصفت الأطعمه الطاهره بالطيبات أيضاً فى القرآن الكريم، حيث يقول تعالى فى الآيه (۵۷) من سوره البقره مايلى: وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ نعم، لقد ابتلى بنو إسرائيل على أثر عصيانهم لله عزّ وجلّ بالتيه (الظاهر فى صحراء سيناء الذى يقع بين مصر وفلسطين لمده ۴۰ سنه على ما ارتكبوه من معاص، بحيث كانوا يفتقدون الظل واللطف والرحمه الإلهيّه، حتى دعا موسى عليه السلامربّه ليرفع عنهم هذا العذاب وببركه دعائه أرسل الله عزّ وجلّ الغيوم فى النهار لتظلّلهم، كما بعث إليهم أطعمه خاصّه من الجنّه، وأوصاهم أن يأكلوا من تلك الأطعمه الطاهره التى أرسلها الله عزّ وجلّ إليهم، وأن يشكروا الله عزّ وجلّ على ذلك ولا يكفروا بنعمته، ولكنّهم مع ذلك اتخذوا طريقهم للمعصيه والخطأ، وظلموا أنفسهم بذلك.

ص: ۱۱۶

فلسفه تحريم تناول اللحوم المحرمه:

إذا كـان أكل لحوم الحيوانات الوحشـيه والمفترسه محرّمه لمنع أن يطبع الإنسان المسـلم بطبع تلك الحيوانات من تناوله لحومها، وأنّ تحريم أكل لحم الخنزير ويعود إلى أنّ هذا الحيوان معروف بعدم تقيده من الناحيه الجنسـيه، ولذلك فإنّ الإسـلام لا يسمح بأن تنتقل هذه الصـفهالقبيحه عن طريق الهرمونات الموجوده فى لحمه إلى الإنسان المسـلم، ويتحول المجتمع الإسلامى إلى مجتمع منفلت، وإن حرم الإسلام لحم الحيوان الجلّال، فالسبب فى ذلك أنّ لحم هذا الحيوان خبيث وملوث، ولا يريد

الإسـلام أن يتناول المسلم مثل هذا اللحم لئلّا يتلوث ويخبث جسده، لذا أمر بتطهير تلك الحيوانات وإبرائها عبر إبعادها عن النجاسات لمدّه معينه تتخلص خلالها ممّا أصابها من خبث وتلوث ونجاسه، ثم تصـبح قابله للأكل، وعندما حرّم الإسـلام شرب الخمر كما ذكرنا فى أربع آيات لأنّ طعمها خبيث ورائحتها كذلك ولها نتائج وآثار خطيره وخبيثه، كما أنّها تحمل

ص: ۱۱۷

أضراراً کثیره، حتی أنّها وصفت فی الروایات ب- (أم الخبائث) (۱) و (مفتاح کل شر) (۲) و (رأس کل إثم) (۳) وأمثال ذلک من التعابیر (۴)، حیث حرّم جمیع الأنبیاء ذلک (۵).

ونظراً لما سبق، هل تعدّ المواد المخدره بل مطلق الدخانیات من الطیبات أو الخبائث؟ لا شک أنّ تلک المواد التی تؤدی إلی تحطیم الحیاه الأسریه لیست من الطیبات، بل هی من الخبائث، فعندما یراجعنا أحد الأشخاص المدخنین لسؤال مسأله شرعیه فإنّ رائحه سیئه تفوح من فمه أثناء السؤال، ممّا لا نستطیع تحمله! فکیف تستطیع أسرته وعائلته تحمّل ذلک؟ ألا یعتبر ذلک من الخبائث والله أعلم؟ وقد أشار الأطباء أخیراً أنّ ۷۵٪ من المدخنین یؤول أمرهم إلی الإصابه بسرطان الرئه و ۴۰٪ منهم یصابون بسرطان البروستات، فهل یعد استخدام مثل هذه الأمور التی تؤدی إلی مثل هذه الأمراض الخطیره جزءاً من الطیبات أم الخبائث؟ (۶)

۱- وسائل الشیعه، ج ۱۷، ص ۲۵۳، ح ۱۱.

۲- المصدر السابق، ص ۲۵۴، ح ۸.

۳- المصدر السابق، ص ۲۵۳، ح ۷.

۴- المصدر السابق، ص ۲۵۱، ح ۳.

۵- المصدر السابق، ص ۲۴۱، حخ ۱۲.

۶- انظر لکتاب: (السیجار الظاهره الممیته لعصرنا).

ص: ۱۱۸

الأحكام تابعه للمصالح والمفاسد:

اختلف أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام وجمع من أهل السنّه فى أنّ الأحكام الإلهيّه

تابعه للمصالح والمفاسد؟ إذ يقول المعتقدون بذلك الأمر مايلى:

إنّ ما حرّمه الله الحكيم، لابدّ أن تكون فيه مفسده، وقد حرّمه الله عزّ وجلّ لتلك المفسده، وكل ما أوجبه الله عزّ وجلّ لابدّ أن تكون فيه مصلحه ولذلك أوجبه.

أمّا منكروا هذا الأمر فيعتقدون أنّ الواجبات والمحرمات لم تكن فيها أيّه مصلحه أو مفسده قبل وجوبها وتحريمها، بل إنّ المحرمات بعد تحريم الله عزّ وجلّ أصبحت لها مفسده، والواجبات كذلك أصبحت لها مصلحه بعد وجوبها من قبل الله عزّ وجلّ، وهذا الكلام عجيب والقائلون به أيضاً قليلون.

ونحن، أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، بتمسكنا بأهل البيت عليهم السلام فى ظلّ عملنا بحديث الثقلين نعتقد أنّ حكمه الله عزّ وجلّ توجب أنّ المحرمات قبل تحريمها كانت فيها مفسده، وأنّ الواجبات قبل وجوبها كانت فيها مصلحه، وفى القرآن الكريم حوالى (۷۰) آيه تتكلم حول العقل، ويدعو الله عزّ وجلّ المسلمين بأشكال مختلفه إلى التفكير والتعقل، ولهذا فإنّ الإسلام دين العقل.

إذ إنّ العاقل يعتبر السرقه أمراً قبيحاً والتصرف فى أموال الناس بدون رضاهم كذلك، ولذلك فإنّ الله عزّ وجلّ بالتناسب مع حكم العقل يحرّم شرب الخمر، فكل المحرَّمات والواجبات فيها مفسده ومصلحه، ولكننا ندرك مفاسد بعض تلك المحرمات ومصالح بعض تلك الواجبات، ولا نعلم البعض الآخر منها، ولهذا ذكرت فى رواياتنا فلسفه الأحكام حيث ألّفت فى هذا المجال كتب عديده (۱)

۱- لمزيد من الاطلاع راجع كتابنا (الربا والصيرفه فى الإسلام)، ص ۲۹ وما بعد.

ص: ۱۱۹

۷- یوم القیامه

اشاره

إنّ السؤال القرآنی السابع هو الآیه الشریفه (۱۸۷) من سوره الأعراف، حیث تتحدث عن یوم القیامه والساعه، یقول تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَهِ أَیَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِیکُمْ إِلَّا بَغْتَهً یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَاللهِ وَلکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ.

تکرار هذا السؤال والهدف منه:

تکرّر السؤال عن الساعه فی القرآن الکریم ثلاث مرات، منها اثنتان فی هذه الآیه، والأخری فی الآیه الشریفه (۴۲) من سوره النازعات، ویستفاد من هذا التکرار أنّ الناس کانوا یسألون رسول الله صلی الله علیه وآله کثیراً حول هذا الأمر، ولکن ما کان هدف سائلیه؟ هل کانوا حقّاً یسعون وراء فهم موضوع ما، ویهدفون أن یضیفوا إلی معلوماتهم شیئاً جدیداً، أو أنّ هدفهم کان أغراضاً فاسده أخری؟ وعندما نبحث فی شأن نزول هذه الآیه یتضح لنا أنّ هدفهم کان الخیار الثانی.

ص: ۱۲۰

سبب النزول:

اشاره

توجه جمع من مشرکی العرب (العاص بن وائل، والنضر بن الحارث، وعقبه بن

أبی معیط) إلی نجران، وهی مدینه تقع بالقرب من مکه للّقاء بعلمائها والتوصل إلی أسالیب جدیده فی محاربه الرسول صلی الله علیه وآله وسألوهم: ماذا ینبغی أن نفعل حتی نقضی علی مصداقیه محمّد بین أصحابه؟ وأضافوا: لذا نطلب منکم أن تهیئوا أسئله صعبه نسأله عنها فلا یستطیع الإجابه علیها بین أصحابه! فأجابوهم بذلک قائلین: إنّ إحدی أعقد هذه المسائل، أن تسألوه عن زمان قیام الساعه، وإنّکم تستطیعون أن تحققوا بذلک هدفکم، لأنّه إن ادّعی أنّه یعلم وقت الساعه فهو کاذب لأنّ الله لم یطلع هذا الأمر علی أی ملک مقرب أونبی مرسل، فرجع هؤلاء المشرکون و طرحوا هذا السؤال علی رسول الله صلی الله علیه وآله بهدف إحراجه، فنزلت هذه الآیه الشریفه، وردّت علیهم بأنّ وقت قیام الساعه من الأمور التی لا یعلمها إلّا الله، وأنّ رسوله صلی الله علیه وآله غیر مطلع علیه (۱).

وإنّ هناک موضوعین ینبغی الاهتمام بهما والتأمل حولهما:

۱- البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۲، ص ۶۲۲، ح ۴۱۱۹.

ص: ۱۲۱

۱. یوم القیامه ثقیل ومزلزل:

إنّ أمر القیامه لیس بسیطاً بل ثقیل ومزلزل، حیث ینهار کل شی ء علی أعتابه، حتی الجبال الراسیات الشامخات التی تزال عن أماکنها مع مالها من عظمه، بل إنّها تقذف فی السماء وتتحول إلی غبار وتراب، وتشتعل النیران وتدمّر الزلازل کل شی ء وتقلبها رأساً علی عقب، فیموت الجمیع خوفاً وفرقاً، وتنتهی الدنیا بهذه الطریقه.

ص: ۱۲۲

۲. یوم القیامه یأتی بغته:

إنّ بـدء یوم القیامه لا یکون بالتدریـج، بل یکون بشـکل مفاجئ وبـدون خبر مسـبق، إذ یمکن وصف یوم القیامه بزلزال یحـدث فجأه ویقضی علی آلاف الأشخاص، فعلی سبیل المثال لو نظرنا إلی زلزال بم فإنّه لم یستغرق إلّا خُمسَ

الدقیقه أی (۱۲) ثانیه، ولکنه خلال هـذه المدّه القصـیره قضـی علی آلاف الأشـخاص، ودمّر آلاف المبانی القدیمه، کان البعض منها یعود إلی أکثر من ۱۰۰ عام، بحیث لا یتصور الإنسان بعد الزلزال أنّه کانت توجد حیاه فی تلک المنطقه التی خربها الزلزال قبل ذلک!

رساله الآیه: کونوا علی استعداد:

إنّ رساله الآیه الشریفه لجمیع مخاطبیها تتمثل ب-:

أولًا: لا تسألوا عن أشیاء لا تنفعکم.

ثانیاً: کونوا علی اسـتعداد دائم للموت، لأنّ القیامه إذا دقت ساعتها فإنّها لا تمهل الإنسان أیّه فرصه أبـداً، فما دامت الفرصه مؤاتیه لکم فـاعملوا واهتمّوا بمـا تعملون به، وتوبوا عن ذنوبکم، وعوّضوا ما اقترفتم من ذنوب بالأعمال الصالحه، وأعیـدوا الحقوق إلی أصـحابها، وأبرئوا ذممکم من هؤلاـء الـذین تعـدّیتم علی حقوقهم، وأدّوا حقوقکم الشـرعیه، واقضوا صـلواتکم وصـیامکم، ولاـ تقصّروا فی أداء کفاراتکم ونـذورکم وعهودکم التی فی ذمتکم، لأنّ وقت الزلزال غیر معیّن، وعنـدما یبـدأ فلیست هناک أیّه فرصه عندها، لذا قبل أن تبدأ الزلازل ابنوا بیوتکم مقاومه وفق الأصول الفنیه، حتی تکونوا فی أمن وأمان حین وقوع الزلزال.

ص: ۱۲۳

فلسفه عدم معرفه قیام الساعه ووقتها:

سؤال: قد یتساءل البعض عن سبب جعل بعض الأمور مجهوله وغیر معلومه، ولِمَ جعل قیام الساعه ووقتها غیر معلوم؟ وما فلسفه ذلک؟

جواب: إذا کان قیام الساعه ووقتها معلوماً ومحدداً لأصیب الناس بالغفله، ولکنه إذا کان مجهولًا وغیر معلوم عندما یکون الناس دائماً فی انتظار ذلک الیوم لحظه بلحظه ولا یبتلون بالغفله، فکما أنّ نهایه عمر الإنسان غیر معلوم ولا یستطیع أی

شخص أن یعرف لحظه موته وما یمنعه عن الغفله عن نفسه.

أیّها القارئ المحترم! إنّ الموت یأتی بغته، ویأخذ بتلابیب روح الإنسان فجأه، وإنّ السکتات القلبیه والجلطات الدماغیه التی کثرت فی هذه الأیّام لهی من أکثر الشواهد علی ذلک، إذ إنّ الجلطه لا ـ تختص بشخص یعانی من مرض قلبی أو دماغی، بل إنّه قد یصیب الشخص السلیم الذی لیس له سابقه فی المرض القلبی والدماغی، فلذا یجب علی الإنسان أن یکون مستعداً للموت کل لحظه وأن یهیئ نفسه لذلک السفر.

علی الرغم من أنّ الإنسان لا یعلم ساعه ولحظه موته، فإنّه یرتکب المعاصی والسیئات والجرائم، فإن کان مطلعاً بلحظه موته ویعلم مثلًا أنّه سوف یموت بعد عشرین سنه فهل یرتکب مثل هذه الجرائم والمعاصی والسیئات؟

ولکی لا ـ نصاب بالغفله، علینا أن نعمل علی حفظ سجل أعمالنا طاهراً ونظیفاً وأن نتوب بأسرع ما یمکن من ذنوبنا ومعاصینا وأن نخفف عن کاهلنا أثقال تلک الذنوب.

الآیه (۴۲) من سوره النازعات:

کما ذکر سابقاً فإنّ السؤال عن زمن قیام الساعه ورد فی ثلاثه مواضع من القرآن الکریم، اثنان منها فی الآیه (۱۸۷) من سوره الأعراف مرّ البحث فیها، أمّا الموضع الآخر فهی الآیه (۴۲) من سوره النازعات حیث یقول تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَهِ أَیَّانَ مُرْساها* فِیمَ أَنْتَ مِنْ ذِکْراها* إِلی رَبِّکَ مُنْتَهاها).

ص: ۱۲۴

السؤال نوعان:

يمكن تقسيم أسئله الناس إلى نوعين:

۱. الأسئله التى تطرح بهدف التعلم والفهم والمعرفه.

۲. الأسـئله الـتى تطرح بغرض العنـاد، أحيانـاً يكـون السـؤال حـول أصـل العـالم بعـد المـوت، وكيـف يمكـن الإنسـان أن يبعـث من جديدبعدموته وبعد دفنه وتحوله التراب؟

مثـل تلك القصّه التى أخـذ فيها الأعرابى عظاماً نخره بيـده، وجاء بها إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وذرّ تلك العظام النخره أمامه على الأرض، ثم سأله: من يقـدر على أن يبدل هذه العظام الرميمه النخره مرّه أخرى إلى إنسان؟ فأجابه الله عزّ وجلّ على لسان رسوله: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّه وَهُوَ بِكُلِّ خَلْق عَلِيمٌ (۱).

إنّ مثل هـذا السؤال يطرح بهدف التعلم والمعرفه، ولذلك لما سـمع ذلك الأعرابى ذلك الجواب المحكم والمنطقى من الله عزّ وجلّ قَبِله ورجع إلى بلده.

ولكن أحيانـاً يكون الغرض من السؤال هو العنـاد، كالسؤال عن زمن قيام الساعه، لأنّ هـذا السؤال ليس فقط بلا فائـده للإنسان، بل إذا أجيب عليه أضـرّه، ولهذا يجب ترك طرح مثل هذه الأسئله، ويجب السؤال عن الأعمال والأفعال التى تؤدى إلى نجاه الإنسان وإنقاذه يوم القيامه، وأن نسأل عن أعمال تبعدنا عن النار، وتقرِّبنا وتدلّنا إلى الجنّه (۲).

لذا يجب أن نسأل عن أمور توجب أن نستلم سـجلّ أعمالنا بأيماننا، وتنضـر بها وجوهنا، نعم يجب أن نسأل أسـئله تعود بالفائده علينا ونتجنب العناد، واللجاج، مثل من يسأل عن زمن ظهور الإمام المهـدى عليه السـلامالذى لا يعلم عن ذلك إلّا الله عزّ وجلّ، فبدل ذلك يجب أن تكونوا مستعدين ومنتظرين لذلك اليوم وتقوموا بالأعمال التى تجعلكم من أنصاره وأعوانه وجنوده، وعندها لا يهمّكم أيّان ظهور الإمام عليه السلامدامت مستعداً.

۱- سوره يس، الآيتان ۷۸- ۷۹.

۲- مثل هذا النوع من الأسـئله، يمكن أن نراها فى الروايات، وذلك على سبيل المثال، حين أتى شـخص إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وهو متوجّه إلى إحـدى الحروب، فوصل إليه وأخـذ زمام دابته وقال له: علّمنى عملًا يارسول الله أدخل به الجنّه، فأجابه صـلى الله عليه وآله: عامِلِ النّاس كَما تُحِبُّ أن يُعامِلُوكَ وَلا تُعامِلهُم مثلما تَكره أن يُعامِلُوك . (ميزان الحكمه، ج ۲، الباب ۵۵۰، ح ۲۲۵۰).

ص: ۱۲۵

الأمور التی لا یعلمها إلّا الله:

نری فی الآیه الشریفه (۳۴) من سوره لقمان أنّ الله عزّ وجلّ أخفی بعلمه ومعرفته خمسه أشیاء کما تقول الآیه الکریمه:

إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَیُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَیَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَما تَدْرِی نَفْسٌ ماذا تَکْسِبُ غَداً وَما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْض تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ.

فقد حصرت تلک الآیه الأشیاء التی لا یعلمها إلّا الله فی خمسه هی:

۱. زمن قیام الساعه.

۲. وقت نزول المطر.

۳. نوع الجنین الذی فی بطن الأم.

۴. ما یخبئ المستقبل للإنسان.

۵. ساعه موته.

سؤال: کیف یمکن أن ندّعی انحصار تلک الأمور بالله عزّ وجلّ فحسب، فی حین نری أنّ مؤسسه الأحوال الجویه تطلعنا عن وقت نزول الأمطار فی مناطق مختلفه، کما أنّ المتخصصین فی التصویر بالأمواج الصوتیه یستطیعون باستخدام أجهزه متطوره أن یحددوا جنس الجنین طفلًا أو طفله، ذکراً أو أنثی، بل إنّ بعض أولیاء الله عزّ وجلّ مطّلعون علی ساعه حلول أجلهم، کما أنّ الامام الحسین علیه السلامطبقاً للروایات التی وصلت إلیه عن رسول الله صلی الله علیه وآله، کان یعلم أنّه سیستشهد فی أرض کربلاء، فکیف یمکن الجمع بین هذه الأمور؟

الجواب: نقول فی جواب هذا السؤال مایلی:

إنّ العلم علی قسمین:

۱. إجمالی.

۲. تفصیلی.

إذ من الممکن للإنسان أن یعلم إجمالًا بعضاً من هذه الأمور الخمسه، وتکون له

معلومات إجمالیه حولها، ولکن المعرفه التفصیلیه بتلک الأمور لیست إلّا بید الله عزّ وجلّ، فالناس یتوقعون مثلًا أن تهطل الأمطار فی نقطه معینه من الأرض، وألّا تهطل فی نقطه أخری، ولکن هل یعلمون مقدار المطر الذی سوف ینزل وعدد قطرات المطر التی سوف

تهطل فيها وباقى التفصيلات الأخرى المتعلقه بهذه الأمور؟

من الممكن للناس، أحياناً، أن يتوقعوا جنس الجنين الفلانى ذكراً أو أنثى، ولكن هل يستطيعون أن يحددوا أنّ هذا الجنين الذى توقعوه سوف يكون جميلًا أو قبيحاً؟ أو أن يكون حسوداً أم لا؟ أو سوف يكون رياضياً أم لا؟ أو سوف يكون ذكياً حاذقاً أو لا؟ وهل سوف ينجح فى حياته أو لا؟

لا ـ شك أنّ مثل هذه التفصيلات والتى يطلق عليها العلم التفصيلى لا يعلمها إلّا الله، نعم من الممكن للإنسان أن يقول بأننى سوف أذهب غداً إلى شغلى ومحل عملى كالعاده، ولكن هل يستطيع أن يعلم كم عدد الأشخاص الذين سوف يؤمون مكان عمله؟ وكم شخصاً منهم سوف يشترى؟ وكم منهم سوف يترك محله راضياً؟ وكم سيكون دخله غداً؟ وما الذى سيجرى معه من حوادث يوم غد؟ لا شك أنّ الله عزّ وجلّ فقط يعلم تفصيلات هذه الأمور.

ص: ۱۲۶

وحول ساعه موت الإنسان وتاریخ موته، فإن کان بعض الأفراد مطلعین علی ساعه أجلهم، فإنّهم لیسوا علی اطلاع بتفصیلات ذلک، فالإمام الحسین علیه السلامکان یعلم أنه سوف یستشهد فی أرض کربلاء، ولکن هل کان یعلم بدقّه مکان شهادته التی سیسقط فیها علی الأرض؟ وهل کان یعلم بدقّه الزمن الدقیق الذی سوف ینال فیها الشهاده؟

والشاهد علی ما ذکر حدیث عن أمیر المؤمنین علیه السلامحیث یقول بعد ذکره الآیه الشریفه فی آخر سوره لقمان:

فَیَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِی الْأرْحَامِ مِنْ ذَکَر أَوْ أُنْثی، وَقَبِیح أَوْ جَمِیل، وَسَخِیٍّ أَوْ بَخِیل، وَشَقِیٍّ أَوْ سَعِید، وَمَنْ یَکُونُ فِی النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِی الْجِنَانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرَافِقاً. فَهَذَا

عِلْمُ الْغَیْبِ الَّذِی لَا یَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ

(۱).

وبالنتیجه: إنّ ما ذکر من اختصاص علم الله عزّ وجلّ بهذه الأمور الخمسه التی وردت فی الآیه (۳۴) من سوره لقمان، فإنّه علم تفصیلی من قبله أمّا علم الآخرین بها فهو إجمالی، لذا فإنّه لا یوجد أحد إلّا الله یعلم علماً تفصیلیاً عن هذه الأمور الخمسه.

۱- نهج البلاغه، الخطبه ۲۸.

ص: ۱۲۷

ضروره البحث عن علم الغيب:

ا أنّ الآـيه التى نبحث فيهـا تتحـدث عن كشف السـتار عن أحـد الأمور الغيبيه والخفيه، وهو زمان قيام الساعه، ونظراً لأنّه تمّ الفراغ من الكلام فى الآيه التى تلى هذه الآيه التى نبحث فيها أى الآيه (۱۸۸) من سوره الأعراف: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْـتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِىَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وحيث تمّ فيه الحديث بصراحه عن علم الغيب، وقد نفى رسول الله صـلى الله عليه وآله عن نفسه العلم بذلك، ونظراً إلى ما يبثه الوهابيون السـلفيون من دعايات مسمومه حول إنكار علم الأئمّه المعصومين عليهم السلام بالغيب فمن اللازم أن نبحث بشكل مختصر عن هذه الأمور.

ص: ۱۲۸

ما هو علم الغيب؟

إنّ الغيب بمعنى الأـمور الخـافيه، وعلم الغيب هو معرفه تلك الأمور الخفيه والخافيه، وقـد يتعلق علم الغيب أحياناً بأمور خافيه ماضـيه، مثل اسـتخدام علم الغيب فى معرفه أحوال وتاريـخ وحياه وسـيره وحوادث مرت فى التاريـخ الفلانى بالملك الفلانى الذى لم يسـجل التاريخ عنه شيئاً، وأحياناً يتعلق علم الغيب بأمور خافيه فى العصر الحاضر مثل الاستفاده من علم الغيب لمعرفه ما يقوم به شخص ما

بعيـداً عن الأـعين فى منزله؟ أو مـاذا يخزّن من بضـائع ومواد فى مخزنه؟ وأحيانـاً يتعلق علم الغيب بالمسـتقبل، كأن يتساءل الإنسان ما الذى سوف تجرى من أمور بعد عشر سنوات؟ وهل سوف تندلع حرب عالميه ثالثه؟ وهل سوف تحدث واقعه مهمّه فى المستقبل؟

النتيجه: علم الغيب هو معرفه الأمور الخافيه سواء فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل.

الأنبياء والأولياء وعلم الغيب:

سؤال: هل تمتّع الأنبياء والأئمّه وأولياء الله بشى ء من علم الغيب، أو أنّ علم الغيب ومعرفته محصور بالله عزّ وجلّ؟

جواب: إنّ الآيات القرآنيه فى هـذا المجال كثيره، ومتنوعه، فطائفه منها حصـرت ذلك الأمر بالله عزّ وجلّ، ولكن طائفه أخرى يسـتفاد منها أنّه كان للأنبياء والأولياء حظ من ذلك، وسوف نبدأ بطرح آيات من كل طائفه، ومن ثم سوف نحكم على كل حاله منها:

ص: ۱۲۹

الطائفه الأولى: علم الغيب محصور بالله عزّ وجلّ:

۱. نفى رسول الله صلى الله عليه وآله– كما فى الآيه ۳۱ من سوره هود– عن نفسه معرفه علم الغيب فيقول تعالى معبراً عن ذلك وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللهِ وَلاـ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاـ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلاـ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ الله خَيْراً الله أَعْلَمُ بِما فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ

۲. فى الآيه الشريفه ۱۷۹ من سوره آل عمران، نفى تعالى علم الغيب عن الجميع بدون استثناء، فيقول تعالى: وَما كانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

النتيجه من الآيتين أعلاه والآيات المشابهه لها، أنّها تدل على أنّ علم الغيب محصور بالله عزّ وجلّ، ولا حظ لأى شخص فيه.

الطائفه الثانيه: لغير الله عزّ وجلّ حظ من علم الغيب:

بناءً على طائفه من آيات القرآن الكريم كان لبعض الأنبياء السابقين علم بالغيب، فإن كان للأنبياء السابقين علم بالغيب فلرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّه المعصومين (عليهم السلام) من بعده حظ من ذلك أيضاً، ولنشر إلى بعض من تلك الآيات:

۱. طبق الآيه الشريفه (۴۹) من سوره آل عمران، ادّعى نبى الله عيسى عليه السلامعلم الغيب، يقول تعالى: وَرَسُولًا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَه مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وبناءً على هذه الآيه الكريمه، فقد كان لنبى الله عيسى عليه السلاممعجزات منها: أنّه كان يعلم أموراً خافيه على الناس فى عصره، إذ كان يستطيع أن يخبر عن الأطعمه التى يأكلونها ومايدّخرونه فى بيوتهم، ولهذا فإنّ أحد الأنبياء والرسل من أولى العزم أى عيسى عليه السلامكان له حظ من علم الغيب.

۲. فى قصه سيدنا موسى عليه السلاموالخضر عليه السلامالتى ورد تفصيلها فى سوره الكهف ذكر مايلى:

إنّهما ركبا يوماً السفينه فخرقها الخضر عليه السلام، ولما رآه موسى عليه السلاميفعل ذلك اعترض عليه، فأجابه الخضر: ألم نتفق على ألّا تعترض على أى أمر أقوم به حتى أشرح لك الحكمه من عملى، فاعتذر منه موسى واستمر فى السفر، وأثناء السفر قام الخضر عليه السلامبقتل غلام، عندها لم يتحمل موسى عليه السلامذلك فاعترض عليه فذكّره الخضر عليه السلامبما اتفقا عليه، فاعتذر منه موسى عليه السلام، واستمرا فى سفرهما حتى دخلاـ مدينه، حيث وُوجِها من قبل أهلها بعدم الاهتمام أو الضيافه وعدم المساعده، ولكن الخضر عليه السلامأثناء خروجه من المدينه، طلب من موسى عليه السلامأن يهيئ مواد بناء ليساعده فى إصلاح جدار يريد أن ينقضّ، فاعترض عليه موسى عليه السلامفقال له الخضر عليه السلام: هذا فراق بينى وبينك، إذ إنّك عالم بالشريعه أمّا أنا فعالم بالتكوين،

ولكل منّا مسير مختلف عن الآخر، إذ إننى أقوم بالمسؤوليات الملقاه على عاتقى، وأمّا أنت فتقوم بالوظائف التى أوكلت إليك، ولكن قبل أن ننفصل، فإنّى سوف أشرح لك حِكَم الأمور الذى قمت بها، فأمّا السفينه التى خرقتها فإنّه كان يوجد ملك فى تلك المنطقه، يصادر كل السفن السالمه، وكانت تلك السفينه التى قمت بخرقها لعدّه فقراء يستفيدون منها لتأمين معاشهم وحياتهم، وقمت بهذا الأمر لأشوّه السفينه فلا يصادرها عمال ذلك الملك، ويستمر أصحابها بعد إصلاحها بكسب قوتهم من ورائها، وأمّا الغلام الذى قتلته

فإنّه كان يستحق ذلك بسبب ارتداده وكان مهدور الدم، وأمّا الحائط الذى أصلحته، لأنّه كان

ص: ۱۳۰

يوجد تحت ذلك الحائط كنز، وكان لولدين يتيمين، فقمت بإصلاحه وترميمه حتى لا يطلع على ذلك الكنز أحد سواهما، فيستفيدا منها بعد أن يكبرا.

وبناء على الآيات المذكوره أعلاه، فإنّ الخضر عليه السلامكان على علم بنيّه الملك الظالم لغصب السفن، كما كان يعلم نيّه ذلك الشاب فى إضلال والديه، كما كان يعلم بحاجه اليتيمين لذلك الكنز فى المستقبل، وكلّها من الأمور الخافيه التى لا يمكن لأحد أن يطلع عليها، لذا كان للخضر عليه السلامحظ من علم الغيب، مع العلم بأنّه ليس من الرسل والأنبياء وأولى العزم، بل من الأنبياء الذين يمكن أن يوضعوا بالدرجه الثانيه، فهل يمكن أن يكون لمثل هؤلاء حظ من علم الغيب، فى حين أنّ خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله لا يكون له حظ من ذلك.

بالإضافه إلى عدد من الأنبياء سواء من أولى العزم أو غيرهم، يوجد أشخاص عاديون يعلمون أموراً غيبيه بإذن الله، إذ كيف يمكن لأم موسى أن تلقى بمهد طفلها الرضيع فى مياه النيل المضطربه؟ ألم تكن قد توصلت عن طريق الإلهام الإلهى فى نفسها إلى معرفه مستقبل ولدها موسى؟ يقول تعالى حول هذا فى الآيه الشريفه (۷) من سوره القصص:

وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

وبالتالى فإنّ هناك طائفتين من آيات القرآن الكريم حول علم الغيب، إحداهما تحصر علم الغيب بالله عزّ وجلّ وتنفيه عن الآخرين، والطائفه الأخرى تثبته للأنبياء من أولى العزم وحتى لغير الأنبياء، عندها ما موقفنا تجاه هذه الآيات؟

إنّ الجواب على هذا السؤال وكيفيه تفسير هاتين الطائفتين من آيات القرآن الكريم، وردت فى آيات أخرى من القرآن الكريم، ويجب عندها أنّ نفسّر القرآن بالقرآن.

ففى الآيتين الشريفتين (۲۷- ۲۶) من سوره الجن نقرأ قوله تعالى: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُول فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً.

ومعنى هذه الآيه أنّ من يعلم الغيب هو الله عزّ وجلّ فحسب، ولكن من الممكن للأنبياء والأولياء أن يطلعوا عليه بتعليم من الله، لذا فإنّ المقصود من الطائفه الأولى من الآيات التى حصرت علم الغيب بالله، هو ذلك العلم الذى علمه الله عزّ وجلّ لأنبيائه وأوليائه، وهذا الأمر تمت الإشاره إليه فى المباحث السابقه أثناء عرضنا للخطبه (۱۲۸) من نهج البلاغه.

الآيه الشريفه (۵۹) من سوره الأنعام شاهد آخر على مدّعانا، حيث يقول تعالى:

وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ.

وبناءً على هذه الآيه الشريفه، فإنّ مفاتيح الغيب عند الله عزّ وجلّ فحسب، ولا توجد عند أحد غيره، وأمّا بناءً على ماذكره الإمام على عليه السلامفى الخطبه (۱۲۸) من نهج البلاغه، فإنّه أحياناً يمكن أن يطّلع غير الأنبياء والأئمّه مثل أم موسى عليه السلامعلى أمور غيبيه وخفيه بتعليم من الله عزّ وجلّ كما تم شرحه مسبقاً.

وبالتالى فإنّ علم الغيب مختص ذاتاً بالله عزّ وجلّ ومفاتيح الغيب عنده فحسب،

ولكن إذا أراد أن يطلع أحداً من عباده على ذلك، فهو يقوم به، وبتعبير آخر: إنّ علم الغيب الذاتى مختص بالله عزّ وجلّ، أمّا علم الغيب الاكتسابى فهو ممكن للأنبياء والأئمّه وأولياء الله عزّ وجلّ.

ص: ۱۳۱

المدّعون الکاذبون:

فی الفتره الأخیره، للأسف الشدید، شهدنا ظاهره جدیده لبعض المدّعین الکاذبین حیث نسمع أو نری بین الحین والآخر ظهور شخص مـا یـدّعی علمه بـالغیب وارتبـاطه بالإمـام الحجّه علیه السـلام، ونشـیر علی سبیـل المثـال إلی نموذج لامرأه ادّعت قبل فتره أنّها مبعوثه ومرسله من قبل الإمام الحجّه علیه السلاملهدایه الناس، وکانت تقدم للناس قرآناً مدّعیه أنّ الإمام علیه السلامقد أعطاها، وکانت تتلقی أموالًا کثیره من الناس لتوصـلها إلی الإمام علیه السـلام، ثم ثبت بعـد ذلک أنّ جمیع ما تـدّعیه کان کـذباً خالصاً، وکانت تدّخر تلک الأموال فی المصارف، وغرضها من ذلک کلّه أن تسلب أموال الناس!

إنّ مثل هؤلاء الأشخاص المخادعین یقومون بخداع الناس بمختلف الذرائع والطرق، وأحیاناً عن طریق الادِّعاء بشفاء مرضاهم، وأحیاناً تحت عنوان حـلّ المشـکلات الأسـریه لهم، وأحیانـاً عـبر العثور علی أموالهم المسـروقه، وأحیانـاً بحجه تزویـج بنـاتهم اللاـتی ینتظرن الزواج، فی حین إنّ مثـل هـذه الأـمور لیست إلّا ذرائع، والهـدف الأصـلی لهم فی مثل ذلک هو سـلب الأموال من الناس، وأنّ تزویج الفتیات اللاتی تأخر وقت زواجهن لا یحتاج إلی علم الغیب، بل إنّ إعمال القلیل من التأمل والتفکیر یوجهنا إلی سـبب عدم زواجهن، کالطلبـات غیر المعقوله والمهور الثقیله، وإعـداد الجهـاز المکلِّف، وإقـامه الأـعراس الباذخه، لا ریب أنّ مثل هـذه الأمور تؤخر تزویج الفتیات.

أیّها الآباء الأعزاء! أیّتها الأمهات العزیزات! إذا تشدّدتم فی أمر تزویج أبنائکم

وبنـاتکم المسـتعدون للزواج، وأدی ترکهم له إلی ارتکابهم المعاصـی، لا سـمح الله، فإنّ هـذه المعاصـی والـذنوب سوف تسـجل فی سجـلّ أعمـالکم، لأـنّکم کنتم السبب فی وقـوعهم فی المعاصـی ولعبتم دوراً فی ذلـک، وعلیکم أن تقتـدوا بالنمـاذج الراقیه فی هـذا المجال ولیست لنا قدوات وأسوات أفضل من الإمام علی علیه السـلاموفاطمه الزهراء علیها السـلام؟ فکم کان جهاز زواجهما ومهرهما ومراسم زفافهما بسیطه وبدون أعباء (۱).

أیّهـا القراء الأـعزاء! إنّ المهور الثقیله لاـ تقود العروس إلی طریق السـعاده، بـل غالبـاً ما تکون سـبباً لاضـطراب الحیاه المشترکه، إذ قد یتوجّه شـخص لطلب یـد فتاه فیتلقی جواباً سـلبیاً، وعنـدما یسأل عن ذلک یقال له: لقد رفضت شـخصاً آخر تقدم لخطبه ابنتی کان قد أتی بسـیارته الفخمه، أمّا أنت فقـد أتیت بهـذه السـیاره المتواضـعه فماذا تتوقع منّی جواباً؟ نعم، إنّ مثل هـذه الأمور تؤدی إلی تعنیس الفتیات والتأخیر فی زواج الشـباب، لـذا لا تتوجهوا بـدون سـبب إلی أولئک المخادعین وتنفقوا الأموال والثروات علیهم لأنّ مثل هـذا الطریق المنحرف لا یصل بالإنسان إلی أی خیر.

۱- قال رسول الله صـلی الله علیه وآله لعلیٍّ علیه السـلامحول مهر فاطمه الزهراء علیها السـلام: لقد زوجتک ابنتی فاطمه مقابل درعک ولعل أقصـی قیمه ذکرتها الکتب التاریخیه حول الـدرع ۵۰۰ درهـم أی ۱/ ۲۰ من دیه کـل إنسان، وحول جهاز السـیده الزهراء علیها السـلام، فقـدروا أنّ جهازها کانت ۱۸ شـیئاً هی: لبـاس بقیمه ۷ دراهم، وفرش وسـریر اعـدّ من سـعف النخـل، وکسـاء کبیره بقیمه ۴ دراهم، وأربع مخدات من جلد الخروف، وسـتار من الصوف، وقطعه حصـیر، ورحی صغیره یدویه، وقربه جلد وإناء کبیره لحلب اللبن وغیرها. (الزهراء أفضل نساء العالمین، ص ۳۹- ۴۱).

ص: ۱۳۲

۸- الأنفال

اشاره

السؤال الآـخر من الأسـئله القرآنيه التى تبـدأ بجمله (يسألونـك) هو السؤال الـذى ورد فى الآـيه الأـولى من سوره الأنفـال حيث يقول تعالى: يَسْئَلُونَکَ عَنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنْفالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

لفظه الأنفال:

إنّ الأنفال فى اللغه بمعنى الإضافات، والفوائض، لذلک تطلق على الصلوات المستحبّه التى تضاف على الصلوات الواجبه اسم

الصلوات النوافل

، وقـد وردت كلمه الأنفـال فى القرآن الكريم مرتين وكلاهمـا فى الآـيه الأـولى من سوره الأنفـال، كما أنّ لفظه النافله قـد وردت فى القرآن الكريم مرتين:

الأولى: حول فضل صلاه الليل وقيامه، حيث يقول تعالى فى الآيه الشريفه (۷۹) من سوره الاسراء: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ عَسى أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً.

الثانيه: حول سـيدنا إبراهيم عليه السـلاموحفيده يعقوب عليها السلام حيث يقول تعالى فى الآيه الشريفه (۷۲) من سوره الأنبياء: وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ

إذ منـح الله عزّ وجلّ لإبراهيم عليه السـلامالذى كان قـد بلغ سـناً كبيراً ولم يكن له ولد، فمنحه الله ولدين إسـماعيل وإسـحق على كبر سنه، وبالإضافه إليهما منحه أيضاً حفيداً باسم يعقوب من نسل إسحق.

النتيجه: إنّ الأنفال فى اللغه والاستعمالات القرآنيه تستخدم بمعنى الإضافات.

ص: ۱۳۳

الأنفال فى الآيه الشريفه:

إنّ المقصود من الأنفال فى الآيه الشريفه، يمكن أن يكون الغنائم الحربيه، والعلاقه بين الغنائم الحربيه والمعنى اللغوى للأنفال يعود إلى أنّه بما أنّه كان هدف المسلمين من القتال والجهاد فى سبيله هو نيل رضى الله عزّ وجلّ، فإن كسبوا غنيمه من الغتائم فهو إضافه على ما قصدوه من هدف أصلى من الجهاد فى سبيل الله وهو رضى الله عزّ وجلّ، لذا فسّروا الأنفال بالغنائم الحربيه، ويستفاد من هذه الآيه، أنّه يجب أن يكون الهدف الحقيقى للمسلم فى الجهاد هو القيام بواجبه وجلب رضى الله عزّ وجلّ نحوه، وأمّا الغنائم الحربيه فيجب أن تعتبر هدفاً إضافياً لذلك؟

العلاقه بين المصلحين والغنائم:

وأصلحوا ذات بينكم

ما علاقه هذه الجمله بالأنفال والغنائم الحربيه؟

عندما نقرأ سبب نزول هذه الآيه تتضح لنا تلك العلاقه:

اختلف شخصان مقاتلان من المسلمين فى أحد الحروب على الغنائم، حيث تطوّر هذا الاختلاف بينهما إلى العنف وتبادل الكلمات النابيه، نزلت هذه الآيه لتوضيح أنّ هذه الغنائم ليست لكم، بل لله وللرسول، وكل من يراه رسول الله صلى الله عليه وآله صالحاً لذلك فله حصّه منها، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلّ النزاع بين الشخصين

ويدعوهما للصلح (۱).

والمعنى الآخر للأنفال هى تلك الأملاك التى لا صاحب لها فى أرجاء المعموره، والتى يمكن أن تكون بشكل أساسى ما يلى:

۱. الأراضى الموات.

۲. الغابات.

۳. سواحل البحار.

۴. الجبال.

۵. الوديان.

۶. الأحراج.

۷. المراتع التى لاتتواجد فى ضواحى العمران.

۱- مجمع البيان، ج ۴، ص ۴۲۵.

ص: ۱۳۴

۸. الأراضی التی ترکها أصحابها وأعرضوا عنها أی الأراضی التی باد أهلها.

إنّ جمیع مثل هذه الأراضـی هی للحکومه الإسلامیّه، وکل من یرید أن یتملکها ویصلحها ویستفید منها یجب أن یحصل علی إذن من تلک الحکومه، حیث یستطیع بعد ذلک أن یصبح مالکاً شرعیاً لها بعد إحیائها.

وفلسفه مثل هذه الإجازه ألّا تصبح تلک الأراضی نصیباً وملکاً لفئه قلیله من أصحاب الثروات الذین یمتلکون تلک الأراضی ویحیونها ویتصرفون بها، بل یجب إعطاؤها من قبل الحکومه الإسلامیّه لأشخاص حتی یحیوها بناءً علی المصالح وضمن حدود مصلحه المجتمع الإسلامی.

ص: ۱۳۵

توزیع الثروه:

للأسف الشدید فإنّ التوزیع الظالم وغیر العادل للثروه یعتبر مصیبه کبری وداءً عضالًا لا دواء له فی عالم الیوم، حیث تعکس الإحصائیات والأرقام ذلک، إذ إنّ

٨٠٪ من ثروات العالم یمتلکها ٢٠٪ من سکانها، وأما ٢٠٪ الأخری من ثروات العالم فهی تحت تصرف ٨٠٪ من سکانها، وهذا الفاصل بین هاتین الطبقتین تزداد یوماً بعد یوم، حیث یزداد الأغنیاء غنیً ویزداد الفقراء فقراً، وکل الاختلافات والنزاعات والمشاکل التی یعانی منها عالم الیوم هو نتیجه هذه المشکله العضال، وللأسف الشدید فإنّ عالم الیوم لایمتلک أی برنامج لحل هذه المعضله، وتحقیق التوزیع العادل للثروه، ولایمکن له أن یمتلک مثل هذا البرنامج لأنّ التفکیر المادی لایسمح بالتوزیع العادل للثروه.

سؤال: هل یوجد فی الإسلام برنامج لحل هذه المعضله؟

جواب: نعم، إنّ الإسلام یمتلک برنامجاً لحلّ مثل هذه المعضلات وکافّه المشکلات والمسائل التی یحتاج الإنسان إلیها حتی یوم القیامه، ومن یدّعی أن برامج الإسلام محصوره بالعبادات والطاعات، فهو جاهل لیس له علم بهذه الأمور، وبتعبیر آخر قد یتخیل هؤلاء الواهمون أنّ الإسلام فی برامجه یفکر فقط فی خلق ارتباط بین الخلق والخالق، ولکنه یفتقر إلی برامج حول علاقه الخلق بالخالق، وقد ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله فی آخر حجّه له والمعروفه بحجّه الوداع الکثیر من هذه الأمور حیث قال:

ی- ا أَیُّها النَّاسُ وَاللهِ مَا مِنْ شَی ء یُقَرِّبُکُم مِنَ الجَنِّهِ وَیُباعِدُکُم مِنَ النّارِ إلّا وَقَدْ أَمَرتُکُم بِهِ وَم- ا مِنْ شَی ء یُقَرِّبُکُم مِنَ النَّارِ وَیُباعِدُکُم مِنَ الجَنِّهِ إِلَّا وَقَدْ نَهیتُکُم عَنْهُ

.(۱)

نعم، کل مایحتاج إلیه الإسلام تمّ طرحه وذکره من قبله، کل شی ء موجود فی الإسلام ولکننا لم نفهم الإسلام فهماً صحیحاً، إذ نمتلک من المعارف والعلوم التی لا نقدِّرها أو نعرف قدرها، ولا ندرکها إلّا بعد سنوات وأحیاناً مئات السنوات، وأخیراً کان لدی حدیث مع مسؤولی القضاء تحدثنا عن بعض الأمور منها مجالس حلّ النزاعات، حیث بدأت هذه المجالس أعمالها ونشاطاتها منذ عدّه سنوات، وکانت

۱- بحار الأنوار، ج ۷۰، ص ۹۶، ح ۳.

ص: ۱۳۶

لها ثمرات ونتائـج جيـده، حتى إنّ ۵۰٪ من ملفات القضاء تم تخفيضـها بعـد بـدء هـذه المجالس أعمالها، وأنّ كثيراً من النزاعات بين النـاس التى كـانت تسـتغرق أحيانـاً أشـهراً وسـنوات لحلّهـا، وكـان يجب الانتظار لحلّها خلال تلك الأشـهر، كانت تحلّ من قبل هـذه المجالس خلال مـده قصـيره جـدّاً، وإنّ مثل هـذا النموذج للمجالس التى فكرنا فى إنشائها حديثاً، هى أحد تعاليم القرآن الكريم التى وردت تحت عنوان (الحكميه) (۱) والتى أشار إليها القرآن الكريم قبل ۱۴۰۰ سنه، نعم، إنّ لدينا أشياء كثيره ولكننا غافلون عنها.

۱- انظر: سوره ا لنساء، الآيه ۳۵.

ص: ۱۳۷

برامج الاسلام للتوزيع العادل للثروه:

إنّ للإسلام برنامجاً للتوزيع العادل للثروه، ولتوضيح ذلک نقول: إنّ فی الإسلام ثلاثه أنواع للملکیه:

الملکیه الخاصه: کل إنسان یستطیع أن یسعی ویعمل ویجهد ویکون مالکاً لنتیجه جهوده، طبعاً فإنّ للملکیه الشخصیه حدوداً وضوابط.

الملکیه العامه: هی تلک الأموال التی لا- مالک خاصاً لها، بل إنّ عموم الناس مالکون لها مثل الأراضی الخراجیه التی شرحناها بالتفصیل فی الفقه.

ملکیه الدوله الإسلامیّه: حیث تعدّ الأنفال جزءاً منها، قد مرّ التفصیل حولها، وتقوم الحکومه الإسلامیّه فی حاله الضروره بتوزیع أملاکها بین أفراد المجتمع بصوره عادله حتی یتمّ عن طریق ذلک حلّ المشاکل التی قد تنشأ، فإذا تمّت مراعاه برنامج الملکیات الثلاثه فی الإسلام بشکل دقیق وتطبیق ذلک، فإنّه یتمّ حلّ معضله التوزیع غیر العادل للثروه.

توصیه للمسؤولین:

یجب علی المسؤولین المحترمین أن یتجنبوا التشدد فی تسلیم المنابع والإمکانات ووضعها بتصرف الناس لاسیما طبقه الشباب، إذ توجد فی بلادنا أراض موات کثیره، وتوجد فی باطن کل أرض منها مائده من الماء، حیث یمکن عن طریق

ص: ۱۳۸

حفر بئر عميقه الاستفاده من تلك المياه، ويجب أن يتمّ تسليم تلك الأراضى للشباب ضمن شروط، حتى يستطيعوا أن يعملوا فيها، فإذا تمّ إعمار كافّه الأراضى الموات، فإننا سوف نكون قادرين على تأمين القمح لنصف سكان العالم.

ومن جهه أخرى، فإنّ الجامعات تهى ء الشباب للعمل الإدارى فقط، وهذا الأمر ليس بصحيح، بل عليهم أن يعملوا على تشجيعهم للعمل فى المزارع والمصانع والمراتع والمراعى، وباقى الأعمال الإنتاجيه الأخرى، ويهيئوهم لذلك، حتى يخلق أهلنا وشعبنا ملحمه جديده، ألم يكن بلدنا قبل عده سنوات يستورد القمح؟ ولكن بفضل المشاريع والخطط والبرامج والجهود التى تمّت، فإننا استطعنا أن نؤمن الكثير من حاجاتنا الداخليه بل أصبحنا جزءاً من مصدِّرى القمح، نعم إنّ الشعب هو نفسه، والماء هو نفسه، والتربه هى نفسها، ولكننا نحتاج إلى إداره فاعله تبث حاله القفزه نحو الأمام وخلق مثل هذه الطفرات ممكن أيضاً، يقول الإمام على عليه السلام

مَنْ وَجَدَ م- اءً وَتُراباً ثُمَّ افْتَقَرَ فَأَبعَدَهُ اللهُ

(۱) نعم مع وجود الإمكانات الهائله من حيث الماء والأرض فى بلادنا، إذا أصبحنا محتاجين للآخرين، فإننا سوف نبتعد عن الرحمه الإلهيّه، وفى الحقيقه فلنتصور أنّه لو حدث نزاع بيننا وبين الدول التى نستورد منها القمح، فقطعوا عنا القمح فماذا سوف يحلّ بشعبنا؟

۱- بحار الأنوار، ج ۱۰۰، ص ۶۵.

ص: ۱۳۹

ضروره الاهتمام بالتوزيع العادل للثروه:

سنوياً يفقد الملايين من الناس حياتهم نتيجه المجاعه، كما يموت الملايين من

الأطفال بسبب سوء التغذيه، في حين من طرف آخر فإنّه نلاحظ أنّ الكثير من مزابل العالم، هنا وهناك، تكون مليئه بالمواد الغذائيه التي يمكن أن تنقذ مجموعه كبيره من الناس من الموت جوعاً، ومن جهه أخرى من العالم يبنون لكلابهم وقططهم وسائر حيواناتهم الأليفه مستشفيات وعيادات متخصصه طويله وعريضه، وينفقون مبالغ ضخمه في سبيل المحافظه عليها، ومن ناحيه أخرى للعالم نلاحظ أنّه لايوجد أدنى حدّ من الإمكانات العلاجيه لعلاج المرضى من البشر.

ومن المفارقات، أن نلاحظ أنّه في ذلك الطرف من العالم يتم إنتاج المشروبات الغازيه بأنواع مختلفه يتحير المستهلك في اختيار أي منها، ومن ناحيه أخرى توجد عده من الناس الذين لايجدون مياهاً للشرب حتى تلك المياه الغير الصحيه، من ناحيه نلاحظ أنّه في ذلك الطرف من العالم توجد بيوت مليئه بالأبهه والجمال وتمتاز بكافه الإمكانات، بل إنه توجد بيوت ذكيه، بحيث إنّه إذا ترك صاحب ذلك المنزل منزله وتوجه للسفر، ودخل سارق إلى ذلك المنزل، يواجه بنظام يعمل بشكل أتوماتيكي على إبلاغ الشرطه وإبلاغ صاحب المنزل، بل إنّه توجد عدّه كاميرات ومدارات فيلميه مغلقه، تقوم بتصوير السارقين، وبالتالي فإنّهم يقومون بضبط وتسجيل كل حادثه يمكن أن تقع، في حين في الطرف الآخر من العالم لا يوجد منزل متواضع لبعض الناس تحميهم من الحر والبرد ليلجؤوا إليه!

إنّ التوزيع غير العادل للثروه في العالم، من المفارقات العجيبه التي أشرنا إلى نماذج منها فيما سبق، وعلى الرغم من أنّ بعض الدول الكبرى ترفع شعارات خادعه للقضاء على مثل هذه المعضله الاجتماعيه الكبرى، لكنهم لايخطون أيّه خطوه

ص: ۱۴۰

عملیه فی هذا المجال، لذا نلاحظ بأنّه تزداد المسافه الفاصله بین الفقراء والأغنیاء، وبما أنّ مثل هذا الأمر یؤدی إلی ظهور أخطار هامه علی سطح العالم وتؤثرعلی جمیع الناس، لذلک ینبغی البحث عن طرق حل له.

الحلّ الإسلامی:

اشاره

کما ذکرنا سابقاً، فإنّه لا یمکن البحث عن حل ودواء لمثل هذا المرض الخطیر الذی یعذب جسم البشریه وروحها فی عالم الماده، لأنّ التفکیر المادی لا یسمح للتوزیع العادل للثروه، ولکن الإسلام یقدم العلاج الناجح لهذا المرض الألیم وغیره من الأمراض التی تعانی منها البشریه ویتمثل: بأنّه یجب دمج المبادئ الأخلاقیه فی المسائل الاقتصادیه ومنع مفهوم الاقتصاد بلا أخلاق، نعم إذا تم تحکیم الأخلاق فی مختلف طبقات الاقتصاد، أی من إنتاج البضاعه وتوزیعها واستهلاکها وکانت هذه المراحل مندمجه مع المبادئ الأخلاقیه، فإنّه لا شک بأنّ المسافه الفاصله بین الفقراء والأغنیاء سوف تتقلص یوماً بعد یوم، وسوف یتمّ توزیع الثروه بشکل عادل بین جمیع الناس، وإلیکم بعض النماذج من التعلیمات الإسلامیّه فی هذا المجال:

۱. التأکید علی الرزق الحلال:

یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

العِبادَهُ سَبعُونَ جُزءاً وَأَفضَلُها جُزءاً طَلَبُ الحَلالِ

(۱)، فهل یسعی عالم الیوم إلی الرزق الحلال؟ أبداً.

یقول الإسلام: کل ما یؤدی إلی الإضرار بالمجتمع البشری، فإنّه یحرم إنتاجه وتوزیعه، وحفظه، وشراؤه وبیعه، واستهلاکه، وکذلک یحرم کل نشاط یؤدی إلیه، ولکن الیوم نلاحظ أنّ أهم وأکثر التجارات فی عالم الماده من حیث الدخل هی تجاره الأسلحه الممیته التی حرّم الإسلام إنتاجها أوشراءها وخزنها، فلو منع عالم الیوم، طبقاً للأحکام الإسلامیّه، تجاره مثل هذه الأسلحه، فإنّه سوف یتمّ الوقوف أمام قسم مهم من التراکم غیر المشروع للثروه.

أمّا التجاره الثانیه من حیث الدخل المادی فهی تجاره المخدرات، حیث نلاحظ الکثیر من سیاسی عصرنا قد تلوثوا به، فعندما یتمّ تهریب مقدار مهم من المواد

۱- سفینه البحار، ج ۲، ص ۳۱۸.

ص: ۱۴۱

لمخدره خلال مدّه قصیره من دوله المنشأ إلی الدول المستهلکه، حیث یتمّ نقلها وتوزیعها بین المدمنین، فلا تتخیلوا أنّ مثل هذا الأمر یتمّ بواسطه المهربین فحسب، بل إنّ تسهیل هذا الأمر یأتی بعد تلقی الضوء الأخضر من السیاسیین المؤثرین فی الدول المختلفه الذین یسهلون الأمر للمهربین، بل إنّ المهربین یعطون نسبه من أرباحهم لأولئک السیاسیین.

حرّم الإسلام کل نشاط یتعلق بالمواد المخدره (۱).

فلو عمل عالم الیوم بهذا الحکم لم یکن هناک أی خبر عن مثل هذه الأعداد من المدمنین فی أنحاء العالم، ولم نکن بحاجه إلی تلک المصحّات والمستشفیات المختلفه والمتخصصه فی علاج المدمنین، ولم نکن نواجه ازدیاد ثروات الأغنیاء یوماً بعد یوم من تجاره هذه المواد، نعم، من المنظور الإسلامی، فإن کل شی ء نتیجته محرمه تکون مقدّماته محرمه أیضاً، وإنّ الثروات المتراکمه عند بعض الأشخاص من أغنیاء العالم هی نتیجه هذه الأعمال المحرمه، ولا شک أن محاربه مثل هذا الظاهره، تؤدی إلی تقلیل المسافه الفاصله بین الأغنیاء والفقراء.

۱- نوجه انتباه القراء الأعزاء إلی نماذج من استفتاءات المرجع الکبیر آیه الله العظمی الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (دام ظلّه) حول هذا الأمر إلیکم نموذج منها: سؤال: ما رأی سماحتکم حول استخدام المواد المخدره ومقدماتها مثل زرعها وانتاجها وخزنها وإخفائها ونقلها وتوزیعها وبیعها وشرائها؟ جواب: لا شک أنّ استعمال المواد المخدره تعتبر من الذنوب والمعاصی الکبیره التی تدل الأدله الشرعیه المختلفه علی الحرمه القطعیه لها، ویجب علی جمیع المسلمین أن یجتنبوا مثل هذه المواد الفاسده الضاره ویحذّروا أولادهم وأقاربهم ومعارفهم بشدّه منها، وکل من یقوم بدعم وزراعه وإعداد وحمل ونقل وتوزیع مثل هذه المواد سوف یکون مشمولًا بالعقاب الإلهی، وکل ما یحصلون علیه من ثروه فهو حرام وغیر مشروع، ویجب علی جمیع المسلمین أن یعلموا أنّ إحدی المخططات الخطیره للأعداء من أجل القضاء علی إیمان وقدره الشباب هو تعزیز وتوسعه المواد المخدره، ولهذا یجب علی الحکومات الإسلامیّه، وکافه الناس فرداً فرداً أن یحاربوا هذه المواد، ونسأل الله عزّ وجلّ أن یأتی ذلک الیوم الذی یکون فیه قد استئصلت المواد المخدره من أراضی الدول الإسلامیّه (الاستفتاءات الجدیده، ج ۲، ص ۷۴۸).

ص: ۱۴۲

۲. تحریم إیجاد الأسواق السوداء:

جاء أشخاص إلی الإمام الصادق علیه السلام، وقالوا له: یا ابن رسول الله! لقد أعددنا قافله للتجاره وبیع بضائعنا ونتوجه بها إلی مصر مع أصدقائنا التجار، وقبل الدخول إلی مصر سألنا بعض المسافرین الذین یریدون الخروج من ذلک البلد عن الفرصه الاقتصادیه لبیع مثل هذه البضائع التی فی حوزتنا، عندها علمنا بأنّ السوق هناک تحتاج بشدّه إلی البضائع التی معنا، ولهذا اتفق جمیع تجّار القافله علی بیع تلک البضائع التی معنا بأسعار عالیه، فلا نقبل ببیعها بأقل من ذلک المقدار المعیّن من الربح، وقمنا بذلک وحققنا أرباحاً هائله فما حکم عملنا ذلک؟

فقال علیه السلام:

لَقَدْ ارتَکَبتُم حَراماً

(۱).

نعم، فلا ینبغی للمسلمین أن یقیموا أسواقاً سوداء، فإذا احتاج الناس بضاعتک فلا ینبغی لک أن ترفع قیمتها، وللأسف فإنّ هناک عدداً من الدول الأوربیه تقوم بإلقاء کمیات کبیره من المواد الغذائیه فی البحر، حتی لا یکسروا من قیمه تلک البضائع!

إنّ الإسلام بتحریمه مثل هذه النشاطات یردع تراکم الثروات غیر المشروعه الناجمه من السوق السوداء.

۱- بحار الأنوار، ج ۴۷، ص ۵۹، ح ۱۱۱.

ص: ۱۴۳

۳. تحريم الربا:

إنّ الربا أهم مصادر دخول مصارف العالم المادى، لأنّ آكل الربا يحصل على ربح خاص ولا يهمّه الضـرر الذى يحل بطالب القرض، إذ يجب على طالب القرض تحت أى ظرف من الظروف أن يعيـد ما اسـتقرضه من الفائده حتى لو تضـرّر من ذلك، بل أحياناً تضاف إلى ذلك أيضاً أرباح مضاعفه وغرامات تأخير، عند عدم القدره على الدفع يقومون ببيع سنداته، ويحصلوا على مطالباتهم.

لذلك تزداد ثروات المرابى يوماً بعد يوم ويتزايد رأسماله وأمثاله يوماً بعد يوم

ويزداد المقترضون فقراً يوماً بعد يوم بل تتدمر حياتهم نتيجه لذلك.

ص: ۱۴۴

لقد حرم الإسلام مثل هذا النشاط غير المشروع لأنّ المرابى لا يقوم بأى عمل إيجابى، وهو يفكر فى كل الظروف بزياده ثروته ورأسماله بأى شكل من الاشكال، بل إنّه حاضر لوضع دماء الناس فى زجاجه ويقوم بامتصاصها مثل العلق، دون أن يرضى بأن يضيع ريال واحد من فائدته، وأنّ البنك العالمى بمثل هذه القروض الربويه التى تصل فيها الفائده على كل دولار واحد عشره أمثالها، يقوم هذا البنك بإذلال الشعوب المستضعفه.

والإسلام بتحريمه الربا وقف أمام العوامل الهامه للتوزيع غير العادل للثروه، فلو اهتم المسلمون بل وغير المسلمين بتلك الروايات الوارده فى هذا المجال التى تنهى عن مثل هذا الأمر بأقسى الأساليب، وتبيّن مفاسدها المتنوعه والمتعدده التى تصيب الفرد والمجتمع (۱)، والتى تؤدى أحياناً إلى الإضطرابات الإجتماعيه، بل إنّها قد اعتبرت مثل هذه الأمور بحكم محاربه وإعلان القتال على الله، فلو تمّ الاهتمام بذلك كلّه لما تم التلوث بمثل هذه المعصيه الكبرى.

۱- لمزيد من الاطلاع انظر إلى كتابنا (الربا والصيرفه الإسلاميّه).

ص: ۱۴۵

۴. تحریم الرشوه:

لا ـ ریب أنّ الارتشاء قد یروج فی المعاملات والصفقات الهامه تحت عناوین متعدّده مثل: العموله والهدیه وغیر ذلک من العناوین البسیطه، والکثیر من الشحنات النفطیه الصناعیه والأسلحه وأمثالها لا ـ یمکن أن تصل إلی مقاصدها بسهوله إلّا عن طریق الرشی والسمسره حیث یقوم المرتشون والسماسره بإعداد تراخیص نقل هذه البضائع، وهذا الأمر قبیح جدّاً وهو أحد عوامل تجمیع الثروات وزیاده المسافه الفاصله بین الطبقات.

وقد حکم الإسلام علی الراشی والمرتشی بالنار فقد ورد فی الحدیث:

الرَّاشِی وَالمُرتَشِی فِی النَّارِ

(۱).

۱- میزان الحکمه، ج ۴، ص ۱۴۶۷، الباب ۱۵۱۱، ح ۷۶۶۷.

ص: ۱۴۶

۵. الغش فی المعامله:

نشـهد فی عالم الیوم الکثیر من المصانع التی تقوم بإنتاج البضائع وتختم علیها شـعارات وعلامات دول أخری لکی تسـهل بیعها، وهذا الأمر یعتبر غشاً فی المعامله، والإسلام حّرمه، فقد ورد فی الحدیث الشریف:

إنَّ الغِشَّ لا یَحلّ

(۱).

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۹۹۲، الباب ۳۰۶۲، ح ۱۴۹۴۹.

ص: ۱۴۷

۶. القنوات الفضائيه والمواقع المفسده على الانترنت:

عمّ الفساد والإفساد فى عالم اليوم عن طريق الأقمار الصناعيه ومواقع الانترنت، وأخيراً عن طريق الهواتف النقاله، حتى انطبق على عالم اليوم الحديث المعروف:

كَما مُلِئَتْ ظُلماً وَجَوراً

(۱).

وقـد عكست الإحصـاءات التى نشـرت أخيراً من قبـل بعض المسؤولين المطلعين على هـذا الأـمر، أنّ الأُسـر الإيرانيه تشاهـد عن طريق الأقمـار الصـناعيه والصـحون اللاقطه ۱۷۰۰ قنـاه تلفزيـونيه مـن بينهـا عـدد محـدود لاـ يتجـاوز أصـابع اليـد مختص بالمسائـل العلميه والإخبـاريه، أمّـا بـاقى تلك القنوات بشـكل عام تحوى برامـج فاسـده يمكن وصـفها بأنّها مخجله وتخـدش الحياء، فكيف إذا تمّ بثها ومشاهدتها! إنّ هذه البرامج القبيحه تؤدى إلى تدمير الأسـرو تعليم السـرقه و الفحشاء وبيع الأجساد والمثليه وأمثال ذلك وتنقل الفساد إلى مشاهـديها، وأنّ مثل هذه الأقمار الصـناعيه والمواقع الفاسده، وبغرض الحصول على دخول أكثر فإنّها تجر العالم إلى الفساد، ومن الغريب

أنّه عنـدما تصـدر فتوى بتحريم مثل هـذه الوسائل المفسـده والمنتجه للمعاصـى، فإنّه تتمّ مواجهتها من قبل بعض الأشـخاص الجاهلين بأنّها مخالفه للحريه، فهل تعتبر الوسيله التى تؤدى إلى إفساد أعراض الناس والشباب شيئاً مناسباً؟

وهل يقبل الناس الحريه التى تكون ثمرتها فساد الشباب وانحرافهم؟

وإنّى أخاطب أولئك الأشخاص الذين ينصبون الصحون اللاقطه على سطوح منازلهم بشكل مخفى أو ظاهر. إنّكم حين تخلدون للنوم تاركين ابنكم وبنتكم يشاهدان بعد منتصف الليل تلك البرامج المفسده التى تثير شهواتهم، فأدى ذلك إلى اعتداء أحدهم على الآخر فأين تـذهبون بهـذا العار؟ وقد وصـلت إلينا نماذج من مثل هذه العلاقات القبيحه فى بعض رسائل الاسـتفتاءات، بحيث وصل الأمر أنّه تقام علاقات بين الأخ والأخت أو بين الأب وبنته وتؤدى إلى الحمل بجنين من ذلك! ولهذا أوصـى الآباء والأمهات ألا يهيئوا أرضـيه الفسـاد والإفساد بأيـديهم لأسـرهم ولأنفسـهم عبر وسائل وأدوات تؤدى إلى الشـقاء والعار لهم، بل يجب عليكم أن تراقبوا أكثر فأكثر أولادكم الذين هم أمانه إلهيه بين أيديكم.

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۲۴۷، الباب ۲۵۲، ح ۱۲۴۴.

ص: ۱۴۸

۷. کنز الثروات ممنوع:

یقول تعالى فی الآیه (۳۴) من سوره التوبه حول من یکنزون الثروات ما یلی: وَالَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّهَ وَلا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أَلِیم

إذ إنّ تلک الدراهم والدنانیر التی تم کنزها تصهر یوم القیامه وتوضع على جباه وظهور وأکتاف من قاموا بکنزها.

سؤال: ما المقصود من کنز الثروه؟

جواب: ذکر المفسّرون فی هذا المجال احتمالات متعدده (۱) نشیر إلى نموذجین منها:

۱. إنّ المقصود من ذلک عدم دفع الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه، لذا فإنّ من یقوم بدفع زکاته وسائر حقوقه الشرعیه لیس ممن یکنز الثروه مهما بلغت أمواله.

۲. لا یکفی دفع الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه الواجبه، لأنّه إذا أصبح المجتمع فقیراً ومحتاجاً ولم تلبِّ الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه الأخرى حاجات المجتمع، عندها یجوز للحکومه الإسلامیّه أن تحدد مستوىً معیناً لثروات الأفراد، بحیث یعدّ ما فاض عن ذلک کنزاً للثروه ینبغی تعدیلها وإصلاحها، ثم إنّ استخدام الثروه بهدف الإنتاج وتأسیس مراکز المساعده وأمثال ذلک لا إشکال فی ذلک، ولکن المهم أن لا تبقى تلک الثروات خارج عجله الاقتصاد ومحصوره بالادّخار فحسب (۲).

۱- التفسیر الأمثل، ج ۵، ذیل الآیه المذکوره.

۲- مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۷.

ص: ۱۴۹

۸. الربح بشكل عادل:

قال الإمام الصادق عليه السلاملغلامه:

لقـد زادت مخارجنـا وتكاليفنـا، فخُـذ هـذا الكيس من المـال وفيه ألف دينـار وتاجر به حتى نصـرف أرباحه على مخارجنا وتكاليفنا، فأخذها الغلام وأعدّ منها مالًا للتجاره وسافر مع قافله إلى مصر ورجع بربح كبير، وقدّم كيسين من المال فى كل واحد منهما ألف دينار للإمام عليه السلاموقال: إنّ الألف الأولى هى أصل

المال والألف الثانيه ربحه، فردّ عليه الإمام بتعجب وغضب قائلًا: هل أخـذت من الناس ربحاً بمقدار مائه فى المائه! ثم أخذ أصل المال وأرجع الربح

.(۱)

نعم يـدعو الإسـلام إلى وجوب العدل فى الربح أيضاً، فى حين نلاحظ فى عالم اليوم أنّ هناك بضائع يقدّر ثمنها مئه دولار عند عَبَده الماده ولكنهم يبيعونها بعشره أضعاف أو خمسين ضعفاً، وهذا الربح غير العادل من عوامل زياده الهوّه بين الطبقات.

عليه فـإنّ الإسـلام عبر دمجه الأخلاـق بالاقتصاد، وطرحه لما ينبغى وما لا ينبغى من الناحيه الاقتصاديه فإنّه قام عملياً بتقليل منابع توليد الثروات غير المشـروعه التى تؤدى إلى التوزيع غير العـادل للثروه، وأقفـل الطريق أمام تلك الأمور حتى يتم توزيع الثروه بشـكل عادل بين جميع طبقات المجتمع.

۱- ميزان الحكمه، ج ۲، ص ۹۰۲، الباب ۹۳۷، ح ۴۲۹۳.

ص: ۱۵۰

۹- ماهيّه الروح

اشاره

إنّ السؤال الآخر من الأسئله القرآنيه، ورد فى الآيه الشريفه ۸۵ من سوره الإسراء حيث يقول تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

أسباب النّزول

لقد أوردَ المفسّرون قصّه سبب نزول الآيات خلاصتها أنَّ ساده قريش اجتمعوا ليبحثوا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وقرروا إرسال اثنين منهم إلى أحبار اليهود فى المدينه، والاثنان هما النضر بن الحرث بن كلده وعقبه بن أبى معيط.

ص: ۱۵۱

قالَ زعماء قريش لهؤلاء: إسألا أحبار اليهود عن محمّد وصفا لهم صفته، وخبّراهم بقوله فإنّهم أهل الكتاب الأوّل وعندهم مِن علم الأنبياء ما ليسَ عندنا.

فخرجا حتى قَدِما المدينه، فسألا أحبار اليهود عن النّبى صلى الله عليه وآله وقالا لهم ما قالت قريش.

فقالَ لهما أحبار اليهود: اسألوه عن ثلاث فإن أخبركم بهنّ فهو نبى مُرسل، وإن لم يفعل فهو رجل مُتقوّل فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتيه ذهبوا فى الدهر الأوّل ما كانَ مِن أمرهم، فإنَّهُ قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ

مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو.

وفى روايه اخرى قالوا: فإن أخبركم عن اثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبى.

فانصرفا إلى مكّه فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصلِ ما بينكم وبين محمّد. وقصّا عليهم القصه.

فجاؤوا إلى النّبى صلى الله عليه وآله فسألوه، فقال صلى الله عليه وآله: أخبركم بما سألتم غداً ولم يستثن- أى لم يقل إن شاءالله- فانصرفوا عنهُ، ومكث صلى الله عليه وآله خمس عشره ليله لا يحدث الله إليه فى ذلك وحياً، ولا يأتيه جبرائيل حتى أرجف أهل مكّه وتكلّموا فى ذلك. فشقّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يتكلم به أهل مكّه، ثمّ جاءه جبرائيل عليه السلامعن الله بسوره الكهف، وفيها ما سألوه عنهُ من أمر الفتيه والرجل الطوّاف. وأنزل عليه آيه ويسألونك عن الرّوح (۱).

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل حين جاءه:

لقد احتبست عنّى يا جبرائيل

فقال لهُ جبرائيل عليه السلام: وما نتنزَّل إلَّا بأمر ربّك لهُ ما بين أيدينا.

مِن الجدير بالذكر هُنا أنَّ سوره الكهف تضمّنت الجواب على سؤالين مِن الأسئله الثلاثه. إلَّا أنَّ الآيه التى تتحدث عن الروح قد مرّت علينا فى سوره الإسراء، وهذا أمرٌ لا يندر حدوثه فى القرآن، إذ تنزل آيه فى مُناسبه معيّنه، ثمّ توضع بأمر الرّسول صلى الله عليه وآله فى سوره اخرى (۲).

۱- سوره الإسراء، الآيه ۸۵.

۲- التفسير الأمثل، سوره الكهف.

ص: ۱۵۲

لفظه الروح فى القرآن الكريم:

استخدمت كلمه (الروح) فى القرآن الكريم فى معان مختلفه نشير إليها:

١. القرآن: ويشهد على ذلك الآيه (۵۲) من سوره الشورى حيث يقول تعالى: وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا.

٢. الملك العظيم الذى ينزل ليله القدر، وهذا ما تشير إليه الآيه (۴) من سوره القدر حيث يقول تعالى: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَهُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْر.

٣. التأييدات والإمدادات الإلهيّه، حيث عبّر فى الآيات القرآنيه الكريمه عن الإمدادت المعنويه الباطنيه النورانيّه الإلهيّه بالروح، ومنها الآيه الشريفه (۸۷) من سوره البقره حيث يقول تعالى: وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وهو روح القدس نفسه الذى كان مع جميع الأنبياء والأئمّه، وأحياناً يكون مع الصالحين والطاهرين والمحسنين.

۴. الروح الذى يقابل الجسم، مثلما نقول بأنّ الإنسان مركب من جسم وروح يقول تعالى فى الآيه (۲۹) من سوره الحِجر حول خلق آدم: فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ (١).

ولا ريب أنّ المقصود من الروح فى الآيه التى سوف نبحث عنها ۸۵ من سوره الإسراء هو المعنى الرابع أى روح الإنسان.

١- وقد تكررت الآيه الكريمه فى سوره ص، الآيه ۷۲.

ص: ۱۵۳

نظره الإلهيين والماديين إلى الروح:

إنّ البحث حول الروح الإنسانيه يعتبر الخط الفاصل بين الإلهيين والماديين، إذ يعتقد الإلهيّون أنّ الإنسان مركب ثنائى له جسم وروح، وبعد موته تنفصل روحه عن جسمه وتبقى حيه وتعود إلى الجسم يوم القيامه حيث ترتبط به ويتحقق المعاد الجسمانى والروحانى.

أمّا الماديون فينكرون مثل هذه الفكره ولا يعتقدون بأنّ الإنسان مركب من جسم وروح بل مركب من جسم فحسب، وأنّ الفكر والتدبير والعقل والذكاء وأمثال ذلك من الخواص الكيمياويه والفيزياويه لمادته الدماغيه، الذى لا يرون منعاً من إطلاق

الروح عليه ولكن بعد موت الإنسان يتلاشى هذا الروح ولا يحيى من جديد، إذ إنّهم يشَبِّهونَ دماغ الإنسان وما تعززه من مواد وخواصها بتلك الغدد اللعابيه فى جسم الإنسان التى لها خواص كيمياويه وفيزياويه.

ص: ۱۵۴

توضیح ذلک:

إنّ الینابیع غیر المرئیه الموجوده تحت اللسان وفی أطراف الفم تنشط یومیاً وطوال الساعه وتقوم بأمرین هامین:

۱. النشـاط الفیزیائی: حیث تقوم تلک المفرزات بترطیب الأطعمه التی تـدخل إلی الفم لیسـهل بلعها، فإن لم تکن هـذه الغـدد اللعابیه موجوده فی الإنسـان لواجه مشاکـل عدیـده فی أکـل الأغـذیه الصـلبه مثل الرز، ولم یکن قادراً علی تناول الحساء وغیره من الأکلات المائعه.

ومن عجائب هـذه الغده اللعابیه أنّها تفرز بشـکل أکثر عندما یکون الغذاء قاسـیاً أکثر، وعندما نأکل أحیاناً غذاءً حامضاً مضـراً بالمعده فإنّها تفرز أیضاً اللعاب أکثر حتی تخفف من تلک الحموضه، وتصبح قابله للبلع.

والأعجب من ذلک أنّه إذا فکر الإنسان بالطعام الحامض فإنّ هذه الغدد اللعابیه تفرز موادها أیضاً.

بالإضـافه إلی مـا تقوم به من ترطیب اللسـان ممّا یساعـد الإنسان علی الکلام إذ إن لم تکن هـذه المفرزات موجوده لعجز الإنسان عن الکلام بعد مدّه قصیره.

۲. الخاصـیه الکیمیـائیه: إنّ المواد الموجوده فی لعـاب الإنسـان یؤدی اختلاطهـا مع الأطعمه الوارده إلی فم الإنسان إلی إنجاز المرحله الأـولی مـن الهضـم، ویعتقـد البـاحثون أنّ الهضم الأـول للطعـام یتم فی الفم والهضم الثـانی یجری فی المعـده، ولأجـل هـذا فـإنّ من مسـتحبّات الأکل، کما ورد فی الرسائل العلمیه للمراجع العظام عدم العجله فی المضغ التطویل فیه، فیمضـغه جیداً وأولئک الأشـخاص الذین یقومون

بالتعجیل فی بلع الطعام فإنّهم فقدوا المرحله الأولی من الهضم فی الفم وصعبوا عمل المعده.

إنّ هـذه الغـدد الفعـاله فی فم الإنسـان التی تعمل طوال حیاته دلیل علی عظمه الله عزّ وجلّ بحیث لا یسـتطیع الإنسان أن یعیش بـدون وجودها، وعلیه فعندما یشبه المادیون الروح بلعاب الفم وآثارها الفیزیائیه والکیمیائیه ویعتبرون أن کلیهما مادیه ولا یؤمنون بشی ء ممّا وراء عالم الحس والمعنی.

رأی الإلهیین بشکل أوضح:

إنّ الإنسان مرکب من حقیقتین، إحداهما قلیله القیمه، والأخری ذات قیمه عالیه، إذ إنّ البعد الجسمی للإنسان قلیل القیمه حیث وصفه الله عزّ وجلّ بقوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ صَلْصال مِنْ حَمَإ (۱).

۱- سوره الحجر، الآیه ۲۶، وکذلک ورد مضمون هذه الآیه فی الآیتین ۲۸ و ۳۳.

ص: ۱۵۵

وبناءً على هذه الآيه الشريفه، فإنّ الإنسان لم يخلق من طين عادى بل خلق من ثفاله الطين ذى الرائحه متعفنه، وفى هذا دليل على عظمه الله عزّ وجلّ وقدرته حيث خلق مخلوقاً شريفاً من هذا الطين المتعفن، والذى يعتبر هذا المخلوق من أشرف الموجودات فى العالم ومن أعلاها، ويعتقد الباحثون فى العلوم الطبيعيه أنّ أوّل آثار الحياه وجدت فى الأطيان والأتربه التى نشأت حول البحار، أمّا العنصر الآخر للإنسان فهو الروح الذى وصفه الله عزّ وجلّ بروحه، لعظمه شرفه وعظمته فى حين نعلم أنّ الله ليس له روح وجسم، كما وصف الكعبه ببيت الله لشدّه شرفها وعظمتها فى حين أنّه ليس بجسم حتى يحتاج إلى بيت وهذا الموضوع أيضاً يصدق على شهر الله عزّ وجلّ، وفى النتيجه، بما أن الإنسان مركب من جسم وروح وبما أنّ الشيطان كان خبيثاً وملوثاً بالتكبر والحسد والغرور فإنّه لم ينظر إلى الجانب الروحى للإنسان بل إلى الجانب المادى له من حمأ مسنون وقال: لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَر خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصال مِنْ حَمَإ مَسْنُون (۱).

نعم، إنّ الأنانيه والحسد والغرور والتكبر تمنع الإنسان عن إدراك حقيقه الأشياء، وتردى بصاحبها إلى الضلال والشقاء

۱- سوره الحجر، الآيه ۳۳.

ص: ۱۵۶

أدله وجود الروح:

اشاره

توجـد أدله كثيره لإثبـات وجود الروح أشـرنا إليهـا في الجزء الخـامس من كتابنا (نفحات القرآن)، وفيمايلي سوف نقوم بالإشاره إلى ثلاثه نماذج منه بشكل مختصر:

۱. الدليل العقلي:

لكـل منـا ذكريات عن مرحله طفولته ونشأته ومرحله دراسـته وخـدمته العسـكريه، وما حـدث أثناء قيام الثوره الإسـلاميّه وخلال حرب ثمان السـنوات المفروضه، وغير ذلك ممّا نحفظه في ذاكرتنا وتبقى هذه الذكريات لسنوات في ذهننا ولا يطرأ عليها أي تغير، في حين أنّ ماده الـدماغ في تحول دائم وتتبـدل كل سـنه بشـكل كلّي، فكيف تبقى هذه الذكريات باقيه معنا على الرغم من تبدل هذه الماده؟ وأين تقـع ملفـات ذكرياتنـا من الـدماغ؟ وأين تتوضع جميع تلـك الصور عن الماضـي القريب والبعيـد في دماغنـا؟ ولو جعلنـا المـاده الـدماغيه تحـت مجهر دقيـق ومتطـور جـدّاً نسـتطيع أن نكتشـف به أدق وأكـثر الجراثيم تطـوراً فإننـا لن نسـتطيع إيجـاد تلـك الصـور والـذكريات التي نتـذكرها، إذاً فإنّ مكان تلك الـذكريات والصور تقع أبعد من الدماغ وجسم الإنسان وتسـمى الروح ولكن أين تقع الروح؟ نعم، إنّ جميع تلك الملفات والذكريات تحفظ مؤرشفه في ذلك المكان، وإلّا لو أنكرنا الروح فإننا لن نستطيع أن نجد إجابه على الأسئله المذكوره أعلاه، وبتعبير آخر: فلنفترض أننا

جـالسون بجـانب بحر تتلاطم أمواجه وكلمـا أردنـا أن نسـعى لـدرك نهـايه تلك المياه فإننا لا نسـتطيع أن نرى إلّا الماء، وأن نشاهد بجانب ذلك البحر جبالًا عظيمه تطاول السـماء، ونسـتطيع أن نشاهـد تلك الجبال وحولها غابات واسـعه مليئه بالأشـجار، ونتمتع بالنظر إلى تلك المناظر الطبيعيه الجميله والجـذابه، فإذا قمنا بعـد ذلك بإغلاق أعيننا لحظه واحـده فماذا سيحدث؟ نلاحظ أنّ صوره جميع تلك المشاهد من البحار والجبال والغابات والأشـجار انطبعت في أذهاننا، ونسـتطيع أن نراها بنفس ذلك المقياس لا أصغر منه وتوجد في أذهاننا عنـدها يجب أن نتساءل أين توجد تلك الصور والخرائط في الخلايا الرماديه من دماغنا؟ يعتقد الماديون أنّها آثار فيزياويه وكيمياويه لدماغنا، ولكن هل يمكن قبول أنّ تلك الصور التي تتمتع بتلك الكبر تستطيع أن تحفظ في خلايا دماغنا التي تكون بتلك الصـغر والدقّه وتحتفظ فيها دون أن تصـغر ذره واحده؟ لذا يجب علينا أن نقبل أنّ هناك روحاً عظيمه ما وراء أجسادنا، حيث تتوضـع تلـك الصور بنفس مقياسـها الحقيقي هنـاك. يعتقـد العلمـاء أنّ خلايـا أجسادنـا تمرّ في حاله تجديـد تـدريجي بحيث إنّه تنشأ خلايا جديده مرّه كل سـبع سـنوات، بمعنى أنّ الشخص الذي يبلغ من العمر (۷۰) عاماً قـد تغيّرت خلايا جسده لعشـر مرّات ولكن مع ذلك فإنّ شخصـيته لم تتغير، فهل يعني أنّ وحده شخصيه الإنسان وعدم تبدلها هي نتيجه جسديه، لذلك الجسد الذي يتعرض لتغيير مستمر ودائم، أو أنّهـا نتيجه روحيه تشـكل حلقه اتصـال بين هـذه الأجساد؟ ولهـذا فإنّه لا شك أنّ الإنسان يمتلك بالإضافه إلى جسـد روحاً كذلك.

ص: ۱۵۷

۲. الآیات القرآنیه:

اشاره

یتخیل البعض أنّ القرآن العظیم قد تحدث عن الروح قلیلًا، فی حین أنّه توجد آیات کثیره من القرآن الکریم تحدثت حول الروح وبحثت فیه حیث نشیر إلی أربع مجموعات منها:

أ) الآیات المتعلقه بالشهداء:

هناک آیات فی القرآن الکریم تتحدث عن حیاه الشهداء فی عالم البرزخ، منها الآیه الشریفه (۱۶۹) من سوره آل عمران حیث یقول تعالی: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فهل للشهداء حیاه جسمیه؟ إنّ الجواب علی هذا السؤال واضح بأنّ هؤلاء الأعزاء الذین تقطعت أجسادهم وأحیاناً لم یبق من أجسادهم إلّا قطعه عظمیه صغیره فهؤلاء لیست لهم حیاه جسدیه فقط، ولهذا فإنّ المقصود من حیاه الشهداء هو حیاه الروح، وما یرزقونه عند الله عزّ وجلّ متعلق بأرواحهم ولذلک فإنّه طبقاً للآیه الکریمه یوجد روح للإنسان أیضاً.

ب) آیات العذاب حول فرعون وأتباعه:

ص: ۱۵۸

تتحدث الآيه الشريفه (۴۶) من سوره مؤمن (الغافر) حول عذاب فرعون وأتباعه حيث يقول تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ

إنّ العذاب المذكور فى الآيه أعلاه متعلق بعالم البرزخ حيث تتحدث الآيه فى نهايتها عن عذابهم يوم القيامه كذلك، ولكن هل تتعذب أجسادهم أو أرواحهم؟ لا شك أنّ أرواحهم تتعذب هناك، لأنّ أجسادهم تتلاشى بعد مدّه قصيره من موتهم، ولهذا فإنّ هذا دليل على وجود الروح وأنّ أرواح الشهداء تتنعم فى عالم البرزخ، فى حين أنّ أرواح الكفار الظالمين تكون فى عذاب هناك.

ج) آيات قبض الروح:

هناك آيات متعدده فى القرآن الكريم تتحدث عن قبض أرواح الناس ومنها الآيه (۱۱) من سوره السجده حيث يقول تعالى: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ

عندها نتساءل ما لذى تقبضه ملائكه الموت؟ فهؤلاء الملائكه لا يقبضون أجساد الميتين بل إنهم يقبضون أرواحهم.

د) الآيات المتعلقه بالنوم:

فى الآيه (۴۲) من سوره الزمر التى تعتبر من الآيات التى تتحدث عن النوم يقول تعالى: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرى إِلى أَجَل مُسَمًّى إِنَّ فِى ذلِكَ لآيات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ عند الموت تنفصل أروح الإنسان عن جسده بشكل كامل، أمّا أثناء النوم فإنّ روحه تنفصل عن جسده بشكل ناقص، ولهذا فإنّ النوم دليل آخر على وجود الروح وبالتالى فإنّه توجد آيات كثيره فى القرآن الكريم تدل على وجود الروح.

ص: ۱۵۹

۳. الارتباط بالأرواح فی کلمات الإمام علی علیه السلام:

بناءً علی الرویه المذکوره فی نهج البلاغه، فإنّه أثناء رجوعه علیه السلامن حرب صفین توقف خلف بوابه الکوفه (۱)، عند مقبره المدینه، وأراد علیه السلامأن یعطی درساً لأصحابه وأتباعه الذین رجعوا من معرکه صفین الملیئه بالأحداث، لذا خاطب المدفونین تحت تراب تلک المقبره والذین رحلوا نحو ذلک العالم وقال لهم:

یَا أَهْلَ الدِّیَارِ الْمُوحِشَهِ، وَالَمحَالِ الْمُقْفِرَهِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَهِ؛ یَا أَهْلَ التُّرْبَهِ، یَا أَهْلَ الْغُرْبَهِ، یَا أَهْلَ الْوَحْدَهِ، یَا أَهْلَ الْوَحْشَهِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَکُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ

. وبعد أنّ بیَّن علیه السلامأحوال هؤلاء الموتی فی القبر، وذکر حتمیه الموت وخاطب الأموات حدثهم بما جری بعد موتهم فی ثلاث عبارات:

أَمَّا الدُّور فَقَدْ سُکِنَتْ، وَأَمَّا الْازْوَاجُ فَقَدْ نُکِحَتْ، وَأَمَّا الْامْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا

۱- فی العصور الغابره کان ینبی حول المدن حائط وسور کبیر، ویفتحون بوابات لدخول الأفراد وخروجهم من إلی المدینه، حتی یأمن أهل تلک المدن من شرّ السراق واللصوص والأعداء، وکانت المقابر توضع عاده خارج تلک الأسوار.

ص: ۱۶۰

ثم نقل إليهم أخبار الدنيا قائلًا:

فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثم التفت إِلى أَصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(۱).

وحين يقول على عليه السلام: أمّا لو أذن لهم فى الكلام، فإن ذلك دليل على وجود الأرواح وأنّهم يستطيعون أن يتواجدوا معنا، ويتكلموا معنا ولكن ذلك يحتاج إلى إذن إلهى.

أيّها القراء الأعزاء! عليكم أن تفكروا من الآن فى زادكم للآخره، وتعوّضوا ما فات منكم، إذ فى غمره قيام الساعه لن يفكر أحد بأحد آخر، بل إنّه يتخلى عن أحبَّ الناس إليه ولا يفكر إلّا فى إنقاذ نفسه، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإعداد ذلك الزاد لتلك اللحظات الموحشه.

۱- نهج البلاغه، الكلمات القصار ۱۳۰.

ص: ۱۶۱

المدّعون الكاذبون:

كما ذكرنا سابقاً فإنّه توجد أدله متعدده على وجود الروح وإمكان الاتصال معها، ولكن ذلك لا يعنى أن نقبل كل ادعاء حول الارتباط بالأرواح إذا صدر من أى شخص.

لأنّ هناك الكثير من المدّعين الكاذبين الذين يسعون وراء أغراضهم الخاصه ويجب أن نحذر منهم، وقد يقوم هؤلاء المدّعون أحياناً بواسطه طاوله مستديره خاصه بهم بخداع الآخرين، وأحياناً يقومون بتلقين طفل غير بالغ ليقول أشياء ويقوم بأفعال بعد أن يحولوه إلى وسيلتهم للخداع، وأحياناً يلجؤون إلى أساليب أخرى للخدع أشرنا إليها فى كتابنا

الاتصال بالأرواح

. وقد رأيت أحد هؤلاء المدعين الكاذبين الذين فاقت شهرتهم الآفاق فى إحدى

القرى، وقد طلبت منه أن يُحَضِّر لى روح العلّامه الطباطبائى رحمه الله عليه وبعد مدّه من تلفظه ببعض الكلمات غير المفهومه ادّعى أن روح المرحوم العلّامه حاضره بيننا، وتحمل رساله إلينا فقلت له: ما رسالته؟

فقال: إنّه يقول قال تعالى:

قولوا لا إله ألّا الله تفلحوا

. فقلت له: ليس هذا الكلام من الله أو آيه قرآنيه، بل إنّه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكلام له، فكيف من الممكن لروح العلّامه الطباطبائى الذى يعدّ من كبار مفسِّرى القرآن الكريم وألّف فى ذلك تفسير الميزان الذى يعدّ فى حد ذاته كتاباً قل نظيره فى مجاله، كيف يمكن له ألّا يميز بين حديث وآيه قرآنيه!

ص: ۱۶۲

وکذلک نقل عن المرحوم فلسفی ذلک الخطیب الکبیر النادر أنّه أراد من أحد هؤلاء المدّعین الکاذبین أن یحضر له روح المرحوم الشاعر سعدی، وبعد أن ادّعی ذلک الشخص أنّ روح سعدی الشاعر حاضره فی ذلک المکان، قال له: لقد کان ذلک الشاعر سعدی متبحراً فی قرض الشعر فی اللغتین العربیه والفارسیه، فلهذا اطلب من الشاعر سعدی أن یقول بیتاً معروفاً عنه باللغه العربیه! عندما أصبح المدعّی علی شرف الفضیحه قال: إنّ الشاعر سعدی غضب من طلبک هذا وترک المجلس!

فی النتیجه، فإنّ الارتباط بالأرواح ممکن، ولکن یجب الحذر فی هذا المجال من المدّعین الکاذبین.

۱۰- المحیض

اشاره

إنّ السؤال الآخر من الأسئله القرآنیه التی سنبحث عنها یتحدث عن العاده الشهریه عند النساء، یقول تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ قُلْ هُوَ أذیً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِیضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّی یَطْهُرْنَ فَإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللهُ إنَّ اللهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ (۱).

۱- سوره البقره، الآیه ۲۲۲.

ص: ۱۶۳

سبب النزول:

تطمث النسـاء کل شـهر مـدّه ثلاثه أیّام علی الأقل أو عشـره أیّام علی الأکثر والعاده الشـهریه عنـدهن عباره عن دم له أوصاف خاصـه وردت فی الکتـب الفقهیـه تخرج من رحم المرأه وتطلـق علی المرأه فی هـذه الحـاله (الحـائض) ویسـمی ذلـک الـدم (الحیض) وفی الشریعه الحالیه للیهود والنصاری أحکام متناقضه حول مقاربه الرجال لهؤلاء النساء تلک الحاله تخلق إشارات استفهام لکل شخص.

یقول جمع من الیهود: (تحرم معاشـره الرجـال لهؤلاـء النسـاء مطلقـاً، حتی ولو بشـکل تناول الطعام معهن فی سـفره واحـده، أو العیش معهن فی غرفه واحده، إذ إنّهم

یـذکرون مثلًا: یجب علی الرجل ألّا یجلس فی المکان الـذی تجلس فیه المرأه الحائض، فإذا قام الرجل بذلک، فیجب علیه أن یغسـل لباسه وإلّا فإنّه نجس، وکذلک فإن نام فی فراشها فیجب علیه أن یغسل لباسه وجسده).

وعلیه ینبغی اعتبار المرأه فی هذه المده کائناً نجساً یجب الاجتناب عنه.

فی مقابـل هـذه المجموعه هنـاک المسـیحیون الـذین یقولون: (لاـ فرق بین المرأه فی حـال الحیض، وغیر هـذه الحـاله، ولاـ مـانع فی الحالتین من المعاشره معها وحتی مقاربتها جنسیاً!).

وقـد کـان مشـرکوا العرب لاـ سـیما من کـان یعیش فی المـدینه أقرب للیهود، ولـذلک کانوایتعـاملون مع النسـاء الحائضات کالیهود، فینفصـلون عنهن أثناء عادتهن الشـهریه، وهذا الاختلاف فی التشـریع، والإفراط والتفریط غیر القابل للتجاوز، أدی ببعض المسلمین أن یسألوا رسول الله صلی الله علیه وآله عن هذا الأمر فنزلت هذه الآیه جواباً لهم (۱).

۱- فقه القرآن، للقطب الراونـدی، ج ۱، ص ۵۱، (مکتبه آیه الله المرعشـی النجفی، ۱۴۰۵ هجری قمری)؛ وتفسـیر ابن کثیر، ج ۱، ص ۴۳۸، ذیل الآیه؛ تفسیر الآلوسی، ج ۲، ص ۱۲۰، ذیل الآیه؛ سنن البیهقی، ج ۲، ص ۱۲، ح ۱۵۳۱.

ص: ۱۶۴

تفسیر إجمالی للآیه:

نواجه فی هـذه الآیه بسؤال حول العاده الشهریه للنساء حیث یقول تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ قُلْ هُوَ أذیً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِیضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّی یَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ

معنی الحیض:

المحیض مصدر میمی بمعنی العاده الشهریه وقد جاء فی معجم مقاییس اللغه

حول هذه الکلمه أنّها فی الأصل بمعنی خروج الماء الأحمر من شجره اسمها سَمُره، ثم أطلقت علی العاده الشهریه للنساء، ولکن ورد فی تفسیر الفخر الرازی ما یلی:

الحیض فی الأصل بمعنی (السیل) ولهذا عندما یجری (السیل) یقال حاض السیل، وسمی الحوض بهذا الاسم لذلک حیث تجری الماء نحوه.

أمّا الراغب فی (مفرداته) فیستفاد من کلامه عکس ما سبق، لأنّه یعتقد أنّ هذه الکلمه فی الأصل بمعنی دم العاده الشهریه نفسه، ومن ثم أطلق علی معان أخری.

ص: ۱۶۵

فلسفه حرمه مقاربه المرأه فى عادتها الشهريه:

على أى حال فالمقصود من ذلك فى محل بحثنا، هو ذلك الدم الذى وصفه القرآن الكريم بأنّه

أذى

. وفى الحقيقه فإنّ هـذه الجمله توضح فلسـفه حكم اجتناب المقاربه الجنسـيه للنساء الحائضات، لأنّ المقاربه فى هذه الحاله، بالإضافه إلى أنها مقززه فإنّ لها أضراراً كثيره أثبتها الطب فى هذه الأيّام منها:

احتمال عقم الرجل والمرأه، خلق بيئه مناسـبه لنمو الجراثيم الناقله للأمراض الجنسـيه مثل السـيفلس والزهرى وغيرها، وكذلك التهاب الأعضـاء التناسـليه للمرأه ودخول الـدم الملوث إلى العضو التناسـلى للرجـل وغير ذلك ممّا ذكرته الكتب الطبيه، لـذا فقـد منع الأطباء المقاربه الجنسيه مع المرأه التى تمر فى هذه المرحله.

ص: ۱۶۶

کیفیه تشکل دم الطمث:

إنّ دم الطمث ناتج عن احتقان أوعیه الرحم، ثم تخریب الطبقه المخاطیه لبطانه الرحم وخروج الدم المتواجد فی الرحم، ویکون خروج الدم فی البدایه غیر منتظم وعدیم اللون، ولکنه یتحول بسرعه إلی اللون الأحمر ویصبح منتظماً، وفی النهایه یصبح عدیم اللون غیر منتظم من جدید (۱).

إنّ دم الطمث فی الأصل هو الدم الذی یتجمع شهریاً فی الأوعیه الدمویه الرحمیه لتغذیه الجنین المحتمل کما نعلم فإنّ الرحم تطلق فی کل شهر بویضه، وبنفس الوقت فإنّ الأوعیه الدمویه تتهیأ لتغذیه النطفه بامتلائها بالدم. وعند دخول البویضه إلی الرحم فإنّها إذا ما وجدت النطاف فیها فإنّ إلقاح النطفه والبویضه تشکلان الجنین والدم الموجود فی الأوعیه الرحمیه تبدأ بتغذیه الجنین المتشکل.

وفی غیر هذه الحاله (أی عدم حصول اللقاح) فإنّ البطانه الرحمیه تتخرب وتنثقب الأوعیه الدمویه ویخرج الدم المتواجد فیها والذی یسمی دم الطمث، ومن هنا ینتج لدینا دلیل آخر لمنع وتجنب الجماع فی حال الطمث لأنّ الرحم حین إفراغها من الدم المتواجد لا یکون مهیئاً لاستقبال النطفه، بل ینتهی فی حال حصول الجماع إلی أضرار.

وإنّ عباره (یطهرن) بناء علی کثیر من المفسّرین بمعنی طهاره النساء من دم الطمث، وأمّا عباره (فإذا تطهرن) فقد فسّره کثیر منهم بمعنی الغسل، وبناء علیه فإنّه طبقاً للجمله الأولی فإنّه یجوز أثناء الطهاره من الدم المقاربه الجنسیه وإن لم یتمّ الغسل، وطبقاً للجمله الثانیه فإنّه لا یجوز ذلک حتی یتم الغسل، وبناء علی ذلک، فإنّ الآیه لا تخلو من الإبهام، ولکن بملاحظه أنّ الجمله الثانیه تفسیریه للجمله الأولی بالتالی فإنّه معطوف بفاء التعریف، وبالتالی نتوصل إلی نتیجه: أنّ معنی (تطهرن) یأتی بمعنی التطهّر من الدم، وبناء علی ذلک فإنّه یجوز المقاربه الجنسیه بالتطهّر من العاده، لاسیما أنّه لم یتم التطرق فی صدر الآیه عن وجوب الغسل، وهذا القول هو ما أفتی به کبار الفقهاء فی الفقه، بأنّه تجوز المقاربه الجنسیه بعد التطهّر من الدم حتی قبل الغسل، ولکن من الأفضل بلا شک أن تتم بعد الغسل.

أمّا جمله (من حیث أمرکم الله) یمکن أن تکون تأکیداً للجمله التی سبقتها، أی إنّه لا تتمّ المقاربه الجنسیه إلّا فی حاله تطهّر النساء لا غیرها من الحالات.

ومن الممکن أن نستفید مفهوماً أوسع وأعمّ من ذلک، أی یجب أن تکون المقاربه

الجنسیه بعد الطهاره فی إطار تعالیم الله عزّوجلّ، وهذا الأمر یمکن أن یکون أمراً تکوینیاً من الله أو أمراً تشریعیاً، لأنّ الله عزّوجلّ جعل جاذبه خاصه بین الجنسین المختلفین لغایه بقاء نوع الإنسان، ولذلک جعل لذه خاصه لکلی هما فی المقاربه الجنسیه.

ولکن من المسلّم أنّ الهدف النهائی هو بقاء نسل الإنسان، وما هذه الجاذبه واللذّه إلّا مقدمه لذلک وبناء علی هذا الأصل یجب أن تکون اللذه الجنسیه فی إطار وفی مسیر بقاء النسل، ولهذا اعتبر الاستمناء واللواط وأمثالهما نوعاً من الانحراف عن هذا الأمر الإلهی، وهی ممنوعه.

ومن الممکن أن یکون المراد هو الأمر التشریعی، أی بعد تطهر النساء من العاده الشهریه، یجب الأخذ بعین الاعتبار الجهات المحلله

والمحرمه فى الحكم الشرعى.

وقد قال البعض أيضاً: إنّ مفهوم هذه الجمله منع المقاربه الجنسيه بين الأزواج من غير الطريق المعتاد، ولكن بالنظر إلى أنّه لم يتطرق فى الآيات السابقه إلى هذا الأمر، فإنّ هذا التفسير يعتبر مناسباً (٢).

۱- مقتبس من إعجاز القرآن، ص ۵۵- ۶۵.

٢- يجب أن نتنبه إلى أنّ لفظه (من حيث) هو ظرف المكان كما أنّه يعتبر أيضاً ظرف زمان، وهنا يمكن الإشاره إلى زمن جواز المقاربه الجنسيه أى زمن الطهاره.

ص: ۱۶۷

واجبات النساء أثناء العاده الشهريه من حيث المنظور الإسلامى:

كما ذكر سابقاً، فإنّ الأقوام السابقه كانت لهم عقائد مختلفه حول النساء أثناء عادتهن الشهريه حيث تشدّد اليهود بشكل غير عادى فى ذلك فكانوا ينفصلون عن نسائهم فى تلك الأيّام بشكل كامل، من حيث الأكل والشرب والجلوس والنوم معهن، ويلاحظ فى التوراه الحاليه أحكام مشدده فى هذا المجال (١).

وعلى العكس من هؤلاء، فلم يكن المسيحيون يشترطون أى قيد أو منع فى المقاربه مع النساء فى أيّام حيضهنّ، ولم يكن يوجد لدى العرب من عبده الأصنام أى قانون أو تقليد خاص فى هذا المجال، ولكن سكان المدينه وأطرافها كانوا قد اقتبسوا فى هذا المجال شيئاً من آداب اليهود، إذ كانوا يتشددون فى معاشره نسائهم أثناء حيضهن فى حين لم يكن سائر العرب كذلك، بل لعلهم كانوا يستلذون بالمقاربه الجنسيه فى هذه الحاله، ويعتقدون أنّه إذا جاءهم ولد نتيجه هذه المقاربه، فإنّه سوف يكون سفاكاً للدماء وهذه من الصفات المطلوبه عند أعراب الباديه (٢).

١- فى الباب ١۵ من السفر (لاويان) فى التوراه نقرأ ما يلى: إذا حاضت المرأه فإنّها تُفصل حتى سبعه أيّام، وفى لمسها يصبح نجساً حتى العشاء، وكل مكان تنام عليه أثناء فتره فصلها يصبح نجساً، ويتنجس كل مكان تقعد عليه، وكل مكان من يلمس فراشها يجب أن يغسل لباسه وجسده بالماء ...) وأحكام أخرى من هذا القبيل.

٢- اقتباس من تفسير الميزان، ج ٢، ص ٢٠٨، ذيل الآيه المذكوره، وفى كتاب أنيس الأعلام، ج ٢، ص ١٠۶- ١٠٧، كذلك فيه شرح مفصل مع ذكر المصادر فى هذه الحاله.

ص: ۱۶۸

الجمع بين الطهاره والتوبه

قد يكون ذكر الطهاره والتوبه بجانب بعضها بعضاً، إشاره إلى أنّ الطهاره متعلقه بالطهاره الظاهريه، أمّا التوبه فإشاره إلى الطهاره الباطنيه.

كما أنّ هناك احتمالًا آخر، بأنّ الطهاره فى هذا المورد بمعنى عدم ارتكاب المعاصى والتلوث بها، أى أنّ الله عزّ وجلّ يحب الذين لا يرتكبون المعاصى والذنوب و يحب الذين يتوبون بعد ارتكاب المعاصى أيضاً و يلحقون بزمره (الطاهرين).

ويمكن أن تكون الإشاره إلى موضوع التوبه فى هذا المورد ناظره إلى أنّ البعض لم يكونوا يستطيعون أن يتمالكوا أنفسهم تحت تأثير ضغط الغريزه الجنسيه وكانوا يرتكبون المعاصى مخالفين أمر الله عزّ وجلّ، وبعد ذلك يندمون على ما فعلوا ويستاؤون من ذلك، ولهذا فإنّ الله عزّ وجلّ لكى يجعل طريق العوده إليهم مفتوحاً، ولا يروا هذا الطريق مسدوداً ولا ييأسوا من رحمه الله عزّ وجلّ، فإنّه قد دلهّم على طريق التوبه (۱).

۱- حول حقيقه التوبه وشروطها ذكرنا ذلك تفصيلًا فى التفسير الأمثل، ج ۳، ذيل الآيه ۱۷ من سوره النساء، والجزء ۹، ذيل الآيه ۵ من سوره النور.

ص: ۱۶۹

۱۱- الجبال

اشاره

إنّ الآيات الشريفه من ۱۰۵ حتى ۱۱۲ من سوره طه هو الموضوع الحادى عشر من الأسئله القرآنيه التى نبحث فيها حيث يقول تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً* فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً* لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً* يَوْمَئِذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِىَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً* يَوْمَئِذ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلًا* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً.

الأحداث المهوله لقيام الساعه:

بما أنّ الآيات المذكوره سابقاً تتحدث عن الأحداث المتعلقه بنهايه الدنيا وقيام الساعه، فإنّ الآيات التى نبحث عنها كذلك تتابع البحث فى هذا الموضوع.

ص: ۱۷۰

ويفهم من الآيه الأولى أنّ الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله حول مصير الجبال عند نهايه الدنيا، إذ لعلهم لم يكونوا يصدقون أن تنهار موجودات عظيمه لها جذور فى أعماق الأرض ومرتفعه إلى السماء أو تكون قابله للتزلزل، وإذا حل بها ذلك فما هى تلك الريح العظيمه أو العاصفه الهوجاء أو الطوافان الكبير الذى يقوم بذلك؟

لذا يقول تعالى: ويسألونك عن الجبال

فيقول فى الجواب: فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً ومن مجموع الآيات القرآنيه حول مصير الجبال نستفيد ما يلى: على أعتاب القيامه تمر الجبال بمراحل مختلفه هى:

الاولى: مرحله الرجفه: حيث يقول تعالى: يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ (۱).

وفى المرحله الثانيه: مرحله السير والحركه: يقو ل تعالى: وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (۲).

فى المرحله الثالثه: مرحله التلاشى والتحول إلى ركام من الرمل: حيث يقول تعالى: وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا (۳).

وفى المرحله الأخيره: تقوم الرياح والعواصف بتحريكها من أماكنها ونشرها فى السماء كالعهن المنفوش، حيث يقول تعالى: وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۴).

ثم تذكر الآيه بعد ذلك، بأنّ الجبال بعد أن تتلاشى وتذرو ذراتها فى الفضاء فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً (۵) أى: فإنّ سطح الأرض تتحول إلى أرض مستويه بلا ماء أو نبات، بحيث لا يوجد فيها أى اعوجاج أو تضاريس يمكن ملاحظتها ويقول تعالى: لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً (۶) وفى هذه الأثناء يدعو داعى الله عزّ وجلّ الناس إلى الحياه والجمع فى المحشر والحساب، فيجيبون هذا الداعى بدون أى تباطؤ أو تقصير ويتبعونه، يقول تعالى واصفاً ذلك: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ فهل هذا الداعى هو إسرافيل أو ملاک آخر من ملائكه الله عزّ وجل؟

لم يحدد ذلک الملاک فى القرآن بشكل دقيق، ولكن بغضّ النظر عمَّن يكون، فإن أمره نافذ بحيث لا يستطيع أحد مخالفته.

وإنّ جمله (لا عوجاً له) من الممكن أن تكون وصفاً لدعوه هذا الداعى أو أن تكون وصفاً لاتباع من سمع نداء هذا الداعى أو وصفاً لكليهما.

ومن اللطيف أنّه كما أنّ سطح الأرض تصبح مستويه بدون أقل اعوجاج أو تضريس، فإنّ الدعوه الإلهيّه تكون مستقيمه وواضحه بدون أى انحراف، واتباع هذا النداء الإلهى يكون كذلك بحيث لا يجد أى انحراف أو طريقاً له.

عندها يحدث ما يلى: يقول تعالى: وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (۷).

وإنّ هذا الصمت ليس إلّا نتيجه سيطره العظمه الإلهيّه على مشهد الحشر، حيث يخضع لها الجميع، أو يكون السبب الخوف من الحساب والكتاب ونتيجه الأعمال أو يكون سبب هذا الصمت المطبق كليهما معاً.

ومن هنا يمكن لبعض الأشخاص أن يصابوا بهذا الخطأ المتمثل بما يلى:

هل من الممكن للأشخاص الذين ارتكبوا المعاصى أن ينالوا الشفاعه من قبل شفعائهم عند ذلك يأتى الجواب مستقيماً بقوله تعالى: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا وفى ذلك إشاره إلى أنّ الشفاعه لا تأتى عبثاً بل بناء على برنامج دقيق يشمل الشفيع والمشفع له، إذ لا معنى للشفاعه إذا لم يكن البعض أهلًا لتلك الشفاعه.

و الحقيقه تكون كما يلى:

إنّ هناك مجموعه من الناس عندهم تصورات خاطئه عن الشفاعه، ويشوهونها بما يجرى فى الدنيا من المحسوبيات، فى حين أنّ الشفاعه فى المنطق الإسلامى مدرسه عليا فى التربيه، هى تربيه لهؤلاء الذين يطوون طريق الحق بالسعى والعمل والجد، وفى سعيهم هذا قد يصابون ببعض الزلّات والنقائص التى يمكن أن تؤدى إلى إصابه قلوبهم بغبار اليأس.

۱- سوره المزمل، الآيه ۱۴.

۲- سوره الطور، الآيه ۱۰.

۳- سوره المزمل، الآيه ۱۴.

۴- سوره القارعه، الآيه ۵.

۵- القاع وهى الأرض الجرداء المستويه، وفسّرها البعض بالمحل الذى يتجمع فيه الماء، وأمّا الصفصف، بمعنى الأرض الجرداء، ويستفاد من هذين الوصفين ما يلى: فى ذلك اليوم تُمحى الجبال والنبات جميعاً من سطح الأرض وتبقى الأرض جرداء.

۶- العوج، بمعنى الانحراف والتقعر، والأمت، بمعنى الأرض المرتفعه والتله، بناءً على هذه الآيه فإنّه يصبح المعنى بمجموعه كما يلى: فى ذلك اليوم لا يُرى فى الأرض أى تضريس مقعّر أو مسطح.

۷- الهمس، على وزن اللمس ويقول الراغب فى مفرداته: إنّه الصوت الخفى والخافت، وفسّره البعض بصوت الأقدام العاريه الخفيه، وفسّره البعض الآخر بحركه الشفتين دون أن يُسمع منها صوت، حيث ليس بينها اختلاف كثير.

ص: ۱۷۱

عندها تأتی الشفاعه محرکه لهم لتقول لهم: لا تیأسوا واستمروا فی طریق الحق، ولا تتخلّوا عن سعیکم وجهادکم فی هذا الطریق، وإذا بدرت منکم زلّه ما، فهناک شفعاء بإذن الله عزّ وجلّ یقومون بالشفاعه لکم من قبل الله الذی تشمل رحمته کافه الناس.

فالشفاعه لیست دعوه إلی الکسل أو هروباً من تحمل المسؤولیه أو ضوءاً أخضر لارتکاب المعاصی والذنوب، وأنّ الشفاعه هی دعوه للاستقامه فی طریق الحق وتقلیل المعاصی حتی الإمکان، وإن کان البحث فی الشفاعه بحاجه إلی طرح مواضیع کثیره لا مجال لبحثها فی هذا المجال، ولکننی أوجه انتباههم إلی قصه لطیفه فی هذا المجال، حتی یعلم أنّ الشفاعه کذلک لا تتم عبثاً (۱).

نقل أحد علماء طهران المحترمین (رحمه الله علیه) إنّه کان هناک شاعر یدعی (حاجب) مبتلی ببعض الأفکار الخاطئه العامه حول الشفاعه فقرض مبیتاً من الشعر یقول فیها:

بما معناه: إنّی لا أخاف أن ارتکب أی شی ء من المعاصی ما دمت أضمن أنّ المحاسبه یوم الحشر تکون بید علی علیه السلام! وفی اللیل رأی علیاً علیه السلامفی حال من الغضب یقول له: لم تقل شعراً جیداً، فقال له الشاعر: ما کان علیّ أن أقول؟ فقال: أصلح شعرک وقل: إذا کان الأمر بید علی علیه السلامیوم الحشر فیجب عَلَیّ أن أقلّل ما

استطعت من ذنوبی حتی لا أخجله!

وفی الآیه التالیه یضیف الله عزّ وجلّ: یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً، وبهذا الترتیب فإن إحاطه علم الله عزّ وجلّ یکون بأعمالهم وجزاء تلک الأعمال، وهذان الأمران فی الحقیقه رکنان أساسیان للحکم الکامل والعادل حیث یجب علی القاضی أن یکون علی درایه کامله عن الأحداث بالإضافه إلی أحکامها وعقوباتها.

وفی الآیه التالیه یقول تعالی: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ و (عَنَتَ) من ماده (عنو) بمعنی الخضوع والذله لا- یطلق علی الأسیر لفظ (العانی) لأنه فی أسره خاضع وذلیل.

ونلاحظ أنّه تعالی قد نسب الخضوع للوجوه، لأن جمیع آثار الظواهر النفسیه فی الإنسان أول ما تظهر فی صفحه وجهه منها الخضوع.

وقد ذکر بعض المفسرین احتمالًا آخر بأنّ الوجوه فی هذه الآیه بمعنی الرؤوساء، إذ إنّ جمیع الخلق عند الله عزّ وجلّ فی ذلک الیوم یکونون أذلاء وخاضعین ولکن التفسیر الأول هو الأنسب برأینا.

وإنّ اختیار صفه (الحی والقیوم) من بین صفات الله عزّ وجلّ ثمّ بسبب التناسب بین هاتین الصفتین ویوم القیامه حیث یکون یوم الحیاه والقیام لجمیع الناس.

وفی ختام الآیه یضیف تعالی وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً).

وکأن الظلم حمل ثقیل عظیم علی ظهر الإنسان تثقل کاهله وتمنعه من التقدم نحو النعم الإلهیّه الخالده، وإنّ الظالمین بسبب ظلمهم أنفسهم أو الآخرین حینما یرون بأعینهم ذلک الیوم الذی قد خفت فیه کواهل البعض من الذنوب یمضون إلی الجنّه، أمّا من یدفعون إلی جهنم تحت تأثیر ثقل ظلمهم فإنّهم یلقون نظره حسره إلی هؤلاء! وبما أنّ الأسلوب القرآنی غالباً ما یتخذ الأسلوب التطبیقی فی

طرح المسائل، فإنّه يذكر حال المؤمنين بعد ذكر مصير الظالمين والمجرمين فى ذلك اليوم

حيث يقول: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً (۲).

وإنّ تعبير هـذه الآيه بالقول (من الصالحات إشاره إلى أنّهم لم يستطيعوا أن يقوموا بجميع الأعمال الصالحه حيث قاموا بجزء منها على الأقل لأنّ الإيمان بـدون عمل صالح كشجره بلا ثمره، كما أنّ العمل الصالح بدون إيمان كالشجره التى لا أصل لها، إذ من الممكن أن تبقى عدّه أيّام وتستمر ولكنها فى النهايه تجفّ ولهذا فإنّ الله عزّ وجلّ فى هذه الآيه ذكر العمل الصالح مقيداً بقوله (وهو مؤمن).

ومن المعلوم أنّ العمل الصالح لا يمكن أن يوجد بلا إيمان، وإذا رأينا أحياناً بعض الأفراد الذين لا إيمان لهم يقومون بأعمال حسنه فإنّ هـذا الأمر بلا شك ضعيف ومحدود واستثنائى، وبتعبير آخر، فإنّ العمل الصالح إذا أُريد له أن يستمر ويدوم متجذراً ومتعمقاً، فيجب أن يكون مليئاً بالعقيده السليمه والاعتقاد الصحيح.

۱- للبحث أكثر فى الموضوعات المتعلقه بالشفاعه ذكرناها فى التفسير الأمثل، ج ۱، ذيل الآيات ۴۷ و ۴۸ من سوره البقره، وج ۲، ذيل الآيه ۲۵۵ من سوره البقره.

۲- الهضم فى اللغه، بمعنى النقص، وعندما يطلق على هضم الطعام فى البدن كذلك فلأنّه يقل ظاهرياً ويبقى منه الثفاله.

ص: ۱۷۲

ما الفرق بين الظلم والهضم؟

لقد قرأنا فى آخر جمله من الآيات التى بحثنا عنها أنّ المؤمنين الصالحين لا يخافون ظلماً ولا هضماً، وذكر بعض المفسرين أنّ فى (الظلم) إشاره إلى عدم خوف هؤلاء عندما تقام المحكمه الإلهيّه العادله، أن يحيق بهم ظلماً أو يؤاخذوا بمعاص وذنوب لم يرتكبوها، أمّا فى (الهضم) إشاره إلى أنّهم لا يخافون من نقصان ثوابهم، لأنّهم يعلمون أن جزاءهم سوف يصلهم بدون نقص.

وقد ذكر البعض الآخر احتمالًا آخر:

الأول: إشاره إلى أنّهم لا يخشون ولا يخافون من ذهاب كل حسناتهم، أمّا الثانى: فإشاره إلى أنّه لا يسمحون للخوف أن يأخذ طريقه إلى قلوبهم حتى من نقص مقدار قليل من تلك الحسنات، لأنّ الحساب الإلهى دقيق.

كما يوجد احتمال آخر وهو أنّ هؤلاء المؤمنين الصالحين يمكن أن يكونوا قد ارتكبوا زلات، وهم على يقين أنّه لا يكتب فى صفحه أعمالهم أكثر من تلك الزلات التى ارتكبوها، وإنّ هذه الزلات لا تقللّ من ثواب أعمالهم الصالحه شيئاً، ولا يوجد تناف بين التفاسير المذكوره أعلاه ومن الممكن أن تكون الجمله المذكوره أعلاه فى الآيه القرآنيه إشاره إلى جميع تلك المعانى.

ص: ۱۷۳

مراحل القيامه:

فی الآیات المذکوره أعلاه إشاره إلی سلسله الحوادث التی تحدث أعقاب یوم القیامه وبعد قیامها وهی:

۱. إحیاء الموتی: يَوْمَ يُنْفَخُ فِی الصُّورِ.

۲. حشر المجرمین والعاصین: وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ

۳. تلاشی الجبال وتفتتها واستواء سطح الأرض: يَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً.

۴. استجابه الجمیع لأمر الدعوه الإلهیّه وسیاده الصمت علی الجمیع: يَوْمَئِذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِیَ

۵. فی ذلک الیوم لا تأثیر لأیه شفاعه بدون إذن الله: يَوْمَئِذ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ.

۶. یهیئ الله عزّ وجلّ جمیع خلقه للحساب بعلمه اللامحدود: يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

۷. خضوع الجمیع لحکمه: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَيُّومِ

۸. یأس الظالمین: وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً.

۹. تأمل المؤمنین بلطف الله عزّ وجلّ: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

***

ص: ۱۷۴

۱۲- ذو القرنين

اشاره

إنّ آخر آيه من القرآن الكريم تبدأ بقوله تعالى: وَيَسْئَلُونَکَ تتحدث عن ذى القرنين، حيث يقول تعالى: وَيَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً* إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الأَرْضِ وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْ ء سَبَباً* فَأَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْن حَمِئَه وَوَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً* قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنی وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا یُسْراً* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً* کَذلِکَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَیْهِ خُبْراً (۱).

۱- سوره الکهف، الآیات ۸۳ إلی ۹۱.

ص: ۱۷۵

قصه ذی القرنین المدهشه:

ذکرنا عنـد بحثنا عن الروح أنّه أرادت جماعه من قریش اختبار رسول الله صـلی الله علیه وآله وبعـد اسـتشارتهم یهود المـدینه، طرحوا علیه ثلاثه أسئله:

الأولی: عن قصه أصحاب الکهف.

الثانیه: عن الروح.

الثالثه: عن قصه ذی القرنین.

حیث ورد الجواب عن الروح فی سوره الإسـراء، وجاء الجواب عن السؤالین الآخرین فی سوره الکهف، وقد حان الدور الآن إلی قصه ذی القرنین وهی کما یلی:

ذکرت فی سوره الکهف ثلاث قصـص لهـا قـاسم مشـترک وإن کـانت مختلفه فی الظـاهر مع بعضـها، هی قصـص أصـحاب الکهف وموسـی والخضـر وذی القرنین، وتحتوی علی أمور تنقلنا من حـدود حیاتنا العادیه إلی آفاق أرحب، وتشـیر إلینا أنّ العالم وحقائقه لا تنحصر بما نراه واعتدنا علیه.

وقصّه ذی القرنین تتمحور حول شخص شغل أفکار الفلاسفه والباحثین منذ أقدم العصور إلی الآن وبذلوا جهوداً کبیره للتعرف علیه.

وسـنقوم أولًا بتفسـیر الآیات المتعلقه به وهی فی مجموعها ست عشـره آیه، وبغضّ النظر عن الجوانب التاریخیه فهی تمثّل بحـدٍّ ذاتها دروساً ملیئه بالعبر.

وبعد ذلک نتعرف علی بطل هذه القصّه مستعینین بالقرائن الموجوده فی هذه الآیات بالإضافه إلی الأحادیث وأقوال المؤرخین.

ص: ۱۷۶

بتعبیر آخر: فإننا سوف نتحدث فی البدایه عن شخصیته، ومن ثم عن شخصه، وما هو مهمّ من المنظار القرآنی هو الأوّل بلا ریب.

تقول الآیه الأولی حول قصّته: وَیَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً.

إنّ استعماله تعالی قول (سأتلو) فیه تنبیه علی النقاط التالیه:

إنّ السین تستعمل عاده للمستقبل القریب، فی حین أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله یتحدّث عن ذی القرنین فوراً وبدون تأخیر، ومن الممکن أن یکون استعمال هذا الأسلوب رعایه لأدب الحدیث، ذلک الأدب المتمیز بالتروی، ومفهومه استیعاب کلام الله ومن ثم شرحه للناس.

علی أی حال، فإنّ صدر هذه الآیه تدلّ علی أنّ قصّه ذی القرنین کانت مطروحه

بین الناس سابقاً، وکان یثار حولها الکثیر من الاختلافات واللغط والإبهامات، لذا توجّه الناس إلی رسول الله صلی الله علیه وآله لیطلبوا منه توضیحات لازمه فی هذا المجال، ویضیف تعالی: إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الْأَرْضِ وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْ ء سَبَباً.

حاول بعض المفسّرین أن یحصروا مفهوم (السبب) فی الآیه بمعنی خاص، والأصل فی معنی (السبب) أنّه یطلق علی الحبل الذی یستعان به لتسلق أشجار النخیل ومن ثم أطلق علی کل وسیله، إلّا أنّ من الواضح أنّ الآیه مطلقه بشکل کامل ولها مفهوم واسع تدل علی أنّ الله عزّ وجلّ جعل بتصرف ذی القرنین أسباب الوصول إلی أی أمر، مثل العقل والدرایه الکافیه والإداره السلیمه والقوّه والقدره والجیش والقوی البشریه والإمکانات المادیه، أی: إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل فی تصرفه من الوسائل المعنویه والمادیه ما تعینه فی تقدّمه وتحقیق أهدافه.

وتذکر الآیات: فَأَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْن حَمِئَه (۱) وَوَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً (۲) أراد بعض المفسرین مستفیدین من قوله تعالی: (قلنا) أن ینسبوا إلی ذی القرنین النبوّه، ولکن یمکن أن یحتمل فی هذا القول شی ء آخر بأن یکون المقصود من هذه الجمله هو الإلهام القلبی الذی یمکن أن یوجد فی غیر الأنبیاء، مع أنّه لا یمکن إنکار أنّ هذا التعبیر یوحی بالنبوّه أکثر.

ثم تضیف الآیات قائلةً: قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً (۳) إذ إنّ الظالمین ینالون عقابهم فی الدنیا وفی الآخره وتستمر الآیات بقوله تعالی: مِنْ أَمْرِنا یُسْراً حیث سنعامله بأسلوب حسن، ونخفّف عنه الأعباء

الثقیله ونمتنع عن جبایه الخراج والضرائب المرهقه منه.

وکأنّ هدف ذی القرنین من هذا الکلام إشاره إلی أنّ الناس ینقسمون إلی مجموعتین مقابل الدعوه إلی التوحید والإیمان ومحاربه الظلم والشرک والفساد وهما:

الأولی: من یقبلون برنامجی الإلهی البنّاء، وسوف ینالون بالتأکید جزاء حسناً ویعیشون فی أمن وأمان.

أما الثانيه: من يقفون أمام دعوتى ويتخذون مواقف عدائيه تجاهها ويستمرون فى ظلمهم وفسادهم وسوف يتلقون العقاب.

ويعلم من المقابله من قوله: مَنْ ظَلَمَ وقوله: مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً أنّ الظلم فى هذه الآيه بمعنى الشرك والعمل غير الصالح، والتى تعتبر من الثمار المره لشجره الشرك.

واستمر ذو القرنين فى سفره إلى الغرب، ثم عزم على التوجه إلى الشرق، بشكل يعبر عنه القرآن الكريم كما يلى: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً وقد كان هؤلاء القوم فى مرحله بدائيه من الحياه الإنسانيه يعيشون عراه أو شبه عراه لا- تغطّى أجسادهم إلّا ما يكفيهم قليلًا للستر من الشمس، واحتمل بعض المفسّرين أنّهم كانوا يفتقرون إلى المآوى التى تقيهم من الشمس (۴).

۱- وهى فى الأصل بمعنى الطين الأسود العفن، وهذا يدلّ على أنّ الأرض التى وصلها ذوالقرنين كانت مليئه بهذا النوع من الطين، بحيث كان ذوالقرنين يحس أثناء غروب الشمس أنّها تغرق فيها، كما أنّ جميع المسافرين عبر البحر والمقيمين فى الساحل يحسّون مثل ذلك بأنّ الشمس تغرب فى البحر أو تطلع منه.

۲- يمكن أن تكون جمله إمّا أن تعذب ... استفهاميه، وإن كانت فى الظاهر خبريه.

۳- نكر، من ماده منكر بمعنى غير المعروف أى عذاب غير معروف لا يمكن تصديقه.

۴- وفى بعض الروايات الوارده، عن أهل البيت عليهم السلام حيث فسّروا هؤلاء بالتفسير الأوّل، كما فسّروا بالتفسير الثانى مع أنّه لا منافاه بين التفسيرين، راجع تفسير نور الثقلين، ج ۳، ص ۳۰۶.

ص: ۱۷۷

وهناک احتمال آخر فی تفسیر هذه الجمله ذکره المفسّرون وهو أنّ أرضهم التی کانوا یعیشون فیها کانت صحراء قاحله خالیه من الجبال والأشجار والمآوی، لم یکن فیها ما یقیهم حرّ الشمس أو توفّر لهم الظلّ فی تلک الصحراء (۱)، مع أنّه لا منافاه

بین التفاسیر المذکوره أعلاه.

نعم، ثم یضیف تعالی: کَذلِکَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَیْهِ خُبْراً وقد احتمل بعض المفسّرین فی تفسیر هذه الآیه أنّ الجمله المذکوره، إشاره إلی الهدایه الإلهیّه لذی القرنین فی برامجه ومساعیه (۲).

۱- تفسیر فی ظلال القرآن، والفخر الرازی فی التفسیر الکبیر، ذیل الآیه.

۲- المیزان، ج ۱۳، ص ۳۹۱.

ص: ۱۷۸

کیف بُنِیَ سدّ ذی القرنین؟

ثم یستمر القرآن الکریم فی هـذا البحث قائلًا: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ بَیْنَ السَّدَّیْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ قَوْلًا* قالُوا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ یَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِی الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً عَلی أَنْ تَجْعَلَ بَیْنَنا وَبَیْنَهُمْ سَدًّا* قالَ ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ فَأَعِینُونی بِقُوَّه أَجْعَلْ بَیْنَکُمْ وَبَیْنَهُمْ رَدْماً* آتُونِی زُبَرَ الْحَدِیدِ حَتَّی إِذا ساوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّی إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِی أُفْرِغْ عَلَیْهِ قِطْراً* فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً* قالَ هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّی فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکَّاءَ وَکانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا.

ص: ۱۷۹

شرح وتفسير:

تشير الآيات المذكوره أعلاه إلى أحد أسفار ذى القرنين، حيث تقول: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً غير الذين شاهدهم فى الشرق والغرب وكانوا يعيشون فى مستوى متدنّ من الحضاره، لأنّ اللغه إحدى أوضح علائم الحضاره الإنسانيه.

كما احتمل البعض الآخر أنّ المقصود من جمله لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ ليس بمعنى أنّهم لم يكونوا يعرفون اللغات المعروفه آنذاك، بل لم يكونوا يدركون مضمونها، أى كانوا متخلفين من الناحيه الفكريه.

أمّا عن مكان ذينك الجبلين، فإننا كسائر الأبعاد التاريخيه والجغرافيه لهذه القصّه سوف نبحث فيها فى نهايه التفسير.

كان هؤلاء القوم يعانون من أعداء سفاكين للدماء ومتوحشين يطلق عليهم يأجوج ومأجوج فاستغلوا فى الأثناء فرصه قدوم ذى القرنين الذى يتمتع بقدرات وإمكانات عظيمه والتجؤوا إليه قائلين: يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا وفيه إشاره إلى أنّه على الرغم من عدم فهمهم لغه ذى القرنين، فإنّهم استطاعوا على الأقل عن طريق الإشارات والعلامات أو عبر لغه ناقصه لا يعتدّ بها نقل ما يريدون إليه.

كما أنّ هناك احتمالًا آخر بأنّ التفاهم بينهم وبين ذى القرنين جرى من خلال المترجمين أو عن طريق الإلهام الإلهى كحديث بعض الطيور مع النبى سليمان عليه السلام.

على أى حال، يستفاد من هذه الجمله أنّ هؤلاء القوم كانوا يتمتعون بإمكانات اقتصاديه جيده، ولكنّهم كانوا عاجزين من حيث الصناعه والفكر والتخطيط، فتقبّلوا أن يتحملوا أعباء بناء هذا السد، بشرط أن يتكفل ذو القرنين بنفسه مشروع تخطيطه وبنائه.

وسوف نتحدّث عن يأجوج ومأجوج فى نهايه هذا البحث بإذن الله تعالى.

أمّا ذو القرنين، فاستجاب لطلبهم قائلًا: قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّه أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً والردم فى الأصل بمعنى مل ء الصدوع بالحجاره ولكن معناه توسع ليشمل كل سدّ، بل ليشمل حتى ترقيع الملابس أيضاً.

ويرى جمع من المفسّرين أنّ الردم تطلق على السد المحكم والقوى (۱)، وبناء على هذا التفسير فقد وعدهم ذو القرنين ببناء شى ء يفوق توقعاتهم كما ينبغى أن نوضح أنّ (السَّدَّ) و (السُّدْ) لهما نفس المعنى أى الحاجز الذى يفصل بين شيئين،

ولكن، بناءً على قول الراغب الأصفهانى فى (المفردات) فقد ميز البعض بينهما فخصّصوا الأوّل لما يصنعه الإنسان، والثانى للحواجز الطبيعيه.

ثم أمر ذو القرنين بما يلى: (آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ) أى القطع الضخمه والكبيره من الحديد، وعندما هيئت قطع الحديد تلك، أمر بأن تركم فوق بعضها حتى تملأ ما بين الجبلين (حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) والصدف هنا معنى (سفح الجبل)، ومن هذا التعبير يتضح أنّه كان يوجد شقّ وخرق بين سفحى الجبل يدخل منه يأجوج ومأجوج فقرر ذو القرنين أن يملأه.

أمّا الأمر الثالث الذى أصدره ذو القرنين فكان ما يلى:

قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً حيث أمرهم بإحضار المواد القابله للاحتراق كالحطب وغيرها، وجعلها على جانبى السدّ، ثم أمرهم أن ينفخوا فيها لتحمرّ ناراً بالوسائل التى عندهم، وفى الحقيقه فقد أراد بهذا الأسلوب أن تلتحم قطع الحديد بعضها ببعض، ويتحوّل السد إلى كتله واحده، وهو ما يقومون به هذه الأيّام بواسطه اللحام عبر تحميه قطع الحديد بالحراره ما تذوب وتلتحم بعضها ببعض.

ثم أصدر فى النهايه أمراً: قالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً وبهذا الشكل غطّى ذلك السد الحديدى بطبقه من النحاس ليحميه من اختراق الهواء والتآكل والتصدع! وقد ذكربعض المفسّرين أنّ العلم الحديث أثبت أنّه إذا تمّت إضافه مقدار من النحاس إلى الحديد فإنّ ذلك يزيد من مقاومته، ولإدراكه هذه الحقيقه قام ذو القرنين بهذه الخطوه.

۱- الآلوسى فى روح المعانى، والفيض الكاشانى فى تفسير الصافى، والفخر الرازى فى التفسير الكبير.

ص: ۱۸۰

المشهور فی معنی (القطر) أنّه النحاس المذاب، ولکن فسّر بعض المفسّرین ذلک بالرصاص المذاب وهو خلاف المعروف.

وقد تمخض عن إنجاز بناء هذا السدّ القوی والمحکم، عدم تمکّن یأجوج ومأجوج من اختراقه أو إیجاد ثقب فیه للنفاذ عبره، یقول تعالی: فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً (۱) فی هذه اللحظه من تحقیق الإنجازات الکبری یلجأ

کثیر من المستکبرین إلی المباهاه، وتعظیم النفس والامتنان علی الآخرین، ولکن ذا القرنین بعد قیامه بهذا العمل العظیم، قال فی منتهی الأدب أمام الله ما یلی: قالَ هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّی لأنّه کان رجلًا إلهیاً.

فقد أراد أن یقول: کل ما أمتلکه من علم ومعرفه لأقوم بهذه الخطوه الهامه، من الله عزّ وجلّ، وأنّ ما أحظی به من قدره بیانیه وتأثیر فمن الله عزّ وجلّ أیضاً.

وکذلک، فإنّ کل تلک المواد اللازمه لبناء السد التی جعلت تحت تصرفی إنّما کانت ببرکه الرحمه الإلهیّه الواسعه، ولا أدّعی شیئاً لنفسی یدعونی للاعتزاز به، ولم أعمل شیئاً مهماً لأمنّ علی عباد الله فکل ما عملته من الله عزّ وجل.

ثم أضاف جمله أخری: ولا تظنوا أنّ هذا السد خالد وأبدی فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکّاءَ وَکانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا وفی کلامه هذا أشار ذو القرنین إلی مسأله فناء الدنیا وانهیار هذا السد علی أعتاب یوم القیامه.

أمّا بعض المفسّرین فقد ذکروا أنّ ذلک الوعد الإلهی إشاره إلی التقدم العلمی الذی سوف یحققه البشر بحیث لن یبقی سد غیر قابل للعبور، إذ سوف یتم اختراع وسائل الطیران کالطائرات والحوامات التی لا یمکن أن تقف أمامها السدود، ولکن من البعید أن یکون هذا التفسیر هو المطلوب.

۱- اسطاعوا: أصلها من (استطاعوا) خذفت تاء باب الاستفعال.

ص: ۱۸۱

الدروس المستفاده من قصه ذى القرنين:

سنبحث فيما بعد بإذنه تعالى حول هويه ذى القرنين، وكيف قام بأسفاره إلى شرق الأرض وغربها؟ وأين بنى السدّ؟ وأمثال ذلك.

ولكن بغضِّ النظر عن الأبعاد التاريخيه والتطبيقيه لهـذه القصّه فإنّ لها بشـكل عام نقاطاً تعليميه ودروساً كثيره، ينبغى الاهتمام بها أكثر من أى شى ء آخر فى هذه القصّه وهى فى الحقيقه الهدف الأصلى لذكرها فى القرآن الكريم:

۱. إنّ أوّل درس نتعلمه من هذه القصّه أنّه لا يمكن لأى عمل فى الدنيا أن ينجز

ص: ۱۸۲

دون إعداد الإمکانات اللازمه له، لذا وهب الله عزّ وجلّ لذی القرنین أسباب تقدمه وانتصاره یقول تعالی: وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْ ء سَبَباً وقد استفاد ذو القرنین من هذه الأسباب بشکل جید، یقول تعالی: فَأَتْبَعَ سَبَباً لذا فإنّ من یتوقع النصر بدون إعداد الإمکانات والأسباب اللازمه له، لن ینتصر حتی لو کان ذا القرنین نفسه.

۲. إنّ غروب الشمس فی العین الآسنه، کما وردت فی الآیات التی تحکی قصّه ذی القرنین، وإن کان انخداعاً بصریاً، فإنّه یدلّ علی أنّ من الممکن للشمس العظیمه أن تغطّی بواسطه عین آسنه موحله، کما أنّ الإنسان العظیم والشخصیه عالیه المقام یمکن أن تسقط سقوطاً کلیاً علی أثر زله صغیره، آفله فی مشاهد الغروب.

۳. لا یمکن لأیه دوله أن تنتصر بدون أن تقوم بالخطوات اللازمه لتشجیع من یقومون بخدمتها ومعاقبه من یخطئون بحقها، وهذا هو الأصل الذی استفاد منه ذو القرنین، وفی هذا المعنی قال علی علیه السلامفی عهده المعروف لمالک الأشتر الذی یعتبر دستور عمل جامع لإداره الدول:

وَلَا یَکُونَنَّ الُمحْسِنُ وَالْمُسِیّ ءُ عِنْدَکَ بِمَنْزِلَه سَوَاء، فَإِنَّ فِی ذلِکَ تَزْهِیداً لِاهْلِ الْاحْسَانِ فِی الْاحْسَانِ، وَتَدْرِیباً لِاهْلِ الْاسَاءَهِ عَلَی الْاسَاءَهِ! وَأَلْزِمْ کُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ

.(۱)

۴. إنّ التکلیف بما لا یطاق لا یناسب أبداً حکومه العدل الإلهی، لذا فإنّ ذی القرنین بعد أن صرّح بأنّه سوف یعاقب الظالمین ویکافئ المحسنین فإنّه اقترح علیهم برنامجاً سهلًا میّسراً یستطیعون تطبیقه بدافع من الرغبه والشوق والمحبّه، فقال: (وسنقول له من أمرنا یسراً).

۵. لاـ یمکن لدوله واسعه أن تغض الطرف عن التنوع الموجود بین مکوناتها القومیه والاختلافات فی طرق الحیاه والظروف التی یمرون بها، ولهذا فإنّ ذا القرنین الذی کان صاحب حکومه إلهیه، أثناء تعامله مع الأقوام المختلفه ممن یتمتعون

بطرق عیش مخصوصه، کان یتصرّف معهم بما یتناسب مع أحوالهم وظروفهم، واستطاع بذلک أن یحویهم جمیعاً ویستوعبهم.

۶. إنّ ذا القرنین لم یستخفّ بقوم وصفهم القرآن الکریم بقوله: لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ قَوْلًا، بل عمل بکل وسیله ممکنه أن یستمع إلی حاجاتهم ومطالبهم لیرفعها، واستطاع نتیجه ذلک أن یبنی بینهم وبین أعدائهم الأشداء سداً محکماً، مع أنّه کان من الممکن له أن یعتبر مثل هؤلاءـ الأقوام المتخلّفین عاله علی أیه دوله، إلّا أنّه عمل علی إصلاح أمورهم وشؤونهم بدون أن یتوقع منهم مقابلًا، ففی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلامیقول:

إسماعُ الأَصمِّ مِنْ غَیرِ تَضجُّر صَدقةً هَنیئَةً

.(۲)

۷. الأمن أوّل وأهم شرط للحیاه الاجتماعیه السلیمه، ولهذا عمل ذو القرنین علی توفیر هذا الأمر للقوم الذین کانوا عرضه للتهدید، وتحمل القیام بأکثر الأعمال صعوبه ومشقه عبر إنشاء واحد من أقوی السدود لردع المفسدین فأصبح مضرب المثل فی التاریخ ورمزاً

للاستحکام والدوام والبقاء حیث یقال: (سدّ مثل سد الاسکندر) (وإن کان الاسکندر غیر ذی القرنین؟).

فإذا لم یتمّ الوقوف أمام المفسدین بحزم من خلال السدود القویه المحکمه فلا یمکن للمجتمع أن ینال السعاده، لذا کان أول طلب لإبراهیم علیه السلاممن الله عزّ وجلّ أثناء بناء الکعبه نعمه الأمن لتلک البقعه المبارکه فقال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً (۳)، ولهذا وضع الفقه الإسلامی أشد العقوبات لأولئک الأشخاص الذین یعرضون أمن المجتمع للخطر (۴).

۸. إنّ الدرس الآخر الذی یمکن أن یتعلَّمه الإنسان من هذه الحادثه التاریخیه أن من یتعرضون للمصائب والمشاکل یجب أن یساهموا فی رفعها بأنفسهم، لذا عندما

شکا مجموعه من القوم إلی ذی القرنین حملات الأقوام البربریه الوحشیه، فإنّ أوّل ما أمر به أن یحضروا قطع الحدید، ثم أمرهم أن ینقخوا النار فی أطراف السد، لیلتحم بعضه ببعض، ومن ثم أمرهم أن یعدّوا النحاس المذاب لتغطیه ذلک الحدید بطبقه منه.

۱- نهج البلاغه، الکتاب ۵۳.

۲- سفینه البحار، ج ۲، لفظ صمم

۳- سوره إبراهیم، الآیه ۳۵.

۴- انظر التفسیر الأمثل فی تفسیر سوره المائده، الآیه ۳۳.

ص: ۱۸۳

لأنّ القاعده تقضی أنّ العمل الذی یقوم به أصحابه لرفع مشکله یعانون منها سوف یکون مصیره التقدم، کما أنّه یساعدهم علی إظهار إمکاناتهم ومواهبهم وطاقاتهم، وهم بالتالی سیقدِّرون نتیجه عملهم الذی قاموا به وسیسعون فی الحفاظ علی ثماره وإنجازاته، لما تحملوا فی سبیل ذلک من المصائب والمشقّات.

وبذلک یتضح أنّ أُمّه متخلفه یمکنها بالإداره والتخطیط السلیمین أن تنجز مثل هذا العمل المهم والمدهش للعقول.

۹. ینبغی للقائد الإلهی ألّا یهتم بالمال والمادیات، وأن یقتنع بما جعله الله عزّ وجلّ بین یدیه، لذا نری ذا القرنین خلافاً لسیره الملوک والسلاطین الجبابره ممن یحرصون ویولعون بکنز الأموال وجمعها من هنا وهناک، یرفض الأموال عندما تعرض علیه، وهذا نموذج للقاده الإلهیین الذین یقولون کما قال ذو القرنین: ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ.

ونقرأ فی القرآن الکریم مراراً فی قصص الأنبیاء أنّ أحد أهم أدبیاتهم کان یتمثّل بالقول: إنّهم لا یریدون أجراً ومکافأه ومالًا مقابل دعوتهم، حیث تکرّر مثل هذه الحالات فی القرآن الکریم إحدی عشر مره من رسول الله صلی الله علیه وآله والأنبیاء السابقین، وأحیاناً کانوا یعبرون عن ذلک بالقول السابق مضافاً إلیه بأنّ أجرنا علی الله فقط.

وأحیاناً نری فی القرآن الکریم جعل محبّه أهل بیت النبی علیهم السلام مقابلًا للدعوه وأجراً علیه، لأنّ هؤلاء سیکونون قاعده للقیاده المستقبلیه، یقول تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی (۱).

۱۰. إتقان العمل درس آخر من هذه القصه، فقد استعمل ذو القرنین فی بناء السد قطعاً من الحدید کبیره، ونفخ فیها النار حتی تلتحم تلک القطع بعضها ببعض، وتذوب، ثم غطّاها بطبقه من النحاس حتی یزید عمر هذا السد وتطول مدّه صلاحیته، مع ضامن مقاومته لعوامل الریاح والرطوبه والمطر، ویمنع تآکلها وتهالکها.

۱۱. إنّ الإنسان مهما بلغ من القوه والقدره والتمکن والنفوذ لا ینبغی له أبداً أن یغّتر بنفسه، وهذا هو الدرس الآخر الذی علّمه ذو القرنین للجمیع، إذ بعد إتمامه بناء السد نراه یقول:

(هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّی) لأنّه کان یستند علی تلک القدره الإلهیّه فی جمیع المواقف.

وعندما اقترِح علیه دعم مالی ردّ علیهم: (ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ)، وفی النهایه قبل أن ینهی إنجاز هذا العمل العظیم، فإنّه یتحدّث عن عدم خلود هذا السد فی إشاره إلی أنّ الخلود لله عزّ وجلّ وفی هذا الأمر أیضاً یستند فی کلامه إلی إیمانه وعقیدته بالوعد الإلهی.

. ۱۲ کل شیء زائل إلّا وجهه ومصیر أقوی الصروح فی هذه الدنیا الاختلال والإنهیار والدمار والزوال، حتی ولو کانت مصفحه بالحدید والفولاذ، وهذا آخر درس یمکن استفادته من هذه القصّه، ذلک الدرس لأولئک الذین یعتبرون هذه الدنیا خالده بشکل عملی، حیث یسعون فی جمع المال وکسب الجاه بدون قید أو شرط، وبدرجه عالیه من الحرص وکأنّهم لا یؤمنون أن هناک موتاً وفناءً، فإن کانت الشمس العظیمه التی لا یمکن مقارنتها بسد ذی القرنین تفنی وتطفأ وتزول، وکذلک الجبال الراسیات تتلاشی وتذروها الریح، فکیف بالإنسان الضعیف أمام هؤلاء جمیعاً!!

ألا یعتبر التفکیر فی هذه الحقیقه کافیاً لردع المستبدین والاستبداد!

۱- سوره الشوری، الآیه ۲۳.

ص: ۱۸۴

هویه ذی القرنین:

کثر الحدیث بین المفسِّرین فی هویه ذی القرنین الوارده فی القرآن الکریم من منظار التاریخ، وعلی من تنطبق من الشخصیات التاریخیه؟

حیث اختلفت وجهات نظر هم فی ذلک، ویمکن اختزال أهمّها فی ثلاث نظریات هی:

النظریه الأولی:

یعتقد البعض أنّه لیس إلّا الاسکندر المقدونی، لذا سماه البعض الاسکندر ذا القرنین، ویذکرون أنّه سیطر بعد موت أبیه علی بلاد الروم والمغرب ومصر، وبنی مدینه الاسکندریه، ثم سیطر علی الشام وبیت المقدس، ومن هناک توجه نحو أرمینیه حیث فتح فی طریقه العراق، وثم مرض فی مدینه (زور) ومات فیها، ولم یتجاوز عمره، علی قول البعض، سته وثلاثین عاماً، ونقل جثمانه إلی الاسکندریه حیث دفن هناک (۱).

۱- وقد ورد هذا المطلب فی (تفسیر الفخر الرازی) فی ذیل الآیات مورد البحث، وکذلک الکامل لابن الأثیر، ج ۱، ص ۲۷۸، ویعتقد البعض أنّ أوّل من طرح هذه النظریه هو الشیخ أبو علی سینا فی کتابه (الشفاء).

ص: ۱۸۵

النظريه الثانيه:

يعتقـد جمع من المؤرخين أنّ ذا القرنين هو أحد ملوك اليمن، وكان يطلق على ملوكهم لقب (تبّع) وجمعهم (تتابعه)، وممن دافع عن هذه النظريه (الأصمعى) فى (تاريخ العرب قبل الإسلام) و (ابن هشام) فى تاريخه المعروف باسم (السيره) و (أبو الريحان البيرونى) فى (الآثار الباقيه).

بل نلمح فى أشعار الحميريين وهم أقوام من اليمن وبعض شعراء الجاهليه تفاخرهم بذى القرنين (۱).

بناء على هذه الفرضيه فإنّ ذا القرنين بنى السد المعروف ب- (مأرب).

۱- الميزان، ج ۱۳، ص ۴۱۴.

ص: ۱۸۶

النظریه الثالثه:

وتعتبر من أحدث النظریات فی هذا المجال وقد طرحه العالم الإسلامی المعروف (أبو الکلام آزاد) الذی کان وزیر الثقافه فی الهند، حیث أورد نظریته فی کتابه التحقیقی (۱)، وبناء علیها فإنّ ذاالقرنین هو نفسه کوروش الکبیر الملک الهخامنشی.

وبما أنّ النظریتین الأولی والثانیه لا تستندان إلی وثیقه تاریخیه معروفه تقریباً، بالإضافه إلی ذلک، فإنّ الاسکندر المقدونی لم یکن یتصف بالصفات التی أوردها القرآن الکریم لذی القرنین، ولم یتمتع بها أی من ملوک الیمن.

کما أنّ الاسکندر المقدونی لم یبن سداً معروفاً، أمّا سدّ مأرب فی الیمن فهو سدٌّ لا یتوافق مع سدّ ذی القرنین کما ورد فی القرآن الکریم الذی بنی من الحدید والنحاس لمنع حملات الأقوام البربریه الوحشیه، فی حین أنّ سد مأرب کان من الصروح الرائجه الذی أنشأ بهدف خزن الماء خلفه، ومنع طغیان الماء وفیضانه وقد ورد ذکره مفصلًا فی سوره سبأ.

لذلک فإننا سوف نرکز بحثنا حول النظریه الثالثه، وهنا من اللازم علینا أن نلفت الانتباه إلی عدّه نقاط هی:

أ) أوّل ما یلفت النظر فی هذا الموضوع هذا السؤال: لِمَ سُمِیَّ ذو القرنین بهذا الاسم؟

یعتقد البعض أنّه أطلق علیه ذلک لأنّه وصل إلی شرق العالم وغربه، ویعبِّر العرب عن ذلک بقرنی الشمس. ویری البعض الآخر أنّ السبب یعود لأنّه حکم قرنین من الزمان، وقد ظهرت نظریات مختلفه حول مقدار القرن.

ویقول البعض الآخر إنّه کان یوجد علی جانبی رأسه نتوءان خاصان سمی بهما ذا القرنین.

وأخیراً یعتقد البعض أنّه کان یضع علی رأسه تاجاً علی جانبیه قرنان.

۱- وقد ترجم هذا الکتاب إلی الفارسیه وسمی باسم ذوالقرنین أو کوروش الکبیر، وکثیر من المؤرخین المعاصرین أوردوا هذه النظریه فی کتبهم بلحن یغلب علیه التصدیق.

ص: ١٨٧

وهناك آراء أخرى يؤدى ذكرها إلى إطاله البحث، وسوف نلاحظ أن مبتكر النظريه الثالثه أى (أبو الكلام آزاد) استفاد من هذا اللقب كثيراً فى إثبات نظريته.

ب) يستفاد من القرآن الكريم جيداً أنّ ذا القرنين كان يتمتع بصفات استثنائيه منها:

١. إنّ الله هيّأ أسباب النصر بين يديه.

٢. إنّه قام بثلاث حملات هامه أولاها نحو الغرب، والثانيه نحو الشرق، والأخيره نحو منطقه تضمّ مضيقاً جبلياً، وصادف أثناء أسفاره أقواماً متعددين، ورد ذكر صفاتهم فى تفسير الآيات.

٣. إنّ ذا القرنين كان مؤمناً موحِّداً وشفيقاً ورحيماً، لم ينحرف عن جاده العدل والصواب، فكان مؤيَّداً بالألطاف الإلهيّه الخاصه، وكان عوناً للمحسنين وخصماً للظالمين والمستبدين، ولم يكن متعلقاً بأى مال أو ثروه فى الدنيا.

۴. كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر.

۵. أشاد أعظم وأهم السدود، واستخدم فى بنائه الحديد والنحاس بدل الحجاره واللبن، وكل ما استخدم من مواد للبناء كان منبثقاً عن هذه المواد، وكان هدفه من بناء هذا السد مساعده قوم مستضعفين فى مقابل ظلم يأجوج ومأجوج.

كان اسمه قبل نزول القرآن معروفاً بين مجموعه من الأقوام والناس، ولهذا سألت قريش أو اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله عنه كما ذكر القرآن الكريم: يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ).

ولكن ليس هناك ما يدلّ صراحه فى القرآن الكريم على أنّه كان نبيّاً، مع أنّ بعض التعبيرات القرآنيه تُشعِر بذلك كما مرّ فى تفسير الآيات السابقه.

وقد نقل فى كثير من الروايات الإسلاميّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) أنّه لم يكن نبيّاً، بل كان عبداً صالحاً (١).

ج) أصل القول الثالث فى أنّ ذا القرنين هو كوروش الكبير قائم على مبدأين:

الأول: إنّ من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله حول هذا الموضوع، بناء على الروايات التى جاءت فى شأن نزول هذه الآيات، كانوا يهوداً أو كانوا من قريش بتحريض من اليهود، ولهذا يجب البحث عن أصل هذا الموضوع فى كتب اليهود، ومن كتبهم المعروفه كتاب (دانيال) حيث نقرأ فى الفصل الثامن:

(حينما ملك (بل شصّر) عُرضت لى وأنا دانيال رؤيا بعد الرؤيا الأولى التى شاهدتها، وذلك حينما كنت أسكن قصر (شوشان) فى بلاد (عيلام) فقد رأيت وأنا فى المنام بأنّى على مقربه من نهر (أولاى)، وأن كبشاً يقف قرب النهر وكان له قرنان طويلان، ووجدته يضرب بقرنيه غرباً وشمالًا وجنوباً، ولم يتقدم أحدٌ أمامه، ولأنّه لم يكن يوجد أمامه أحد، ولهذا فإنّه كان يتصرف وفقاً لما يريد،

وکان یکبر) (۲).

وبعد ذلک نقل فی هذا الکتاب عن دانیال أنّه تجلّی جبرئیل له، وعبَّر رؤیاه کما یلی:

إنّ الکبش ذا القرنین الذی رأیته فإنّه من ملوک المدائن وفارس أو ملوک ماد وفارس

. وقد استبشر الیهود من رؤیا دانیال أنّ أسرهم سوف ینتهی مع ظهور أحد ملوک ماد وفارس وانتصاره علی ملوک (بابل) وسوف یؤدی ذلک إلی تحریرهم من قبضه البابلیین.

ولم تمضِ مدّه حتی ظهر کوروش علی مسرح الحکم فی إیران، وسیطر علی بلاد ماد وفارس، وشکّل ملکاً عظیماً امتدّ، کما ورد فی رؤیا دانیال، إلی الغرب والشرق والجنوب، مثل قرنی ذلک الکبش فی ثلاث جهات العالم بالفتوحات الکبیره، وقد حرر الیهود وسمح بعودتهم إلی فلسطین.

واللافت أننا نقرأ فی (التوراه) من کتاب (اشعیا) الفصل ۴۴ الرقم ۲۸ ما یلی:

۱- تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۲۹۴- ۲۹۵.

۲- کتاب دانیال، الفصل الثانی من العبارات ۱- ۴.

ص: ۱۸۸

عندها يقول حول كوروش: (إنّه كان راعىّ ويعمل بكامل مشيئتى وقال لأورشليم سوف تعمرين).

ممّا يلفت الانتباه أنّه يعبر فى بعض تعابير التوراه، عن كوروش بعقاب المشرق، والرجل الحكيم والذى يدعى من مكان بعيد (۱).

الثانى: فى القرن التاسع عشر الميلادى وقرب مدينه (اصطخر) بجوار نهر (مورغاب)، تم اكتشاف تمثال ل- (كوروش) بطول إنسان كامل، حيث يظهر وقد برز منه جناحان مثل جناحى العقاب، وعلى رأسه تاج له قرنان كقرنى الكبش.

ويعتبر هذا التمثال نموذجاً قيماً لفن النحت القديم، جلب اهتمام العلماء، بحيث قامت مجموعه من العلماء الألمان بالسفر إلى إيران بغرض معاينه هذا التمثال.

وبتطبيق ما ذكر من علامات هذا التمثال مع ما ورد فى التوراه، يصبح احتمال ذلك العالم فى نظريته قويه، بحيث يعلم مصدر استفادته إطلاق اسم كوروش على ذى القرنين، كما يعلم سبب وجود أجنحه كأجنحه العقاب لتمثال كوروش.

وهكذا فقد أصبح من المسلم عند مجموعه من العلماء، حقيقه الهويه التاريخيه لذى القرنين عبر هذه الوسيله، وما يؤيد هذه النظريه هى الصفات الأخلاقيه التى سجلت لكوروش فى التاريخ.

يقول المؤرخ اليونانى (هيرودوت) ما يلى:

لقد أمر كوروش ألّا تسل السيوف إلّا فى وجه المقاتلين، وكل مقاتل عدو ينزل قناته ويرمى به لا يقتل، وقد أطاع جيش كوروش أوامره، بحيث لم يشعر عامه الشعب بآلام الحرب ومصائبه

وكذلك كتب (هيرودوت) حوله: (لقد كان كوروش ملكاً كريماً سخياً وعطوفاً، لم يكن حريصاً على جمع الأموال كباقى الملوك، بل كان يحب الأمور التى تحظى بالخير الوفير).

وكذلك يكتب مؤرخ آخر (ذى نوفن) ما يلى: (كان كوروش ملكاً عاقلًا وعطوفاً، جمعت فيه أبهه الملوك وفضائل الحكماء، صاحب همه عاليه وشخصيه

۱- كتاب أشعيا، الفصل ۴۶، الرقم ۱۱.

ص: ۱۸۹

آسره، شعاره خدمه الإنسانيه، وخلقه نشر العدل، قد حلّ التواضع والسماحه فى وجوده محل الكبر العجب).

ومن اللافت هنا أنّ المؤرخين الذين وصفوا كوروش بهذا الوصف كانوا من المؤرخين الأغراب لا من أبناء وطن ذلك الملك، حيث كانوا من أهل اليونان، ونعلم أنّهم لم يكونوا ينظرون بعين الصداقه إلى كوروش لفتحه (ليديا) الذى يعد هزيمه كبرى لشعب اليونان.

ويقول مؤيدو هذه الفكره أنّ الأوصاف المذكوره فى القرآن الكريم حول ذى القرنين تنطبق مع الأوصاف المذكوره لكوروش.

وأكثر من ذلك فقد كان لكوروش أسفار إلى شرق العالم وغربه وشماله، تمّت الإشاره إليها مفصلًا فى سيرته ويمكن تطبيق الأسفار الثلاثه لذى القرنين التى وردت فى القرآن الكريم وهذه الأسفار:

أول حمله لكوروش كانت على بلاد (ليديا) فى القسم الشمالى من آسيا الصغرى، وكانت هذه البلاد تقع فى الناحيه الغربيه بالنسبه إلى مركز دوله كوروش.

وعندما نضع خريطه الساحل الغربى لآسيا الصغرى أمامنا نلاحظ القسم الأعظم من الساحل غارقاً فى خلجان صغيره، لاسيما فى القرب من (أزمير) الذى يأخذ الخليج فيه شكل عين.

ويذكر القرآن الكريم بأنّ ذا القرنين فى سفره الغربى أحس بأنّ الشمس تغرق فى عين حمئه، وهذا المنظر هو نفسه الذى رآه كوروش أثناء غروب قرص الشمس فى الخلجان الساحليه.

أمّا الحمله الثانيه لكوروش فكانت إلى الجهه الشرقيه، حيث يقول هيرودوت:

ص: ۱۹۰

(تم الهجوم الشرقی لکوروش بعد فتح (لیدیا) لاسیما بعد عصیان وتمرد بعض القبائل البربریه البدائیه التی دفعت کوروش للقیام بهذه الحمله).

حیث یقول القرآن الکریم: حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً.

أمّا الحمله الثالثه لکوروش فکانت باتجاه الشمال نحو جبال القوقاز، حیث بلغ مضیقاً بین جبلین شیّد هناک سداً محکماً لمنع هجوم الأقوام البدائیه البربریه بطلب من الأقوام التی کانت تعیش مقابل هذا المضیق.

ویطلق علی هذا المضیق فی عصرنا الحاضر باسم (مضیق داریال)، حیث تظهره الخرائط بین (فلادی قفقاز) و (تفلیس)، حیث یرتفع فی ذلک المکان حتی الآن جدار حدیدی، هو نفسه ذلک السد الذی شیّده کوروش، لأنّ أوصافه تنطبق بشکل کامل علی الصفات التی ذکرها القرآن الکریم للسد الذی بناه ذو القرنین.

تلک کانت خلاصه ما یقوّی النظریه الثالثه (۱).

علی الرغم من وجود نقاط مبهمه فی هذه النظریه، ولکن حالیاً یمکن أن تکون هذه النظریه الأفضل فیما یتعلق بانطباق شخصیه ذی القرنین علی إحدی الشخصیات التاریخیه المعروفه.

۱- لمزید من الاطلاع انظر: کتاب (ذوالقرنین أو کوروش الکبیر)، وکذلک کتاب (ثقافه القصص القرآنیه).

ص: ۱۹۱

مكان سدّ ذى القرنين:

على الرغم من أنّ البعض يميـل إلى انطباق هـذا السـد مع سور الصـين العظيم الباقى حتى الآن، والـذى يبلغ طوله مئات الكيلو مترات، ولكن من الواضـح أنّ سور الصـين لم يبْنَ من الحديـد والنحاس، ولا يقع فى مضـيق جبلى، بل هو جـدار بنى من مواد البناء المعروفه، وكما قلنا فإنّ طوله مئات الكيلومترات وهو قائم حتى الآن.

يصـرّ البعض الآخر أنّه نفس سد مأرب الموجود فى أرض اليمن، فى حين أنّ سد مأرب وإن كان قد بنى فى مضـيق جبلى، إلّا أنّه بنى لمنع طغيان الماء وفيضانه وبغرض تخزين الماء، ومواد بنائه ليست من الحديد والنحاس.

ولكن بناء على شهاده العلماء، كما أشرنا أعلاه، فإنّه توجد جبال فى أرض

القوقاز بين بحر الخزر والبحر الأسود تشكل جداراً يفصل الشمال عن الجنوب، ويوجد بينها مضيق واحد معروف ب- (مضيق داريال) ويرتفع، لحـدِّ الآن، فى ذلك المضـيق جـدار حديـدى تاريخى قديم، لذا يعتقد الكثيرون أن (ذا القرنين) بنى ذلك السد هناك، ومن الطريـف أنّه يوجـد نهر قريب من ذلـك السـد بـاسم (نهر سـائرس) بمعنى (كوروش) حيث كـان اليونـان يطلقون على كوروش اسـم (سائرس).

وتطلق الآثار الأرمنيه القـديمه على هـذا الحائط اسم (بهاك كورائى) بمعنى (مضـيق كوروش) أو (معبـد كوروش) وهـذه وثيقه تـدل على أنّ بانى هذا السدكان (كوروش) (۱).

۱- لمزيد من الاطلاع انظر: كتاب (ذوالقرنين أو كوروش الكبير)، وكذلك كتاب (ثقافه القصص القرآنيه).

ص: ۱۹۲

کلام حول یأجوج ومأجوج:

ذکر القرآن الکریم (یأجوج ومأجوج) فی سورتین ضمن آیات منها التی ذکرناها ببحثنا، والأخری الآیه (۹۶) من سوره الأنبیاء.

وتشهد الآیات القرآنیه بشکل جید أنّ هذین الاسمین مرتبطان بقبیلتین بربریتین سفّاکتین للدماء، کانت تضایقان بشدّه سکان النواحی والأطراف.

وقد أطلق علیهما فی التوراه فی کتاب (حزقیل)، فی الفصلین (۳۸، ۳۹)، وفی کتاب (رؤیا یوحنا) الفصل ۲۰ باسم (کوک ومأکوک) حیث عرّب باسم (یأجوج ومأجوج).

وبناء علی قول المفسِّر الکبیر العلّامه الطباطبائی فی (المیزان) فإنّه یستفاد من مجموع ما ذکر فی التوراه أنّ (مأجوج) أو (یأجوج ومأجوج) کانوا قوماً أو أقواماً کبیره، تقطن فی أقصی نقاط شمال آسیا وکانوا محاربین ویقومون بالغارات (۱).

ویعتقد البعض أنّهما کلمتان عبریتان انتقلتا فی الأصل من اللغه الیونانیه إلی العبریه، وتلفظان فی اللغه الیونانیه (کاک ومأکاک) حیث تم نقلها إلی اللغات الأوربیه

الأخری بهذا اللفظ.

وهناک دلائل تاریخیه کثیره علی أنّه توجد فی المنطقه الشمالیه الشرقیه من الکره الأرضیه من نواحی (منغولیا) منطقه تعتبر منبعاً فوّاراً للبشر، حیث إنّ أهل هذه المنطقه کانوا یتوالدون ویتناسلون بسرعه، وبعد تکاثرهم وزیادتهم کانوا یتجهون نحو الشرق أو الجنوب، مغطّین تلک المناطق کالسیل الجرّار، وکانوا یتخذون تلک المناطق سکناً لهم بالتدریج.

وقد کانت هذه الحرکه التی تشبه السیل من هؤلاء الأقوام سبباً لظهور مراحل ومقاطع تاریخیه مختلفه، بحیث إنّ إحداها بدأت بهجوم هذه القبائل البربریه فی القرن الرابع المیلادی بقیاده (آتیلا) والتی أدت إلی القضاء علی حضاره الإمبراطوریه الرومانیه.

۱- المیزان، ج ۱۳، ص ۴۱۱.

ص: ۱۹۳

وأمّا المرحله التاريخيه الأخرى، والتى تعتبر آخر مرحله لهجمات تلك الأقوام فتمّت فى القرن الثانى عشر الميلادى بقياده (جنكيزخان) الذى قام بحملته على الدول الإسلاميّه والعربيه ودمّر الكثير من المدن منها (بغداد).

وفى عصر (كوروش) كذلك تمّت هجمات من قبلهم حوالى سنه ۵۰۰ قبل الميلاد، ولكن فى هذه المرحله كانت قد ظهرت حكومه ماد وفارس المتحدتان، ووقفت فى وجههم وتغيرت الأوضاع، ونجت آسيا الغربيه من هجمات هذه القبائل.

وبهذا نلاحظ أنّه من الأقرب للقبول بأن (يأجوج ومأجوج) كانتا من تلك القبائل البربريه التى طلب أهل القوقاز من كوروش أثناء سفره إلى تلك المنطقه، أن يقوم بمنع هجوم هؤلاء الأقوام عليهم، فقام كوروش المعروف بذى القرنين ببناء هذا السد (۱).

والحمد لله ربّ العالمين

۱- لمزيد من الاطلاع انظر: كتاب (ذوالقرنين أو كوروش الكبير)، وكذلك كتاب (ثقافه القصص القرآنيه).

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و…

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مرکز القائمیة اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹